الطب

من الكتاب والسنة

للإمام العالم العلامة

موفق الدين عبد اللطيف البغدادي

٥٧٧ - ٦٢٩ هـ

رحمه الله تعالى

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي

دار المعرفة

بيروت . لبنان


الطب
من الكتاب والسنة



الطب من الكتاب والسنة

للإمام العالم العلامة
موفق الدين عبد اللطيف البغدادي
"٥٧٧ - ٦٢٩" هـ
"رحمه الله تعالى"

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه
الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي

دار المعرفة
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع
Publishing & Distributing
DAR EL-MAREFAH



مستديرة المطار - شارع البرجاوي ص.ب ٧٨٧٦ تلفون: ٨٣٤٣٠١-٨٣٤٣٣٢ - برقياً معرفكار بيروت - لبنان



بسم الله الرحمن الرحيم

التقدمة وترجمة المصنف

لم يكن الطبُّ قَبْلَ الإسلام إلا مجموعة عَقائدَ خرافية ، وتعاويذَ سحرية ، ترتبطُ بالكهانةِ والعرافةِ والسِّحْرِ ، ومن دَرَسَ طبَّ القدماءِ لرأي العَجَبَ العُجاب مما كان يُعْتَقد أنه طب .

في كلدان وآشور وبابل استخدموا التنجيم في الطب ، وكانت الأمراض تعزىٰ للأرواح الشريرة ، وكان العلاج بالطلاسم والتعاويذ ، واخترعوا للطب آلهة أسموها « غولا » .

وكان أصل الطب في مصر القديمة ـ في اعتقادهم ـ وحي من هرمس (مستودع الأسرار السحرية) ، وأن أسباب الامراض أرواح شريرة تستولي على الأجساد فتمرضها ، وكان طبهم ـ حسب ذلك ـ يعتمد على إخراج العامل المرضي من الجسم ، واستخدام التعاويذ لطرد الأرواح الشريرة .

وزعم الصينيون أن الطب خلطاً من الحكمة التجريبية ، والخرافات الشعبية ، وأن أصل الأمراض وسببها : الحر ، والبرد ، والجفاف ، والرطوبة .

وفي الهند ، كان الطب ذيلاً للسحر ، ولذلك اعتمد علاجهم على التعاويذ السحرية لطرد العامل المرضي .

وعند أهل اليونان ، كان الطب من الصناعات السرية التي يحرص عليها رجال الدين ، وكان المريض يُنْقل إلى المعبد ـ فيزوره الإله الذي يرى رؤ يا تدله على مرضه ودوائه !

وعند عرب الجاهلية ، لم تكن معارفهم الطبية إلا بعض معلومات فنِّ الشفاء التي كانت شائعة بين معاصريهم تلك الأيام والمبنية على تجارب قاصرة ، ووصفات

متوارثة عن مشايخ الحي وعجائزه ، إلا أنه ليس على قانون طبيعي ، أو بعقاقير وأدوية من نباتات وأغذية ، وكان الكيّ عماد معالجتهم لكل مرض مُعْضل .

الطب في الإسلام

١ ـ الطب في القرآن

حضَّ القرآن الكريم على طلب العلم والتفكر والتدبر ، وقدم معلومات طبية ، ونهى عن المأكولات الضارة بالجسم ، ودعا الى التطهر والصلاة والعبادة .

* ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط ﴾[١] .

* ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾[٢] .

* ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾[٣] .

* ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾[٤] .

* ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾[٥] .

* ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾[٦] .

* ﴿ كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾[٧] .

* ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس ، وما يعقلها إلا العالمون ﴾[٨] .

* ﴿ قل انظروا ماذا في السموات والأرض ﴾[٩] .

* ﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابَّة ﴾[١٠] .

---

(١) آل عمران ١٨
(٢) المجادلة ١١
(٣) الزمر ٩
(٤) فاطر ٢٨
(٥) طه ١١٤
(٦) النحل .
(٧) الأعراف ٣٢ .
(٨) العنكبوت ٤٣
(٩) يونس ١٠١
(١٠) الشورى ٢٩ .

* ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾[11].

*﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾[12].

* * *

هناك أمر رئيسي ، فالقرآن إلى جانب أَنَّهُ يدْعو إلى المواظبة على الاشتغال بالعلم ، فإنه يحتوي ـ أيضاً ـ على تأمّلات عديدة ، خاصة بالظاهرات الطبيعية ، وبتفاصيل توضيحية لم يتوصل إلى معرفتها الإنسان منذ عهد قريب .

ولقد أثارت هذه الجوانب العلمية التي يختصّ القرآن بها دهشة كثير من العلماء ، الذين لم يكونوا يعتقدون بإمكانية إكتشاف عدد كبير إلى هذا الحدِّ من الموضوعات شديدة التنوع ، لم يكشف عنها إلا التقدم العلمي الذي حدث الآن .

يقول الطبيب موريس بوكاي : MAURICE BAUCAILIE

«لقد أثارت هذه الجوانبُ العلميةُ التي يختص بها القرآنُ دهشتي العميقةَ في البدايةِ، فلم أكنْ أعتقدُ قطُّ بإمكانِ اكتشافِ عددٍ كبيرٍ إلى هذا الحدِّ من الدعاوى الخاصةِ بموضوعات شديدة التنوع ، ومطابقة تماماً للمعارف العلمية الحديثة، وذلك في نصٍّ كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً . في البداية لم يكنْ لي أيُّ إيمان بالإسلام . وقد طرقت دراسة هذه النصوص بروحٍ متحررةٍ من كل حكم مُسَبَّق وبموضوعيةٍ تامَّةٍ . وإذا كانَ هناكَ تأثيرٌ ما قَدْ مُورِس، فهوَ بالتأكيدِ تأثيرُ التعاليمِ التي تلقيتها في شبابي، حيثُ لم تكنِ الغالبيةُ تتحدثُ عن المسلمينَ وإنما المحمديينَ لتأكيدِ الإشارة إلى أن المعنى به دين أسسه رجل وبالتالي فهو دينٌ عديمُ القيمةِ تماماً إزاء الله . وككثيرينَ كان يمكن أن أظلَّ محتفظاً بتلكَ الأفكارِ الخاطئةِ عنِ الإسلامِ ، وهي على درجةٍ من

---

(١١) آل عمران : ١٩٠ .

(١٢) الذاريات : ٢١ .

الإنتشار بحيثُ إنني أدهشُ دائماً حينَ ألتقي خارجَ المتخصصين، بمحدثينَ مستنيرينَ في هـذه النقاطِ، أعترفُ إذن بأنني كنت جاهلاً قبلَ أن تُعطى لي عن الإسلام صورةً تختلفُ عَنْ تلكَ التي تلقيناها في الغرْب ».

« وعندما استطعتُ قياسَ المسافةِ التي تفصلُ واقعَ الإسلام عن الصورةِ التي اختلقناها عنه في بلادنا الغربيةِ، شعرتُ بالحاجةِ الملحةِ لتعلُّم اللغةِ العربيةِ التي لم أكنْ أعرفُهَا، ذلكَ حتى أكونَ قادراً على التقدُّم في دراسةِ هـذا الدِّينِ الذي يجهَلهُ الكثيرونَ . كان هدفي الأوَّلُ هو قراءةُ القرآن ودراسةُ نصِّهِ جملةً جملةً ، مستعيناً بمختلف التعليقاتِ اللازمةِ للدراسة النقديةِ: وتناولتُ القرآن مُنتبهاً بشكلٍ خاصٍّ إلى الوصفِ الذي يعطيه عَنْ حشدٍ كبيرٍ من الظاهراتِ الطبيعيةِ. لقد أذهلتني دقة بعضِ التفاصيلِ الخاصةِ بهذه الظاهراتِ وهي تفاصيلُ لا يمكن أن تدرك إلا في النصِّ الأصلي، أذهلتني مطابقتُها للمفاهيم التي نَمْلِكُهَا اليومَ عن نفسِ هذه الظاهراتِ ، والتي لم يكنْ ممكناً لأيِّ إنسان في عصرِ محمَّدٍ ﷺ أن يكوِّنَ عنها أدنى فكرةٍ . . . ».

« إنَّ أولَ ما يثيرُ الدهشةَ في روحِ مَنْ يواجِهُ مثلَ هذا النصِّ لأولِ مرةٍ ، هو ثراء الموضوعاتِ المعالَجةِ، فهناك الخَلْقُ وعلمُ الفلَك وعرض لبعضِ الموضوعاتِ الخاصةِ بالأرض، وعالمِ الحيوانِ وعالمِ النباتِ، والتناسلِ الإنساني ، وعلى حينَ نكتشف في التوراةِ أخطاء علميةً ضخمة لا نكتشفُ في القرآنِ أيَّ خطأ . وقد دفعني ذلك لأنْ أتساءَلَ : لو كانَ كاتبُ القرآنِ إنساناً ، كيف استطاعَ في القرنِ السابع من العصرِ المسيحي أن يكتبَ ما اتضح أنه يتفق اليومَ مع المعارفِ العلميةِ الحديثةِ ؟ ليس هناك أيُّ مجالٍ للشكِّ ، فنصُّ القرآنِ الذي نملك اليومَ هو فعلاً نفسُ النصِّ الأولِ . ما التعليل؟ إذ ليس هناك سببٌ خاصٌّ يدعو للاعتقادِ بأن أحد سكانِ شبه الجزيرةِ العربية في العصر الذي كانت تخضعُ فيه فرنسا للملك داجوبير استطاعَ أن يملك ثقافةً علمية تسبقُ بحوالي عشرة قرون ثقافتنا العلمية فيما يخصُّ بعضَ الموضوعاتِ».

«ومَن الثابتِ فعلاً ، أنَّ في فترة تنزيلِ القرآنِ ، أيْ تلكَ التي تمتدُّ على عشرينَ عاماً تقريباً قبل وبعد عامِ الهجرةِ (٦٢٢ م) كانتِ المعارفُ العلميةُ في مرحلةِ ركودٍ منذ عدةِ قرونٍ ، كما أن عصر الحضارةِ الإسلاميةِ النشط مَع الازدهار العلميِّ الذي

واكبهَا كانَ لاحقاً لنهايةِ تنزيلِ القرآنِ . إن الجهلَ وَحْدَهُ بهذِه المعطياتِ الدينيةِ والدنيوية هُوَ الذي يسمحُ بتقديم الاقتراحِ الغريب الذي سمعتُ بعضَهُمْ يصوغونَهُ أحياناً والذي يقول : إنه إذا كانَ في القرآنِ دعاوي ذات صفةٍ علمية مثيرةٍ للدهشةِ ، فسببُ ذلكَ هو تقدمُ العلماء العربِ على عصرهم وأن محمداً ـ ﷺ ـ بالتالي قد استلهم دراساتهم. إن مَنْ يعرفُ ، ولو يسيراً ، تاريخَ الإسلامِ ، ويعرفُ أيضاً أن عصر الازدهارِ الثقافي والعلمي في العالم العربي في القرونِ الوسطى لاحق لمحمد ـ ﷺ ـ لن يسمح لنفسه بإقامةِ مثل هذه الدعَاوي الوهميةِ ، فلا محلَّ لأفكارِ من هذا النوع وخاصةً أنَّ معظمَ الأمورِ العلمية الموحَى بها أو المصاغةِ بشكل بين تماماً في القرآن لم تتلقَ التأييدَ إلا في العصر الحديثِ » .

« من هنا ندركُ كيفَ أن مفسري القرآنِ (بما في ذلك عصر الحضارة الإسلامية العظيم) قد أخطأوا حتماً وطيلةَ قرونٍ ، في تفسير بعض الآياتِ التي لم يكنْ باستطاعتهم أن يَفْطنوا إلى معناها الدقيق[1] . إن ترجمة هذه الآيات وتفسيرها بشكل صحيحٍ لم يكنْ ممكناً إلا بعدَ ذلكَ العصر بكثيرٍ ، أي في عصر قريبٍ منا . ذلك يتضمنُ أنَّ المعارفَ اللغويةَ المتبحرةَ لا تكفي وحدها لفهم هذِه الآيات القرآنية . بل يجبُ ، بالإضافة إليها ، امتلاكُ معارفَ علميةٍ شديدةِ التنوع . إن دراسة كهذِه هي دراسة انسيكلوبيديَّة تقعُ على عاتق تخصصاتٍ عدَّةٍ . وسندركُ ـ كلما تقدمنا ـ في عرضِ المسائلِ المثارةِ ، تنوعَ المعارفِ العلميةِ اللازمةِ لفهم معنى بعضِ آياتِ القرآنِ ، ومع ذلك فليس القرآنُ يهدفُ إلى عرضِ بعضِ القوانين التي تتحكم في الكونِ . إن له هدفاً دينياً جوهرياً »[2] أ . هـ .

* * *

(١) وبنفس الوقت يثار السؤال : هل ما توصل إليه العلم هو ما يريده النص القرآني ؟ أم أننا لا نزال ـ وقد امتلكنا هذا القدر من المعارف ـ نخطىء أيضاً في تفسير بعض الآيات وفهمها .

(٢) موريس بوكاي : ١٤٤ ـ ١٤٦ .

ولقد تعرض القرآن الكريم إلى مسائل صحيحة هامة في الاعتناء بالصحة، وسلامة الأجسام، ثم توجيهاته في التحليل والتحريم في الأطعمة والأشربة، وجاء لفظ الشفاء في القرآن الكريم في عدة مواضع :

﴿ ويخزهِمْ وينْصُرْكم عليْهم ويشْفِ صُدور قومٍ مؤمِنِين ﴾[1] .

﴿ وإذا مرِضْتُ فهُو يشفِين ﴾[2] .

﴿ قَدْ جَاءتْكُمْ موْعِظَة من ربّكُمْ وَشِفاء لما في الصُّدورِ ﴾[3] .

﴿ يَخرجُ مِنْ بِطونِها شراب مُخْتِلف ألْوانه فيهِ شِفَاء للنَاسِ ﴾[4] .

﴿ وننزل من القُرآن ما هو شِفاء ورَحمة ﴾[5] .

﴿ أأعْجمِي وعربِي قَلْ هو للّذين آمنوا هدى وشِفاء ﴾[6] .

للدلالة عن أنّ القرآن الكريم فيه رحمة للناس وشفاء، وأن العسل مفيد في علاج بعض الأمراض .

بالإضافة إلى ذلك، فإن توجيهات القرآن الصحية، والوقائية، ونهيه عن بعض المحرّمات، وإشارته إلى بعض المعجزات يعتبر القواعد الأساسية، والأسس الرئيسية التي ينبني عليها علم الطب بكافة فروعه .

ففي الآية الكريمة : ﴿ **ويسألونك عن المحيض، قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهنَّ حتى يطهرن** ﴾[7] .

ففي هذه الآية إشارة إلى وجه الأذى الممكن حدوثه إذا حصل الاختلاط

---

(١) التوبة ١٤ .
(٢) الشعراء ٨٠ .
(٣) يونس ٥٧ .
(٤) النحل ٦٩ .
(٥) الإسراء ٨٢
(٦) فصلت ٤٤ .
(٧) البقرة - ٢٢٢ .

الجنسي وقت الطمث .

وفي الآية القرآنية : ﴿ **والمطلقات يتربَّصن بأنفسهنَّ ثلاثة قروء ولا يحلّ لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن** ﴾[1] .

لقد أعطى القرآن هذه المدة حتى تظهر علامات الحمل ، ويكون الحمل أكيداً .

أما الآية : ﴿ **والذين يتوفَّوْن منكم ويذرون أزواجاً يتربَّصن بأنفسهنَّ أربعة أشهر وعشرا** ﴾[2] .

في الفترة اللازمة كي يستبين الحمل ، ويبدأ الجنين في التحرك ، وتشعر به الأم ، وهذا التحرك أو الارتكاض هو علامة ثابتة أكيدة للحمل .

ولقد وصف القرآن الرحم بأنه قرار مكين ، ومدة الحمل إلى قدر معلوم ، وتعرض للتناسل البشري من بدء الإخصاب الى نهاية مدة الجنين في الرحم .

﴿ **ألم يَكُ نُطْفَةً من منيٍّ يمنى** ﴾[3] .

﴿ **خُلق من ماءٍ دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب** ﴾[4] .

﴿ **إنا خلقنا الإنسان من نطفةٍ أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً** ﴾[5] .

إن هذه الآيات نفسها تقدح في النفس آفاق التفكير ، وتقود إلى التعلم ، والبحث ، والكشف ، وتقدم لنا معلومات أساسية .

---

(١) البقرة ٢٨٨ .
(٢) البقرة : ٢٣٤ .
(٣) القيامة٣٧، .
(٤) الطارق ٦ - ٧ .
(٥) الانسان ٢ .

﴿ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث . . ﴾(١)

﴿ ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاماً ، فكسونا العظام لحماً ﴾ (٢) .

* * *

فإذا انتقلنا إلى التدابير العملية التي تؤدي إلى الوقاية من مختلف الأمراض ، ومحافظة الإنسان على صحته ، لوجدنا أن اهتمام الإسلام بالنظافة البدنية والروحية هو سبيله إلى الوقاية من أخطار المرض ، ودليل الأدب ، ورمز الذوق والجمال .

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ (٣) .

إن هذا الوضوء يحمي الجسم ، ويقي الجلد ، وما تحته من الأنسجة ، بتخليصه من التراب ، والغبار ، والإفرازات ، والجراثيم التي قد تتلوث بها اليد .

كما أن في الاستنشاق والاستنثار لنظافة الأنف ، والمضمضة والسواك لنظافة الفم ، والأسنان ، والجهاز الهضمي .

وغسل الأذنين لإزالة ما تراكم عليهما من غبار .

ونظافة الرجلين المعرضة للتعطن لانحصارها في أحذية ضيقة .

* * *

﴿ وإن كنتم جنباً فاطهروا ﴾(٤) .

وهذا الغسل ، أوجبه الإسلام لتنظيف الجسم كله ، الذي شارك في الاتصال الجنسي ، لفتح مسام الجسم ، وتنشيط الدورة الدموية ، وانقاص توتر العضلات وتهدئة الأعصاب .

---

(١) الآية الكريمة (٦) من سورة الزمر .
(٢) المؤمنون ـ ١٤ .
(٣) المائدة ٦ .
(٤) المائدة ٦ .

ولقد فرض الإسلام الصلاة ، وهي دعوة لتنظيف الباطن ، والتخلي عن الفحشاء والمنكر ، والتحلي بمكارم الأخلاق ، وفيها راحة الضمير ، والتروي في كل الأمور ، واستعادة النشاط .

كما أن لها من الفوائد الصحية التي تعود على المصلي من تقوية مفاصله ، وعضلاته ، ومساعدة المعدة على هضم الطعام ، والسجود الطويل الخاشع له قوة خارقة في انخفاض ضغط الدم العالي .

وشرع القرآن الصوم راحةً إجبارية للجهاز الهضمي ، حتى لقد صار الصوم الآن أحدث وسيلة للعلاج من اضطرابات الأمعاء والسمنة ، والبوْل السكري ، والتهاب الكلي ، وارتشاح القلب، والتهاب المفاصل .

وفرض الإسلام الحج لقهر النفس ، وكبح جماح الشهوات ، والبعد عن حياة الترهل والسمنة ، وتعود الاعتماد على النفس ، وعلى حياة التقشف .

* * *

ونهى الإسلام لأسباب صحية وقائية بحتة عن بعض المأكولات الضارة والخمر فحرم الميتة والمنخنقة والموقوذة ، والمتردية ، والنطيحة وما أكل السبع ، حيث تكاثرت فيها الجراثيم وأحدثت فيها التحلل والتعفن ولذلك أصبحت سامة مضرة مهلكة ، وتبلغ شدة سميتها ان لوحقن حصان وزنه ٧٠٠ كيلو غرام بجزء من مليون من الغرام من الميتة سببت له حُمى . ولهذا رأينا تشدد الإسلام في شروط الأضحية وأن تكون سليمة من الأمراض حتى لا تضر آكليها .

وما يقال عن الميتة يقال عن الدم ، فهو سريع التلف يتلوث بسرعة بالجراثيم التي بالهواء ، وكراته الحمراء تتحلل فوراً بعد الموت وتتعفن (حيث في داخل الجسم تكون معلقة في سائل يحمل عناصر التغذية) والدم عسر الهضم ، قد يتخمر داخل الجهاز الهضمي ويصيب الجسم بالأضرار المحيقة بصحته .

أما لحم الخنزير ، فقد حرمه الإسلام ، لأن الخنزير من الحيوانات التي تأكل القمامة والقاذورات ، وأضرار أكل لحمه تتخلص فيما يلي :

١ ـ احتواؤه على طفيل « الانتديوم كولاي » المسبب للزحار ويصيب المشتغلين بتربية الخنزير وذبحه وبيع لحمه .

٢ ـ الإصابة بالدودة الشريطية : طولها من ٣ ـ ٥ أمتار وقد تبلغ ثمانية أمتار ، ورأسها مستدير محمل بأشواك على خرطوم لتثبت نفسها في الأمعاء الدقيقة .

٣ ـ يسبب مرض « التريكينا » وذلك بالإصابة بيرقات الدودة ، حيث تركز في عضلات الجسم وتؤدي إلى الوفاة غالباً في غضون أسابيع قليلة .

٤ ـ مرض الديدان المثانية والشعرية الحلزونية .

٥ ـ دهن الخنزير مشبع بالكولسترول جداً ، فهو يسبب تصلب الشرايين وحصى المرارة ، وانسداد قنواتها ، وانسداد الشرايين التاجية المغذية لعضلة القلب .

فحرم الاسلام لحم الخنزير ووقى المسلمين شر الإصابة بأمراضه .

وحرم الإسلام الخمر لأضراره الصحية الثابتة حيث أنه يؤدي إلى :

١ ـ انعدام اتزان الحركة وتلعثم النطق .

٢ ـ طول وقت الانعكاس العصبي حيث لا يستطيع السكران تجنب الإصابات عند المفاجآت .

٣ ـ غياب الوعي وهبوط الدورة الدموية .

٤ ـ أحاسيس غير طبيعية كالطنين بالأذنين ، ورؤ ية اثنين للشيء الواحد .

فقدان التحكم وضبط النفس ، فيفقد القدرة على تجنب الانفعالات ، وإدمان الخمر يقود إلى التهاب الأعصاب الطرفي ، وضعف العضلات ، واضمحلال المخ ، فالخبل والجنون والحمق ، والضعف الجنسي ، والتهاب القلب والرئة ، وينتهي الأمر بتلف الكبد ، والتهاب البنكرياس .

إلى جانب الأضرار الصحية فله أضرار إقتصادية لأنه يؤدي إلى الفقر ، وأضرار خلقية حيث هو رأس الشر يقود إلى الموبقات ، والمجون واقتراف الكبائر ، وإتيان

الفواحش مجاهرة .

وقد حكى الأصمعي عن عجوز من الأعراب جلست إلى فتيان يشربون نبيذاً ، فسقوها قدحاً فطابت نفسها فتبسمت ، فسقوها قدحاً آخر فاحمر وجهها فضحكت ، وسقوها ثالثاً فقالت : خبروني عن نسائكم بالعراق أيشربن النبيذ ؟ قالوا : نعم فقالت : زنين ورب الكعبة والله إن صدقتم ما فيكم من يعرف أباه !! (لقد حدثتها نفسها بالزنا بفعل الخمر وقد ضمرت أعضاؤها التناسلية) .

وقال الشاعر :

أرى كل قوم يحفظون حريمهم	وليس لأصحاب النبيذ حريم
إذا جئتهم حيوك ألفاً ورحبوا	وإن غبت عنهم ساعة فذميم
إخاؤهم ما رامت الكأس بينهم	وكلهم رث الوصال سؤم
فهذا بياني لم أقل بجهالة	ولكنني بالفاسقين عليم

والخمر لها تأثير في الوراثة إذ تنتج أطفالاً ضعاف البنية ، ناقصي العقول ، وليس لها أي وجه استطباب أو تداوي .

* * *

وحرم الإسلام الزنا لأضراره الاجتماعية ، والصحية .

وحسْبُ الإنسانِ أن يعْلَم أنَّ الزِّنا ينْشُر أَمْرَاضاً خطيرةً ، فتاكةً كالزُّهْريِّ ، والسَّيلانِ ، والقُرْحةِ الرَّخْوةِ ، والقُرْحةِ الأَكَّالةِ وكلها أَخطر من بعضها ، ويعتقدُ أن الزهريَّ أخطرها ، ولكن كُلًّا مُضِرٌ بالجِسْم فالزهريُّ يقودُ إلى الشَّلَلِ ، وتصلُّبِ الشَّرايين ، والذبحة الصدرية ، وسُقوطِ الشعر . وفي المرأة : الإجهاضُ ، وفي الجنين : البلَهُ والضُّمور العضَلي الوراثي . والسيلانُ يؤدي إلى العُقْمِ ، والتهابِ الجهازِ التناسليِّ بأَجمعه والعمى وروماتيزم الشبان .

وكل الأمراض التناسلية تؤدي إلى انحراف المراكز العليا بالمخ عن وظيفتها الأصلية ، والإسلامُ حارب الزنا محاربة شديدة حتى جعل عقوبته الرجم ليطهر المجتمَعَ ويقيم حياة نظيفةً طاهرة .

والصحة الوقائية في الإسلام ينادي بها الأطباء اليوم ، وقايةً من أضرارِ الأمراض قبل أن تحدث ، فأشار الرسول بالحِمْيَةِ لينبه إلى ضَرَرِ إدْخَالِ الطعام على الطعام وحذَّرَ من الطاعون والجذام ، وحض على التداوي ، وأمر بتقليم الأظافر ، واستعمال السواك ، ونهى عن البولِ في الماءِ الراكد . وقرر نجاسة الكَلْبِ . فقال ﷺ « إذا ولغ الكلبُ في إناءِ أَحدكم فليرقه ، ثم ليغسله سبع مرات إحداهن بالتراب » ، وأصل عِلَّةِ النجاسة ، أنَّ فم وأنْف الكلبِ منبعُ الداءِ ، وجسمه يتلوث كلما مسه بأنْفه وفمه ولعابه ويسبب مرض الكلَبِ الفتَّاك ، وإذا ولغ بالإناء ينقل دودة (Taenia ecinococcus) إلى الإنسان ، فتصل إلى الكبد ، والرئتين والكليتين ، والمخ والأعضاء التناسلية ، على شكل أكياس متحوصلة تضغط على الشرايين والأوردة والأعصاب وتؤدي إلى آلام وأمراض ، وإن انفجرت هذه الأكياس فليس إلا مبضع الجراح . كما ينقلُ الكلبُ : الجرب حيث تتمركز طفيلياته على قنطرةِ أنْفِ الكلب ، وعندما يحكُّ جسمه بأنفه يتلوث كله ، فإذا داعبهُ أحـدٌ انتقلت إليه العدْوىٰ .

* * *

(٢) الطب من السنة النبوية

قال ﷺ « تَداووْا عِبادَ الله ، فإن الله لَمْ يضَعْ داء إلا وضَعَ له شِفاءً » . وهذا تصريحٌ جليٌّ على أنَّ العِلاج بالدواءِ لا بالمعزِّمين والسَّحرةِ ، ولما مرِض أبو بكرٍ قالوا له : أنلتمسُ لك طبيباً ؟ ولم يقولوا : راقياً أو كاهِناً .

ذكر ابنُ الجوزي في صفوة الصفوة عن هِشام بن عُروة ، قال عروة لعائشة : يا أمتاه ، لا أعجب من عِلْمِكِ بالشعْرِ وأنت ابنةُ أبي بكر الصديق وكان أعلم النَّاس ، ولكن أعجبُ من عِلْمِكِ بالطب ! فَضَرَبَتْهُ على مِنْكَبِه وقالت : إنَّ رسول الله ﷺ كان يسْقُمُ عند آخِر عُمرِه فكانت تَقْدمُ إليه وفُودُ العربِ من كل وجْهٍ فينعتُ لهم الأنْعات فكنت أعالجه ، فمن ثمّ » .

وفي تَرْجمةِ عائشةَ من الإصابة ، قال هشام بن عُروة عن أَبيه : ما رأيْت أحداً أعْلم بفقهٍ ولا بطبٍّ ولا بشعرٍ من عائشةَ .

وقد ثَبتَ أنَّ رسول الله ﷺ كان يديم التطبيبَ في حال صحته ومرضه ، وأمر بالمداواةِ في عِدَّةِ أحاديث صحيحة .

في المواهب : كان رسول الله ﷺ يُراعِي صفات الأطعمةِ وطبائعها ، ويراعي استعمالَها على قاعِدة الطب ، فإذا كان في أحد الطعامينْ ما يحتاج إلى تحسينٍ وتعديلٍ لحرارته كَسره وعدله ، وهذا أصل كبير في المركبات والأدْوِية ، وإنْ لم يجد ذلَكَ تناوله على حاجةٍ داعِيَةٍ من غيرِ إسراف .

وفي التراتيب الإدارية : أن رسول الله ﷺ شَرعَ يسْتَعملُهُ في نَفْسِه ويأْمُر به غَيْرهُ .

وحين مرِض سعد بن أبي وقَّاص ، أتاهُ فَوضع يَده بينْ ثَدْييْه وقال : إنَّكَ رجُلٌ مفْؤودٌ ، ائتِ الحارِثَ بن كلدةَ فإنَّهُ رجُلٌ يعرِفُ الطبَّ ، وكذلك كان رسولُ الله ﷺ يأْمُرُ من كانت به عِلَّةٌ أن يأْتيه فَيسْتَوْصِفَهُ .

وأَخْرج ابن منده عن طريقِ إسماعيل بن محمد بن سعد ، عن أبيه ، قال : مرِضَ سعدٌ فعاده النبيُّ ﷺ فقال : « إني لأرْجو أن يشفيكَ الله » ثم قال للحارث بن كلدةَ : « عالِجْ سعداً » .

وفي صحيح مسلم عن جابر : بعث النبي ﷺ إلى أُبَيِّ بن كعب طبيباً ، فقطع منه عِرْقاً ثم كواهُ عليه .

وفي الإصابة : دخل النبي ﷺ على أَسعد بن زُرارة وقد أخذته الشَّوْكة فكواه ، وفي سنن أبي داود أن النبيَّ ﷺ كوىٰ سعد بن معاذ من رِمْيته ، أي أن الجرح الذي حدث لسعد قد حسمهُ له الرسول ﷺ بمِشْقَصٍ ، ولما ورِم مكان الجرح حسمه مرة ثانية ، (والكيُّ هنا لإيقاف النَّزْفِ الشديد الحاصِلِ من الجرح) .

إذنْ ، فقد ميز الإسلامُ بينْ الطب وبين الدَّجلِ الذي يدَّعيه بعض المَشْعوِذين لاستدرَارِ أمْوالِ النَّاسِ بالباطلِ .

وقد قال رسول الله ﷺ : « من طَبَّبَ ولم يُعْلَم مِنْه طِبٌّ فهو ضامِن » أي مُطالبٌ بما يُحْدث من ضررٍ بالمريض .

نقِفُ هُنَيهةً هنا ، ففي هذا الحديثِ احتياطٌ وتحرُّزٌ على النَّاسِ ، وحُكْمٌ على من عمِل طبيباً ولم يكن من أَهْله ، فَقتَلَ بما ادَّعىٰ من طِبٍّ ، فلا مجالَ في الإسلامِ لدجالٍ ، أو ساحرٍ أو زاعمٍ . ولم يردْ عن الرسول ﷺ شيءٌ في السحر والتعزيمات وإنَّ دُعاءَهُ للأطفال ليس رُقيةً ـ بمفهومها المختلط بالكهانة ـ إنما تلاوة شيءٍ من القرآن الذي هو شِفاءٌ لما في الصدور ، ولكن لم يكن بدعائِهِ لهم اسمٌ لشيطانٍ أو ملكٍ ، أو مناجاةٌ لروح أو سحر .

وليس الأمر في الإسلامِ واقِفاً عند هذا الحد . . فقد حارب الإسلامُ أيْضاً

الإيمان بالتطيُّر[١] ، والطيرة ، والتَّمائِم[٢] ، والتَّكهن[٣] والعرافة[٤] والتَّنْجيم[٥] والسحْر[٦] . وورد عنه ﷺ : «منْ علَّقَ تميمةً فَقدْ أَشْرك» ، « التِّولة[٧] والتمائمُ والرُّقَي في الشرْكِ » .

فالإسلامُ حريصٌ على مبدأ عَدمِ التعْويلِ إلا على الأسبابِ المعروفةِ وكل هذهِ التمائمُ ليْس لها تأْثير في جلْبِ نفع ، أوْ دفْعِ ضَررٍ .

قال الأزهريُّ : كانَتِ الكَهانَةُ ، في العرب قبل الإسلام ، فلما بُعِثَ الرسولُ بطَل علمُ الكهانة ، وأَزْهَقَ الله الباطِل بالفُرْقانِ ، وجاء في الحديث الشَّريف : « المُنَجِّمُ كاهِنٌ ، والكاهِنُ ساحِرٌ ، والساحِر كافرٌ » .

عن جُندب قال : قال رسول الله ﷺ : «حد الساحر ضربةٌ بالسيف» وقد كتب عمر ـ رضي الله عنه ـ قبل موته يشير إلى عماله في الأطراف أن اقتلوا كل ساحر وساحرة ، ورد ذلك عند أحمد وأبي داود . وقد قتلت حفصة جارية لها سحرتها روى ذلك مالك في الموطأ .

وفي الأحكامِ النبويَّةِ : أنَّ النبيَّ ﷺ كان يُديمُ التطببَ ، في حالِ صِحَّتِه وَمَرِضِهِ : أما في صحته فباستعمال التَّدْبِيرِ الحافظِ لها من الرِّياضَةِ وقِلَّةِ المَتناولِ ، وأكْلِهِ الرُّطب بالقثَّاء ، والرُّطَب بالبطيخ ويقول : يدْفَعُ حرُّ هذا برْد هذا ، وإكْحالِ

---

(١) التطير : التفاءل والتشاؤم وأصله التفاؤل بالطير ثم استعمل في كل ما يتفاءل به ويتشاءم .

(٢) التمائم : خرزة تعقد في العنق ، أو قلادة تعلق على الأولاد وأصحاب الآفة ، يتقون بها المرض والموت .

(٣) الكهانة : ادعاء علم الغيب ومستقبل الزمان ، وأسرار الإنسان .

(٤) العرافة : الاستدلال على الأمور الماضية أو الحاضرة أو المقبلة والإرشاد عن الضالة والشيء المسروق .

(٥) التنجيم : نسبة التأثيرات من خير وشر والأمراض إلى النجوم ، والإخبار بالغيب .

(٦) السحر : إراءة الباطل في صورة حق والزعم بأن الرقي تقتل أو تمرض أو تفرق بين المرء وزوجه ، أو خوارق العادات .

(٧) التولة : بكسر التاء وفتح الواو : السحر وشبهه ، وخرزة تحبب المرأة إلى زوجها .

عينَيْه بالإثْمد كُلَّ لَيلَة عند النَّوم وتأخيرِ صلاة الظُّهْر في زمنِ الحر القويِّ ويقول : أبْرِدوا بها . وأمَّا تداويه فِي حالِ مرضِه فَثابتٌ بما رُوي من ذلك في الأخْبارِ الصحيحة منها ، عن عُرْوةَ عن عائِشَةَ ، قالت : إنَّ رسول الله ﷺ كَثُرتْ أسْقامه ، وكان يقْدم عليه أطباءُ المربع والحج فيصفونَ له ، فنعالجه بها .

حثَّ الإسْلامُ المرأَةَ على التمريضِ ، وأَطلقوا على الممرضة اسم « الآسية » لأنَّها تُؤاسي المريض والجريح فَتُضَمِّد الجراح ، وتُجَبِّر العظام وتَقي من النَّزْف ، وتَسْقي الجرْحى فِي الحروب وتقاتل إنْ لزم الأمر . فكان إسعافُ الجرْحى من اختصاص فُضْلَيات النساءِ ، فَكُنَّ يَسرنَ إلى المعاركِ جنباً إلى جنب حاملاتٍ قِرَب الماء وإلى جانب كلٍّ منهنَّ ما يحتاجُ إليه الجرَّاح من اللفائفِ والجبائرِ ووسائلِ الإسعاف المتوفرة .

هذه الربيّعُ بنت معوِّذٍ تغزو مع رسول الله ﷺ ، فكانت تَسقي الجرحى وتخدمهم ، وترد القتلى والجرحىٰ إلى المدينة .

وأسهم الرسولُ لكعيبة بنت سَعد الأسْلمية بسهمِ رجلٍ في خيبر ، حيث كان لها خَيْمَةٌ تداوي المرضى والجرحى .

ومن الممرضات الأسيات في عهد الرسول ﷺ أيضاً :

١ ـ أميمة بنت قيس الغفارية : خرجت مع الرسول ﷺ ولما تبلغ السابعة عشرة من عمرها .

٢ ـ أم عطية الأنصارية : كانت من طبيبات العرب في الجاهلية ، أسلمت واشتهرت بالجراحة ، وغزت مع الرسول وكانت تداوي الجرحى .

٣ ـ أم سنان الأسلمية : جاءت الرسول ﷺ لما أراد الخروج إلى خيبر فقالت : يا رسول الله أخرج معك أخرز السقاء ، وأداوي المريض والجريح وأبصر الرحل ، فقال رسول الله ﷺ : « اخرجي على بركة الله ، فإن لك صواحب قد كلمنني ، وأذنت لهن من قومك ومن غيرهم . . . » .

٤ ـ أم سليم : وقد جاء في الحديث عن أنس : أن رسول الله ﷺ كان يغزو ،

ومعه أم سليم ومعها نسوة من الأنصار يسقين الماء ، ويداوين الجرحى .

٥ ـ أم أيمن : مولاة النبي ﷺ وحاضنته حضرت أحداً وكانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى وشهدت خيبر .

٦ ـ نسيبة المازنية : اشتركت في بدر فعملت على تضميد الجراح لمن جرح : وفي أُحُد خرجت مع زوجها وولديها ومستصحبة السقاء والضماد ، فلما مس المسلمون القرح باشرَت القتال فرمت بالقوس وحاربت بالسيف حتى جرحت جرحاً أجوف له غور ، قال الرسول ﷺ : « ما التفت يميناً وشمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني » قال ابنها عمارة : جرحت يوم أحد وجعل الدم لا يرقأ ، فأقبلت إليَّ أمي ومعها عصائب فربطتْ جرحي ثم قالت : انهض يا بني فضارب القوم ، فجعل النبي ﷺ يقول : « ومن يطق ما تطيقين يا أم عمارة » ؟ قالت : وأقبل الرجل الذي ضرب ابني فضربت ساقه ، وأتيت على نفسه . شهدت بيعة الرضوان ، وحاربت في اليمامة .

* * *

عكف العلماءُ المسلمون بعد أن توطد الحكم الإسلامي ، واتسعت رقعة الدولة واستقرت بَعْدَ الفتوحاتِ العظيمةِ ، على دراسةِ العالم الثقافي وقتئذٍ بروحِ طلبِ العلم ، وبَنَوْا بحوثهم على أساس التفكير الصحيح ، حتى استطاعوا أن يسودوا العالَمَ الثقافيَّ في الشرقِ والغربِ ، وبلغ فن الاستشفاءِ في الإسلام مبلغاً عظيماً يدل على الإتجاهِ العلميِّ الصحيحِ ، وكان الخلفاءُ والأمراءُ يرسلون البيمارستانات المحمولة إلى القرى التي لا يوجد فيها أطباء ، ويرسلونها إلى السجون ، وفي أيام الأوبئة .

وكان الأطباء المسلمون عظيمي التحمس في دعوتهم إلى الاستحمام ، وخاصة عند الإصابة بالحميات ، وإلى استخدام حمام البخار ، ولا يكاد الطب الحديث يزيد شيئاً على ما وصفوه من العلاج للجدري والحصبة ، وقد استخدموا التخدير في بعض العمليات الجراحية .

« وكان في بغداد وحدها عام (٩٣١ م) (٢٢١ هـ) ثمانمائة وستون طبيباً مرخصاً » .

وكان القرآن الكريم هو المشعل الهادي ، والسنة النبوية هي الهاتف الحادي لهم ، فهذا مصنف الكتاب « موفق الدين عبد اللطيف البغدادي » الذي يطوف بنا في عالم التشريح استرشاداً بقوله تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة . . .** ﴾ (1) (ص : ٢٤٦ ـ ٢٤٨) ، ويشرح لنا ذلك إلى أن يختم حديثه بقوله تعالى : ﴿ **فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾(2) وبهذا يختم فصول كتابه هذا ، الذي بدأه بحصر فنون علم الطب ، وعلامات المرض ، وأنجع طرق العلاج ، ثم ينتقل الى حفظ الصحة فيشرح سُنة أهل الهند في تناول الغذاء ، ومنها ينتقل إلى بيان مضار الإكثار من الطعام على البَدَنْ ، مسترشداً : « ما ملأ ابن آدم وعاءاً شرٌ من بطن » ، ثم يؤيد كل ذلك بقوله تعالى : ﴿ **كلوا واشربوا ولا تسرفوا** ﴾(3) .

ولا ينسى أن يتحدث عن قواعد شرب الماء وآدابه ، ومنها ينتقل إلى تدبير الحركة والسكون ، بما نطلق عليه الآن « الرياضة البدنية » مسترشداً بقوله ﷺ : اغزوا تغنموا وسافروا تصحوا» ، ولا ينسى أن يحدثنا عن النوم الصحي وأفضل النوم ، مستهدياً بسُنته ﷺ وتدبيره لأمر النوم واليقظة .

ومنها ينتقل إلى علاج الإمساك ، وما ورد في هدي النبي ﷺ استعمال «السنا»، ومنها يطوف بنا في فوائد الاستحمام وأفضل الحمامات، ومنها يسرد لنا فضائل النكاح وما ورد من أحاديث نبوية ترّغب به ، شارحاً ضَرَرَ ترك الجماع ، وكراهة الاستنماء باليد .

ثم يشرح لنا فوائد الحجامة وما ورد بها من أحاديث نبوية ، ولا ينسى أن يتكلم عن الأعراض النفسية من غضبٍ ، وفرحٍ وهمٍّ وخجلٍ ، وفائدة كظم الغيظ .

فإذا انتقل إلى باب الأدوية شرح لنا أحكامها ، وقدّم لنا تعريفاً للأدوية

---

(١) المؤمنون ١٢ .

(٢) المؤمنون ١٤ .

(٣) الأعراف ٣١ .

المركبة، وطريقة البخاري في التبويب عليها في صحيحه، ومنها ينتقل إلى سرد أبجدي منظم للأغذية وفوائدها وما ورد فيها من آثار ، فإذا انتهى من ذلك شرح لنا قوانين تركيب الأدوية وشيء منها على طريق الاختصار .

وفي علاج الأمراض يشرح لنا حديث النبي ﷺ : « لكل داء دواء » وغيره من الأحاديث التي وردت في التداوي ، وهَدْيه ﷺ في التطبب ، وأن الحمية رأس الطب .

كما يشرح لنا إباحة مداواة النساء للرجال غير ذوات المحارم وترك إكراه المريض على الطعام ، والنهي عن التداوي بالنجاسات .

ويختم كتابه بفصول عن العلاجات المختلفة للرعاف والسعال ، والاستسقاء ، والبواسير ، وعرق النساء ، وكسور العظام ، وعضة الكلب ، والطاعون ، والجدري ، والحصبة .

ويلفت انتباهنا إلى فوائد الرضاعة من لبن الأم ، وأهميته ، ونهيه عن الغيلة ثم يسرد لنا بعض الأحاديث النبوية المشتملة على أدوية منبهاً لنا على فضل عيادة المرضى وأدب زيارتهم .

* * *

ترجمة المصنف

وهذا عالمٌ نَدُر أن يتسع صدر رجل ما اتسع له صدره من ضروب العلم والأدب، فهو طبيب، رياضي ، نحوي ، لغوي ، متكلم ، محدث ، مؤرخ ، حكيم من فلاسفة الإسلام ، وأحد العلماء المكثيرين من التصنيف في الحكمة ، وعلم النفس ، والطب ، والتاريخ ، والبلدان ، والأدب .

قال العلاّمة « هوتسما » : إنه كان يعرف جميع العلوم المعروفة في عصره ، والسبب في تفننه في العلم نصيحة صدرت له من رجل مغربي نزل بغداد ، كان ـ كما قال هو عنه ـ يجلب القلوب بصورته ومنطقه وإيهامه ، فملىء قلبه شوقاً للعلوم كلها .

لكن فيما يبدو لنا أن هذا هو أسلوب العصر ، فإن كثيراً من العلماء المسلمين كانوا متضلعين في كل علوم عصرهم ، إلا أن موفق الدين البغدادي كان شوقاً أكثر منهم إلى طلب العلم والتحصيل ، حتى عاد ذلك لنا بهذا الفيض الكبير من المصنفات العلمية البارعة ، بحيث كان لا يخلي وقتاً من أوقاته من النظر في الكتب والتصنيف والكتابة .

قال عنه ابن أبي أصيبعة : « والذي وجدته من خطه أشياء كثيرة جداً ، بحيث أنه كتب من مصنفاته نسخاً متعددة ، وكذلك أيضاً كتب كتباً كثيرة من تصانيف القدماء ، وكان صديقاً بجدي وبينهما صحبة أكيدة بالديار المصرية لما كنا بها . وكان أبي وعمي يشتغلان عليه بعلم الأدب . واشتغل عليه عمي أيضاً بكتب أرسطوطاليس . وكان الشيخ موفق الدين كثير العناية بها ، والفهم لمعانيها ، وأتى إلى دمشق من الدِّيار المصرية ، وأقام بها مُدَّةً ، وكثر انتفاع الناس بعلمه ، ورأيته لما كان مقيماً بدمشق آخر مرة أتى إليها ، وهو شيخ نحيف الجسم ، ربع القامة ، حسن الكلام جيد العبارة ، وكانت مسطرته أبلغ من لفظه ، وكان رَحِمَهُ الله ربما تجاوز في

الكلام لكثرة ما يرى في نفسه . وكان يستنقص الفضلاء الذين في زمانه وكثيراً من المتقدمين ، وكان وقوعه كثيراً جداً في علماء العجم ومصنفاتهم ، وخصوصاً الشيخ الرئيسي ابن سينا ونظرائه .

يقول لنا البغدادي عن نفسه : إنه وُلِدَ بدارٍ لجده في درب الفالوذج ببغداد في سنة سبع وخمسين وخمس مئة للهجرة ، ويُحدِّدُ لنا الذهبي هذا التاريخ ، فيقول في « سير أعلام النبلاء » : « أنه وُلِدَ في أحد الربيعين من سنة سبع وخمسين وخمس مئة » .

ثم تَرَبّى في حجر الشيخ ابن نجيب السهروردي لا يعرف اللعب واللهو ، وأكثر زمانه منصرف إلى سماع الحديث وأُخذت له إجازات من شيوخ بغداد وخراسان والشام ومصر. ولما ترعرع ، حمله أبوه إلى كمال الدين عبد الرحمن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، «وكان يومئذ شيخ بغداد وله بوالدي صحبة قديمة أيام التفقه بالنظامية، ولكنه امتنع عن تعليمه وطلب إليه أن يحمله إلى تلميذه الوجيه الواسطي ، إلى أن تتوسط حاله في العلم فيعود إلى ابن الأنباري . فتعلم موفق الدين على يدي الوجيه الواسطي الضرير ، الذي أقبل عليه يعلمه من أول النهار إلى آخره : « بوجوه كثيرة من التلطف . فكنت أحضر حلقته بمسجد الظفرية ، ويجعل جميع الشروح لي ويخاطبني بها . وفي آخر الأمر أبدأ درسي ويُخُصّني بشرحه . ثم نخرج من المسجد فيُذاكِران في الطريق ، فإذا بلغنا منزله ، أخرج الكتب التي يشتغل بها مع نفسه فأحفظه وأحفظ معه . ثم يذهب إلى الشيخ كمال الدين فيقرأ درسه ويشرح له ، وأنا أسمع . وخرجت إلى أن صرت أسبقه في الحفظ والفهم ، وأصرف أكثر الليل في الحفظ والتكرار » (عيون الأنباء ص ٦٨٤) وهنا نلحظ فوراً لهجة التفاخر التي تشيع في كل هذه السيرة . وهو على حق في دعواه ، ولكن التباهي بذلك أمرٌ قد لا يقع موقع القبول فيها استقر عند الناس .

ويحدثنا موفق بعد ذلك عما حفظه من الكتب في اللغة والنحو : فحفظ « اللمع » بشرح الثمانين وشرح الشريف عمر بن حمزة وشرح ابن برهان وغيرهم ، وحفظ « أدب الكاتب » لابن قتيبة و « مشكل القرآن » و « غريب القرآن » له أيضاً ، وانتقل إلى « الإيضاح » لأبي علي الفارسي وشروحه ، و « المقتضب » للمبرد ، وكتاب

ابن درستويه (المتوفى سنة ٣٤٧ هـ) ولا ندري أي كتاب له يقصد ؟ ولعله يقصد كتاب « الإرشاد » في النحو . وفي أثناء ذلك يتابع دروس الحديث والفقه على الشيخ ابن فضلان بدار الذهب ، وهي مدرسة معلقة بناها فخر الدولة ابن المطلب ، ويقرأ كتب أستاذه كمال الدين عبد الرحمن الأنباري وكانت مؤلفاته تبلغ ١٣٠ أكثرها في النحو وبعضها في الفقه والأصول والتصدق والزهد .

ثم قرأ كتاب سيبويه : قسماً منه مع كمال الدين ، والباقي بعد وفاته : إذ تجرد لهذا الكتاب بعد وفاته وقرأ شرحه للسيرافي .

كذلك قرأ على ابن عبيدة الكرخي كتباً كثيرة ، منها : كتاب « الأصول » لابن السراج و « الفرائض » و « العروض » للخطيب التبريزي ، وسمع قراءة ابن الخشاب « لمعاني القرآن » لأبي إسحق الزجاج (المتوفى ٣١١ هـ) على الكاتبة شهدة . كذلك أخذ عن ولد أمين الدولة ابن التلميذ ، وعن رجل مغربي يدعى ابن تاتلي : خرج من المغرب لما استولى عليها عبد المؤمن ، وجاء إلى بغداد فأقبل عليه الأكابر والأعيان . وحضر عليه موفق الدين فأقرأه مقدمة حَسَّاب ، ومقدمة ابن بابشاذ في النحو ، و كان له طريق في التعليم عجيب . ومن يحضره يظن أنه متبحر ـ وإنما كان متطرفاً ، لكنه قد أمعن في كتب الكيمياء والطلسمات وما يجري مجراها ، وأتى على كتب جابر بأسرها وعلى كتب ابن وحشية .

وكان يجلب القلوب بصورته ومنطقه وإيهامه ، فملأ قلبي شوقاً إلى العلوم كلها » (عيون الانباء ص ٦٨٤) ، فكأنه كان لهذا المغربي الوافد إلى بغداد أكبر الأثر في التطور الروحي لموفق الدين ، إذ هو الذي وجَّهه إلى العلوم العقلية إلى جانب العلوم النقلية التي لم يدرس غيرها حتى ذلك الحين . وهنا وجد موفق الدين رسالته الحقيقية ، فلما أيقظها في نفسه هذا الشيخ ، أقبل في طريقه الجديد على الاشتغال والاجتهاد وأكبَّ على كتب الغزالي : « المقاصد » ، و « معيار العلم » و « ميزان العمل » و « محك النظر » . حتى إذا ما فرغ من الغزالي ، انتقل إلى كتب ابن سينا ، صغارها وكبارها ، وحفظ كتاب « النجاة » وكتب كتاب « الشفهاء » بخطه ، وبحث فيه ، وحصّل الكتاب « التحصيل » لبهمنيار تلميذ ابن سينا « وكتب وحصّل كثيراً من

كتب جابر ابن حيان الصوفي وابن وحشية ، وهي كتب من الكيمياء المعروفة بالصنعة ، أي التي تَهْدُف إلى تحويل المعادن الخسيسة مثل النحاس والحديد الى معادن شريفة مثل الذهب والفضة ، وقال عنها : إنها باطلة .

ولما لم يبقَ ببغداد من يأخذ بقلبه ، ويملأ عينيه ، ويحل ما يشكل عليه ، ارتحل إلى الموصل ، فوجد فيها عالماً فَذّاً ، هو الكمال بن يونس الذي جمع بين المهارة في الرياضيات والطب وبين الفقه ، بيد أنه وجده وقد استغرق عقله ووقته حب الكيمياء ، وعملها ، حتى صار يستخف بكل ما عداها .

وعرضت عليه بالموصل عدة مناصب ، فاختار منها التدريس وأقام يتابع العلم والتعليم .

وفي أثناء مقامه ، سمع الناس يخوضون في قصة السهروردي ، ويقولون : إنه فاق الأولين والآخرين ، وإن تصانيفه فوق تصانيف القدماء ، فراح يقرأ كتبه ، واختار منها : « التلويحات » و « الململحة » و « المعارج » .

لم ترق هذه الكتب للموفق البغدادي ، ووجد فيها خروجاً على ما تعلمه من قرآن وسُنَّة ، فإن الخوض في علم الكلام غالباً ما يقود صاحبه إلى كلام يجري مجرى الفلاسفة اليونانيين وغيرهم ، وهنا يهاجم موفق الدين السهروردي هجوماً قاسياً ، فيقول : إن له ـ أي لموفق الدين ـ تعاليق كثيرة لا يرتضيها ، وهي خير من كلام هذا الأنوك .

وارتحل بعد ذلك عن الموصل قاصداً دمشق ، فلما دخل دمشق وجد فيها من أعيان بغداد والبلاد مما جمعهم إحسان صلاح الدين الأيوبي جمعاً كثيراً ، منهم : جمال الدين عبد اللطيف ، ولد الشيخ أبي النجيب ، وابن طلحة الكاتب ، وابن هبيرة الوزير ، والكندي البغدادي النحوي ، وكان شيخاً بهياً ذكياً معجباً بنفسه ، مؤذياً لجليسه ، فجرت بينهما مباحثات ، فأظهره الله تعالى عليه في مسائل كثيرة ، ثم إنه أهمل جانبه ، فكان يتأذّى بإهمال الموفق له اكثر من يتأذى الناس به .

وفي دمشق صنّف البغدادي تصانيف كثيرة في الحديث واللغة وأصول الدين ،

وفيها وجد شيخه المغربي القديم : عبد الله بن تاتلي الذي فتح له أبواب العلوم وحثّه على التزود منها ، فوجده نازلاً بالمئذنة الغربية بالجامع الأموي الكبير بدمشق وقد عكف عليه جماعة وتحزّب الناس فيه حزبين : حزب له ، وحزب عليه ، فكان الخطيب الدولعي عليه ، وكان من الأعيان ، وله منزلة كبيرة ، ثم خلّط ابن تاتلي على نفسه ، فأعان عدوه عليه ، وصار يتكلم في الكيمياء والفلسفة ، وكثر التشنيع عليه ، فاجتمع به الموفق البغدادي وصار ابن تاتلي يسأله عن أعمال كان الموفق يعتقد أنها خسيسة ، بينما ابن تاتلي يعظمها ، فساء ظن الموفق به ، وقال له يوماً : لو صرفت زمانك الذي ضيّعته في طلب الصَّنعة إلى بعض العلوم الشرعية ، او العقلية لكنت اليوم فريد عصرك ، مخدوماً طول عمرك .

وكانت حال ابن تاتلي واعظاً للموفق ، فأقلع عن الكيمياء ولكن لا كُلَّ الإقلاع ، كما قال .

ثم توجه إلى زيارة القدس ، ثم قصد إلى صلاح الدين بظاهر عكّا ، فاجتمع ببهاء الدين ابن شداد قائد العسكر يومئذ ، قال : وكان قد اتصل به شهرته بالموصل فانبسط إليَّ وأقبل عليَّ ، وقال :

نجتمع بعماد الدين الكاتب ، فقمنا إليه وخيمته إلى خيمة بهاء الدين ، فوجدته يكتب كتاباً إلى الديوان العزيز بقلم الثُلث من غير مسوَّدة ، وقال : هذا كتاب إلى بلدكم ، وذكّرني بمسائل في علم الكلام ، وقالوا : قوموا بنا إلى القاضي الفاضل ، فدخلنا عليه ، فرأيت شيخاً ضئيلاً كله رأس وقلب ، وهو يكتب ، ويملي على اثنين ، ووجه وشفتاه يلعب ألوان الحركات لقوة حرصه في إخراج الكلام ، وكأنه يكتب بجملة أعضاءه .

وسألني القاضي الفاضل عن قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خَزَنَتُهَا** ﴾[1] . أين جواب إذا ؟

---

(١) الزمر ٧١ .

وأين جواب « لو » في قوله تعالى : ﴿ ولو أن قرآنا سُيِّرت به الجبال ﴾[1] ، وعن مسائل كثيرة ، ومع هذا فلا يقطع الكتابة والإملاء .

وقال لي : ترجع إلى دمشق ، ونجري عليك الجرايات ، فقلت : أريد مصر ، فقال : السلطان مشغول القلب بأخذ الفرنج عكا وقتل المسلمين بها ، فقلتُ : لا بُدَّ لي من مصر ، فكتب لي ورقة صغيرة إلى وكيله بها ، فلما دخلتُ القاهرة جاءني وكيله وهو ابن سناء المُلك ، وكان شيخاً جليل القدر ، نافذ الأمر ، فأنزلني داراً قد أُزيحت عللها ، وجاءني بدنانير ، وغلّة ثم مضى إلى أرباب الدولة وقال لهم : هذا ضيف القاضي الفاضل ، فدرّت الهدايا والصِّلات من كل جانب ، وكان كل عشرة أيام أو نحوها تصل تذكرة القاضي الفاضل إلى ديوان مصر ، بمهمات الدولة ، وفيها فصل يؤكد الوصية في حقي . وأقمت بمسجد الحاجب لؤلؤ (رحمه الله) أقرء الناس .

لماذا هذا الإلحاح للموفق من زيارة مصر ؟

يشرح لنا ذلك وأن قصده من رحلته إلى مصر لقاء ثلاثة أنفس : ياسين السيميائي والرئيس موسى بن ميمون اليهودي ، وأبو القاسم الشارعي ، وكلهم جاءوني . أما ياسين فوجدته محالياً كذّاباً معبذاً يشهد للشاقاني بالكيمياء ويشهد له الشاقاني بالسيمياء . ويقول عنه : إنه يعمل أعمالاً يعجز موسى بن عمران عنها ، وإنه يحضر الذهب المضروب متى شاء ، وبأي مقدار شاء ، وبأي سكة شاء ، وإنه يجعل ماء النيل خيمة ويجلس فيه وأصحابه تحتها . وكان ضعيف الحال .

وجاءني موسى فوجدته فاضلاً لا في الغاية ، قد غلب عليه حب الرياسة وخدمة أرباب الدنيا .

قال : وكنت ذات يوم بالمسجد وعندي جمع كثير ، فدخل شيخ رث الثياب ، نير الطلعة ، مقبول الصورة . فهابه الجمع ورفعوه فوقهم ، وأخذت في إتمام كلامي ، فلما تصرم المجلس ، جاءني إمام المسجد وقال : أتعرف هذا الشيخ ؟! هذا أبو القاسم الشارعي ، فاعتنقته وقلت : إياك أطلب ، فأخذته إلى منزلي ، وأكلنا الطعام

---

(١) الرعد ٣١ .

وتفاوضنا الحديث ، فوجدته كما تشتهي الألسن وتلذ الأعين .

قال : وكنا إذا تفاوضنا الحديث أغلبه بقوة الجدل وفضل اللسن ، ويغلبني بقوة الحجة وظهور المحجة وأنا لا تلين قناتي بغمزة ، وأحيد عن جادة الهوى والتعصب برمزه ، فصار يحضرني شيئاً بعد شيء من كتب أبي نصر والإسكندر وتامسطيوس ، يؤنس بذلك نفاري ، ويلين عريكة شماسي ، حتى عطفت عليه . وشاع أنه صلاح الدين هادن الفرنج وعاد إلى القدس فقادت الضرورة إلى التوجه إليه ، فأخذ من كتب القدماء ما أمكنه ، وتوجه إلى القدس ، قال :

فرأيت ملكاً عظيماً يملأ العين روعةً ، والقلوب محبةً ، قريباً بعيداً ، سهلاً مجيباً ، وأصحابه يتشبهون به ، يتسابقون إلى المعروف كما قال تعالى :

﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾[1] وأول ليل حضرته وجدت مجلساً حفلاً بأهل العلم ، يتذاكرون في أصناف العلوم ، وهو يحسن الاجتماع والمشاركة ، ويأخذ في كيفية بناء الأسوار وحفر الخنادق ، ويتفنن في ذلك ، ويأتي بكل معنى بديع . وكان مهتماً في بناء سور القدس وحفر خندقه ، يتولى ذلك بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه ، ويتأسى به جميع الناس الفقراء والأغنياء والأقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضي الفاضل ، قال : وكتب لي صلاح الدين بثلاثين ديناراً في كل شهر على ديوان الجامع بدمشق ، وأطلق أولاده رواتب حتى تقرر لي في كل شهر مائة دينار ، ورجعت إلى دمشق وأكببت على الاشتغال وإقرار الناس بالجامع ، وبعد وفاة صلاح الدين ، عاد المترجم له إلى مصر مع ابنه الملك العزيز ، وكان في تلك المدة يقرىء الناس بالجامع الأزهر من أول النهار إلى نحو الساعة الرابعة ، ووسط النهار يأتي من يقرأ الطب وغيره ، وآخر النهار يرجع إلى الجامع الأزهر فيقرأ قوم آخرون . وأقام في القاهرة إلى أن ملك الملك العادل أبو بكر بن أيوب الديار المصرية وأكثر الشام والشرق ، وتفرقت أولاد أخيه الملك الناصر صلاح الدين ، فتوجه إلى القدس وأقام بها مدة ثم عاد إلى دمشق ومكث بها زمناً ينتفع الناس بعلمه ، ثم سافر إلى حلب وقصد بلاد الروم وأقام بها سنين كثيرة ، وكان في خدمة الملك علاء الدين

(١) الحجر ٤٧ .

داود بن بهرام صاحب أرزنجان ، وكان مكيناً عنده ، عظيم المنزلة . وله منه الجامكية الوافرة والانتقادات الكبيرة ، ثم توجه الى أرزن الروم ورجع إلى أرزنجان ، فكماخ ، فدبركي ، فملطية ، فحلب .

وأقام بحلب يشتغل عليه الناس . وكان له من شهاب الدين طغريل الخادم أتابك حلب جارٍ حسن . ثم خطر له أن يحج ويجعل طريقه على بغداد ، وأن يقدم بها للخليفة المستنصر بالله أشياء من تصانيفه ، ولما وصل بغداد مرض وتوفي بها بعد أن غاب عنها خمساً وأربعين سنة .

ومن كلامه :

ينبغي أن تحاسب نفسك كل ليلة إذا أديت إلى منامك ، وتنظر ما اكتسبت في يومك من حسنة فتشكر الله عليها ، وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها ، وترتب في نفسك ما تعمله في غيرك من الحسنات ، وتسأل الله الإعانة على ذلك . وقال : أوصيك أن لا تأخذ العلوم من الكتب وإن وثقت من نفسك بقوة الفهم ، وعليك بالأُستاذين في كل علم تطلب اكتسابه ، ولو كان الأستاذ ناقصاً فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه ، وعليك بتعظيمه وترحيبه ، وإن قدرت أن تفيده من دنياك فافعل وإلا فبلسانك وثنائك ، وإذا قرأت كتاباً فاحرص كل الحرص على أن تستظهره وتملك مضاه . وتوهم أن الكتاب قد عدم وأنك مستغن عنه لا تحزن لفقده ، وإذا كنت مكباً على دراسة كتاب وتفهمه. فإياك أن تشتغل بآخر معه ، واصرف الزمان الذي تريد صرفه في غيره إليه . وإياك أن تشتغل بعلمين دفعة واحدة، وواظب على العلم الواحد سنة أو سنتين أو ما شاء الله ، فإذا قضيت منه وطمرك فانتقل إلى علم آخر ولا تظن أنك إذا حصلت علماً فقد اكتفيت، بل تحتاج إلى مراعاته لينمى ولا ينقص،ومراعاته تكون بالمذاكرة والتفكر واشتغال العالم بالتعليم والتصنيف ، وإذا تصدَّيت لتعليم علم أو للمناظرة فيه فلا تمزج به غيره ، فإن استعانتك في علم بعلم عَجْزٌ عن استيفاء أقسامه ، كمن يستعين بلغة في لغة أخرى إذا ضاقت عليه أو جهل بعضها .

قال : وينبغي للإنسان أن يقرأ التواريخ وأن يطلع على السير وتجارب الأمم

فيصير بذلك كأنه في عمره القصير قد أدرك الأمم الخالية وعاصرهم وعاشرهم وعرف خيرهم وشرهم . قال : وينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصدر الأول . فاقرأ سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ، وتتبع أفعاله وأحواله واقتف آثاره ، وتشبه به ما أمكنك وبقدر طاقتك ، وإذا وقفت على سيرته في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه ويقظته وتمرضه وتطببه وتمتعه وتطيبه ومعاملته مع ربه ومع أزواجه وأصحابه وأعدائه . وفعلت اليسير من ذلك فأنت السعيد كل السعيد .

قال : وينبغي أن تكثر إيهامك لنفسك ولا تحسن الظن بها ، وتعرض خواطرك على العلماء وعلى تصانيفهم ، وتثبت ولا تعجل ولا تعجب ، فمع العجب العثار ومع الاستبداد الزلل ، ومن لم يعرق جبينه إلى أبواب العلماء لم يعرق في الفضيلة ، ومن لم يخجلوه لم يجله الناس ، ومن لم يبكتوه لم يسوّد ، ومن لم يحتمل ألم التعليم لم يذق لذة العلم ، ومن لم يكدح لم يفلح ، وإذا خلدت من التعلم والتفكر فحرّك لسانك بذكر الله وبتسابيحه وخاصة عند النوم ، فيتشرّبه لبك ويتعجن في خيالك . وتتكلم به في منامك ، وإذا حدث لك فرح وسرور ببعض أمور الدنيا فاذكر الموت وسرعة الزوال وأصناف المنغصات ، وإذا حَزَّ بك أمر فاسترجع ، وإذا اعترتك غفلة فاستغفر ، واجعل الموت نصب عينيك والعلم والتقى زادك في الآخرة . وإذا أردت أن تعصي الله فاطلب مكانا لا يراك فيه ، واعلم أن الناس عيون الله على العبد ، يريهم خيره وإن أخفاه ، وشره وإن ستره ، فباطنه مكشوف لله ، والله يكشفه لعباده ، فعليك أن تجعل باطنك خيراً من ظاهرك وسرك أصح من علانيتك ، ولا تتألم إذا أعرضت عنك الدنيا .

فلو عُرِضَت لك لَشَغَلَتكَ عن كسب الفضائل وقلما يتعمق في العلم ذو الثروة ، إلا أن يكون شريف الهمة جداً ، أو أن يثري بعد تحصيل العلم .

وإني لا أقول إن الدنيا تعرض عن طالب العلم بل هو الذي يعرض عنها ، لأن همته مصروفة إلى العلم فلا يبقى له التفاف إلى الدنيا ، فالدنيا إنما تحصل بحرصٍ وفكر في وجوهها ، فإذا غفل عن أسبابها لم تأته . وأيضاً فإن طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع الرذلة والمكاسب الدنية وعن أصناف التجارات ، وعن التذلل لأرباب الدّنيا والوقوف على أبوابهم . ولبعض إخواننا بيت شعر :

مـن جـدَّ في طلب الـعلوم أفـاتـه   شـرفُ الـعلوم وفـاءة الـتحصيـل

وجميع طرق مكاسب الدنيا تحتاج إلى فراغ لها وحذق فيها وصرف الزمان إليها ، والمشتغل بالعلم لا يسعه شيء من ذلك وإنما ينتظر أن تأتيه الدنيا بلا سبب .

وتطلبه من غير أن يطلبها طلب مثلها ، وهذا ظلم منه وعدوان ولكن إذا تمكن الرجل في العلم وشهر به ، خطب من كل جهة ، وعرضت عليه المناصب ، وجاءته الدنيا صاغرة ، وأخذها وماء وجهه موفور وعرضه ودينه مصون . واعلم أن للعلم عبقة وعرفاً ينادي على صاحبه ، ونوراً وضياء يشرق عليه ويدل عليه . كتاجر المسك لا يخفى مكانه ولا تجهل بضاعته ، وكمن يمشي بمشعلٍ من ليلٍ مدلهم ، والعالم مع هذا محبوب أينما كان وكيفما كان ، لا يجد إلا مع من يميل إليه ويؤثر قربه ويأنس به ويرتاح بمداناته ، واعلم أن العلوم تفور ثم تغور ، تفور في زمان وتغور في زمان ، بمنزلة النبات أو عيون المياه ، وتنتقل من قوم إلى قوم ومن صقع إلى صقع .

عالم عظيم استجمع شروط العلم في ذاته ، وانقطع إلا عمل شغل قلبه به من حضره من الدرس والتدريس والتليف والتصنيف ، عَظَّمَ نفسه عن المظاهر التي لا تأتي المغرم بها إلا من طريق الدولة والسلطان ، ولا يتصدر في المجالس إلا بقوة الملوك وما يفضلون به عليه من المراتب . عَظُمَ موقعه في نفوس ملوك عصره .

وكانوا يغتبطون إذا رأى نزول ساحتهم وقبول أعطياتهم . يستميلون قلبه بما يرضيه ، ليتركوا له وقته يصرفه كما يجب في بثِّ العلم في الناس .

في العادة ، أن معظم شهرة العالم بعد وفاته ، وهذا على ما رأيناضؤلت شهرته عما كانت عليه في حياته . وكان الباعث على ذلك فقدان كتبه إلا جزءاً صغيراً من كتاب وما صنفه من الأسفار غير قليل ، وما كتب له البقاء منها أقل من القليل ، دثرت كتبه لأنها في موضوعات فلسفية لا يحبها الفقهاء والمحدثون ، والحكماء في ملتنا أفراد يعدون على الأصابع في عصور بعينها ، يعانونها في سر ويكتمون عن الدهماء أمْرهم ، فسبحان من له هذا السر في خلقه .

تلاميذه ومن حَدَّث عنه

حَدَّث موفق الدين البغدادي بدمشق ، ومِصْرَ ، والقُدس ، وحلب ، وحَرَّان ، وبغداد ، وصَنَّف في اللغة ، والطب ، والتاريخ وكان يوصف بالذكاء ، وسعة العلم .

حَدَّث عنه الزَّكيان : البِرْزالي ، والمنذري ، والشهاب القوصي ، والتاج عبد الوهَّاب بن عساكر ، والكمال العديمي ، وابنه القاضي أبو المجد ، والأمين : أحمد بن الأشتري ، والكمال أحمد بن النَّصيبي ، والجمال بن الصابوني ، والعز عمر بن الأستاذ ، وخُطلبا ، وسنقر موليا ابن الأستاذ ، وعلي بن السيف التميمي ، ويعقوب ابن فضائل ، وست الدار بنت مجد الدين بن تيمية ، وآخرون .

أقوال العلماء فيه

قال الدُّبيثي : «غلب عليه علم الطب والأدب ، وبرع فيهما » .

وقال ابن نقطة في التقييد : « كان حسن الخُلُق ، جميل الأمر ، عالماً بالنحو والغريبين، له يد في الطب ، سمع « سنن ابن ماجه » ، و« مسند الشافعي » من أبي زُرعة ، وسمع « صحيح الإسماعيلي » جميعه من يحيى بن ثابت . . . إلى أن قال : وكان ينتقل من دمشق إلى حلب ، ومرة سكن بأرزنكان وغيرها .

وقال ابن أبي أصيبعة : « كان مشهوراً بالعلوم ، متحلياً بالفضائل ، مليح العبارة ، كثير التصنيف ، وكان متميزاً في النحو واللغة العربية ، عارفاً بعلم الكلام والطب ، وكان قد اعتنى كثيراً بصناعة الطب لما كان بدمشق ، واشتهر بعلمها ، وكان يتردد إليه جماعة من التلاميذ وغيرهم من الأطباء للقراءة عليه » .

وقال الموفق عن نفسه : « سمعت الكثير ، وكنت أتلقن وأتعلم الخط وأحفظ « المقامات » و« الفصيح » ، و« ديوان المتنبي » ومختصراً في الفقه ، ومختصراً في النحو ، فلما ترعرعت حملني أبي إلى كمال الدين الأنباري . . . إلى أن قال :

وصرتُ أتكلم على كل بيت كراريس ، ثم حفظت « أدب الكاتب » لابن قتيبة ، و« مشكل القرآن » له ، و« اللمع » ، ثم انتقلت إلى كتاب « الإيضاح » فحفظته وطالعت شروحه ، قال : وحفظت « التكملة » في أيام يسيرة كل يوم كراساً وفي أثناء ذلك لا أغفل سماع الحديث ، والتفقه على ابن فَضْلان » .

مصنفاته

عَدَّ له ابن أبي أصيبعة زهاء مئة وخمسين كتاباً ومقالة ورسالة ، ومنها ما وقع في مجلدات مثل « أخبار مصر الكبير » ، وكتاب « الجامع الكبير في المنطق الطبيعي والالهي » زهاء عشر مجلدات ، وكتاب « القياس » يدخل في أربع مجلدات ، والسماع الطبيعي مجلدان ، ومنها ردود على بعض الفلاسفة كابن سينا ، والرازي وابن الهيثم ، ولم يطبع من جميع كتبه سوى « المشاهدة والاعتبار في أخبار مصر » ، وهذا الكتاب الذي يطبع الآن . وفي الأول حوادث مهمة وقعت في أيامه في مصر والشام وصفها وصف عيان .

كما صنف موفق الدين في اللغة ، والفقه ، والنقد ، والطب ، والحيوان ، والنبات ، والفلسفة ، والتوحيد ، والتاريخ ، والحساب ، والسحر ، وكتب متنوعة أخرى :

١ ـ كتاب غريب الحديث .

٢ ـ كتاب المجرد من غريب الحديث .

٣ ـ كتاب الواضحة في إعراب الفاتحة .

٤ ـ كتاب الألف واللام .

٥ ـ مسألة نحوية .

٦ ـ كتاب ربَّ .

٧ ـ مسألة في قوله سبحانه : ﴿ إذا أخرج يده لم يكد يراها ﴾ .

٨ ـ شرح بانت سعاد .

٩ ـ كتاب ذيل الفصيح .

١٠ ـ الكلام في الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسنة المتكلمين .

١١ ـ شرح أوائل المفصل .

١٢ ـ شرح مقدمة ابن بابشاذ وسماه باللمع الكاملية .

١٣ ـ شرح الخطب النباتية .

١٤ ـ شرح الحديث المتسلسل .

١٥ ـ كتاب الردّ على ابن خطيب الري في تفسير سورة الإخلاص .

١٦ ـ كتاب كشف الظلامة عن قدامة ، شرح نقد الشعر لقدامة .

١٧ ـ أحاديث مخرجة من الجمع بين الصحيحين .

١٨ ـ كتاب اللواء العزيز ، باسم الملك العزيز في الحديث .

١٩ ـ كتاب قوانين البلاغة .

٢٠ ـ حواشي على كتاب الخصائص لابن جني .

٢١ ـ كتاب الإنصاف .

٢٢ ـ مسألة من قولهم أنت طالق في شهر .

٢٣ ـ تفسير قوله ﷺ : « الراحمون يرحمهم الرحمن »

٢٤ ـ كتاب قبسة العجلان في النحو .

٢٥ ـ اختصار كتاب الصناعتين للعسكري .

٢٦ ـ اختصار كتاب العمدة لابن رشيق .

٢٧ ـ مقالة في الوفق .

٢٨ ـ كتاب الجلي في الحساب الهندي .

٢٩ ـ اختصار كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري .

٣٠ ـ اختصار مادة البقاء للتميمي .

٣١ ـ كتاب الفصول وهو بلغة الحكيم .

٣٢ ـ شرب كتاب الفصول لأبقراط .

٣٣ ـ اختصار كتاب الحيوان لأرسطوطاليس .

٣٤ ـ تهذيب مسائل ما بال لأرسطوطاليس .

٣٥ ـ اختصار كتاب منافع الأعضاء لجالينوس .

٣٦ ـ اختصار كتاب آراء أبقراط وأفلاطون .

٣٧ ـ اختصار كتاب الصوت .

٣٨ ـ اختصار كتاب المني .

٣٩ ـ اختصار كتاب آلات التنفس .

٤٠ ـ اختصار كتاب العضل .

٤١ ـ اختصار كتاب الحيوان للجاحظ .

٤٢ ـ كتاب في آلات التنفس وأفعالها .

٤٣ ـ كتاب النخبة وهو خلاصة الأمراض الحادة .

٤٤ ـ اختصار كتاب الحميات للإسرائيلي .

٤٥ ـ اختصار كتاب البول للإسرائيلي .

٤٦ ـ اختصار كتاب النبض للإسرائيلي .

٤٧ ـ كتاب أخبار مصر الكبير

٤٨ ـ كتاب أخبار مصر الصغير .

٤٩ ـ كتاب تاريخ وهو يتضمن سيرته ألفه لولده شرف الـدين يوسف .

٥٠ ـ مقالة في العطش .

٥١ ـ مقالة في الماء .

٥٢ ـ مقالة في إحصاء مقاصد واضعي الكتب في كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع والمضار .

٥٣ ـ مقالة في معنى الجوهر والعرض .

٥٤ ـ مقالة موجزة في النفس .

٥٥ ـ مقالة في الحركات المعتاضة .

٥٦ ـ مقالة في العادات .

٥٧ ـ الكلمـة في الربوبية .

٥٨ ـ مقالة تشتمل على أحد عشر باباً في حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طبقاتها وكيفية تركيبها .

٥٩ ـ مقالة في البادىء بصناعة الطب .

٦٠ ـ مقالة في شفاء الضد بالضد .

٦١ ـ مقالة في ديابيطس والأدوية النافعة منه .

٦٢ ـ مقالة في الراوند حررها بحلب .

٦٣ ـ مقالة في السقنقور .

٦٤ ـ مقالة في الحنطة .

٦٥ ـ مقالة في الشراب والكرم .

٦٦ ـ مقالة في البحران ، صغيرة .

٦٧ ـ رسالة إلى مهندس فاضل عملي .

٦٨ ـ اختصار كتاب الأدوية المفردة لابن وافد .

٦٩ ـ اختصار كتاب الأدوية المفردة لابن سمحون .

٧٠ ـ كتاب كبير في الأدوية المفردة .

٧١ ـ مختصر في الحميات .

٧٢ ـ مقالة في المزاج .

٧٣ ـ كتاب الكفاية في التشريح .

٧٤ ـ كتاب الرد على ابن الخطيب في شرحه بعض كليات القانون .

٧٥ ـ كتاب تعقب حواشي ابن جميع على القانون .

٧٦ ـ مقالة يرد فيها على كتاب علي بن رضوان المصري في اختلاف جالينوس وأرسطوطاليس .

٧٧ ـ مقالة في الحواس .

٧٨ ـ مقالة في الكلمة والكلام .

٧٩ ـ كتاب السبعة .

٧٨ ـ كتاب تحفة الأمد .

٧٩ ـ مقالة في الرد على اليهود والنصارى .

٨٠ ـ مقالة في ترتيب المصنفين .

٨١ ـ كتاب الحكمة العلائية .

٨٢ ـ مقالة من جهة التواطئة في المنطق .

٨٣ ـ حواشي على كتاب البرهان للفارابي .

٨٤ ـ كتاب الترياق .

٨٥ ـ كتاب المراقي إلى الغاية الإنسانية .

٨٦ ـ مقالة في ميزان الأدوية المركبة من جهة الكميات .

٨٧ ـ مقالة في موازنة الأدوية والأدواء من جهة الكيفيات .

٨٨ ـ مقالة في تعقب أوزان الأدوية .

٨٩ ـ مقالة في المعنى وكشف شبه وقعت لبعض العلماء .

٩٠ ـ مقالة تتعلق بموازين الأدوية الطبية في المركبات .

٩١ ـ مقالة في التنفس والصوت والكلام .

٩٢ ـ انتزاعات من كتاب ديسقوريدس في صفات الحشائش .

٩٣ ـ انتزاعات أخرى في منافعها .

٩٤ ـ مقالة في تدبير الحرب كتبها لبعض ملوك زمانه .

٩٥ ـ مقالة في السياسة العملية .

٩٦ ـ كتاب العمدة في أصول السياسة .

٩٧ ـ مقالة في جواب مسألة سئل عنها في ذبح الحيوان وقتله .

٩٨ ـ مقالتان في المدينة الفاضلة .

٩٩ ـ مقالة في العلوم الضارة .

١٠٠ ـ رسالة من الممكن مقالتان .

١٠١ ـ مقالة في الجنس والنوع .

١٠٢ ـ الفصول الأربعة المنطقية .

١٠٣ ـ تهذيب كلام أفلاطون .

١٠٤ ـ حكم منثورة ايساغوجي مبسوط الواقعات .

١٠٥ ـ مقالة في النهاية واللانهاية .

١٠٦ ـ كتاب تأريث الفطن في المنطق والطبيعي والالهي .

١٠٧ ـ مقالة في كيفية استعمال المنطق .

١٠٨ ـ مقالة في حد الطب .

١٠٩ ـ مقالة في البادىء بصناعة الطب .

١١٠ ـ مقالة في أجزاء المنطق التسعة ، مجلد كبير .

١١١ ـ مقالة في القياس .

١١٢ ـ كتاب في القياس خمسون كرّاساً ، ثم أضيف إليه المدخل والمقولات والعبارات والبرهان فجاء مقداره أربع مجلدات .

١١٣ ـ مقالة في جواب مسألة في التنبيه على سبل السعادة الطبيعيات من السماع إلى آخر كتاب الحس والمحسوس ، ثلاث مجلدات .

١١٤ ـ كتاب السماع الطبيعي ، مجلدان .

١١٥ ـ كتاب آخر في الطبيعيات من السماع إلى كتاب النفس .

١١٦ ـ كتاب العجيب .

١١٧ ـ حواشي على كتاب الثمانية المنطقية للفارابي .

١١٨ ـ شرح الاشكال البرهانية من ثمانية أبي نصر .

١١٩ ـ مقالة في تزييف الشكل الرابع .

١٢٠ ـ مقالة في تزييف ما يعتقده أبو علي بن سينا من وجود أقسية شرطية تنتج نتائج شرطية .

١٢١ ـ مقالة في القياسات المختلطات والصرف .

١٢٢ ـ بارير مانياس مبسوط .

١٢٣ ـ مقالة في تزييف المقاييس الشرطية التي يظنها ابن سينا .

١٢٤ ـ مقالة أخرى في المعنى أيضاً .

١٢٥ ـ كتاب النصيعتين للأطباء والحكماء .

١٢٦ ـ كتاب المحاكمة بين الحكيم والكيميائي .

١٢٧ ـ رسالة في المعادن وأبطال الكيمياء .

١٢٨ ـ مقالة في الحواسي .

١٢٩ ـ عهد إلى الحكماء .

١٣٠ ـ اختصار كتاب الحيوان لابن أبي الأشعث .

١٣١ ـ اختصار القولنج لابن أبي أشعث .

١٣٢ ـ مقالة في الرسام .

١٣٣ ـ مقالة في العلّة المراقية .

١٣٤ ـ مقالة في الرد على ابن الهيثم في المكان .

١٣٥ ـ مختصر فيما بعد الطبيعة .

١٣٦ ـ مقالة في النخل .

١٣٧ ـ مقالة في اللغات وكيفية تولدها .

١٣٨ ـ مقالة في الشعر .

١٣٩ ـ مقالة في الأقيسة الوضعية .

١٤٠ ـ مقالة في القدر .

١٤١ ـ مقالة في الملل .

١٤٢ ـ الكتاب الجامع الكبير في المنطق والعلم الطبيعي والعلم الإلهي ، وهو زهاء عشر مجلدات التام تصنيفه .

١٤٣ ـ كتاب المدهش في أخبار الحيوان المتوج بصفات نبينا ﷺ .

١٤٤ ـ كتاب الثمانية في المنطق وهو التصنيف الوسيط .

١٤٥ ـ مجموع مسائل نحوية وتعاليق .

١٤٦ ـ خمس مسائل نحوية .

١٤٧ ـ شرح سبعين حديث .

مصادر ترجمته

١ ـ التقييد لابن نقطه (ل : ١٦٣) .

٢ ـ إنباه الرواة للقطفي (٢ : ١٩٣) .

٣ ـ تكملة المنذري ترجمة (٢٣٦٨) .

٤ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ص : ٦٨٣) .

٥ ـ العبر (٥ : ١١٥) .

٦ ـ سير أعلام النبلاء (٢٢ : ٣٢٠) .

٧ ـ فوات الوفيات (٢ : ١٦) .

٨ ـ مرآة الجنان (٤ : ٦٨) .

٩ ـ طبقات السبكي (٥ : ١٣٢) .

١٠ ـ النجوم الزاهرة (٦ : ٢٧٩) .

١١ ـ حسن المحاضرة (١ : ٢٥٩) .

١٢ ـ بغية الوعاة (٢ : ١٠٦) .

١٣ ـ شذرات الذهب (٥ : ١٣٢) .

١٤ ـ طبقات ابن قاضي شهبة (٢ : ٩٨) .

١٥ ـ الأعلام (٤ : ١٨٣) .

١٦ ـ معجم المؤلفين (٦ : ١٥) .

١٧ ـ كنوز الأجداد محمد كرد علي (ص : ٣٢٥)

١٨ ـ خطط مبارك (١٥ : ٧٩) .

١٩ ـ خزائن الكتب (٨٩) .

٢٠ ـ آداب اللغة (٣ : ٩٠) .

٢١ ـ عقود الجوهر : جميل العظم (ص : ١٤٢ ـ ١٤٨) .

٢٢ ـ كشف الظنون (٣٠ ، ٥١ ، ١٢٣ ، ١٤٥) . . . وغيرها .

٢٣ ـ هدية العارفين (١ : ٦١٤ ـ ٦١٦) .

نماذج مخطوطات الكتاب

كتاب طب
من الكتاب والسنه
تأليف الشيخ الإمام
العالم العلامه
الموفق عبد اللطيف
البغدادي
تغمده الله
بالرحمه

Author

Title

Date Class mark Gg. 161

Library University Library

From Cambridge Univ. Library, Eng.

رسم عنوان الكتاب ومكان وجود النسخة الخطية منه

رسم بداية الكتاب

صلى الله عليه وسلم قال لرجل ادفنه لا يجنبه كلب قال
الاطبا ان دم الانسان اذا لحسه كلب فانه يكلبه فعلوا
الله وسلامه على هذا النبي الامي الذي قد بهرت
حكمته الابصار وحيرت العقول والافهام صلاة
دائمة بدوام الليل والنهار فهذا ما يسره
الله تعالى من نقله واحسانه فاعذروا يا
اولي الابصار تم الكتاب بحمد الله
وحسن توفيقه وصلى الله على اشرف
خلقه سيدنا ونبينا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين وكان الفراغ
من كتابة النسخة يوم
الاحد المبارك حادي
عشر صفر الخير من شهور
سنة سبعة وثلاثين
ومايه والف
من الهجرة

رسم اللوحة الأخيرة من الكتاب

وصف النسخة المخطوطة

تقع نسخة الكتاب الخطية في ١٩٤ صفحة فرغ ناسخها من كتابتها في يوم الأحد حادي عشر صفر الخير من شهر سنة سبعة وثلاثين ومئة وألف من الهجرة .

ولا يستدلُّ منها على اسم ناسخها والأرجح أنه نسخها لتعد من نسخة أقدم منها .

وقد ختمها ببعض أبيات من الشعر في نهاية الكتاب .

وهذه النسخة محفوظة في جامعة (كمبردج) ورقمها (٩٩١٦١) .

وعلى طرتها : « كتاب طب من الكتاب والسنة » تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الموفق عبد اللطيف البغدادي تغمدّه الله بالرحمة » .

وكتبت بخط نسخ عادي ، نادر الإعجام ، بآثار شطب في بعض الكلمات أو التعابير ، وإعادة كتابتها مرة أخرى .

عدد سطور كل صفحة (١٧) سطراً ، ومتوسط كلمات كل سطر (١١) كلمة .

وقد ميزت فصول الكتاب ، وأسماء المواد التي بسط شرحها بخط أكبر مميز .

وقد وجدت أن كثيراً من علماء المسلمين قد اهتموا بكتاب الموفق البغدادي ، ونقلوا منه كثيراً ، وكان آخر من ضمَّن فصولاً من كتابه « ابن قيم الجوزية » في كتابه زاد المعاد ، الجزء الخاص بهديه ﷺ في الطب ، والمطبوع بعنوان « الطب النبوي » .

لقد كان كتاب الموفق هو النواة التي بنى عليها ابن القيم كتابه ، وترسم خطاه ، خطوة بخطوة .

لكنه زاد عليه ، فأجاد وأفاد .

« منهج تحقيق النص » .

يمكن إيجاز عملي في الكتاب بالنقط الرئيسية التالية :

١ ـ تقويم النص وتنسيقه بحيث يمكن قراءته بسهولة ، وضبطه ما أمكن ذلك .

٢ ـ مقابلته على كتاب القانون في الطب لابن سينا .

٣ ـ مقابلته عن كتاب الطب النبوي لابن قيم الجوزية .

٤ ـ تخريج آيات الكتاب .

٥ ـ تخريج أحاديثه .

٦ ـ التعليق على الأحاديث وشرحها علمياً .

٧ ـ التعليق على مفرداته طبياً ، وشرحها بإيجاز ما أمكن .

٨ ـ صنع فهارسه المتنوعة .

هذه ـ بإيجاز سيرة علم من أعلام الإسلام ـ وما أكثرهم ـ ممن أحرقوا أدمغتهم لتستنير أُمتهم ، لقد تَفَوَّقَ العرب ونبغوا في كل مجالات المعرفة ، وشتى أنواع العلوم ، وطَوَّرُوها ، واستفادوا منها ، وقدَّموا لنا هذا التراث الكبير .

ومعرفتنا لهذا التراث وسيلة لوصل الماضي التالد ، بالحاضر الطارف ، فالماضي والحاضر والمستقبل وَحْدةٌ لا سبيل إلى انفصالها ، ومعرفة الماضي تُقَدِّمُ مقومات للمستقبل .

وما عملي في هذا الكتاب سوى وسيلة لربط هذا الماضي بالحاضر ، وتخليد أعلامنا المسلمين العظام ، الذين أسهموا في تقدم العلم وشملوا بنفعه الإنسانية جمعاء .

كتب

الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي

في القاهرة ـ مدينة نصر ـ عمارة ٨



الطب من الكتاب والسنة

للإمام العالم العلامة

موفق الدين عبد اللطيف البغدادي

"٥٧٧-٦٢٩" هـ.

"رحمه الله تعالى"

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي

دار المعرفة

بيروت - لبنان



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي أعطىٰ كلَّ نفسٍ خَلْقَها وهُداها ، وألهمها فجورَها وتقواها ، وعلمها منافعَها ومضارَّها ، وابتلاها وعافاها ، وأماتها وأحياها .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أرسله رحمةً علىٰ من زكَّاها ونقمةً علىٰ من دسَّاهَا ، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آلِه صَلاَةً دائمةً إلىٰ يوم نَشْرِها وبُشراها ، وبعد . . . فإن الواجبَ علىٰ كلِّ مسلمٍ أن يتقربَ إلىٰ الله تعالىٰ لكلِّ ما عليه من القُرباتِ ، ويتضرع وسعَه في القيام بالأوامِر والطاعات ، وأنفعُ الوسائِل نجحَ القرباتِ بعد امتثالِ الأوامِر واجتنابِ المنهيات ما يعودُ نفعُه علىٰ الناسِ من حفظِ صحتِهم ومداواة أمراضِهم إذ العافيةُ أمرٌ مطلوب في الأدعية الشرعية، والعباداتِ .

وقد استخرت الله تعالىٰ في جمع شيءٍ من الأحادِيث النبويةِ الطبية الطبيعية الحكيمة ، بالحاجةِ إليه ضرورية في حفظِ الصحة موجودة ، وردها مفقودة ، مستعيناً بالله سبحانه وتعالىٰ ، مبتغياً وجهَ الله ورضوانه وهو حسبي ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، العزيز الحكيم .

وإن تجد عيباً فَسدَّ الخللا جلَّ من لا فيه عيب وعلا

وقد رتَّبْتُ هذا الكتاب علىٰ ثلاثة فنونٍ :

(الفن الأول) : في الطب علمه وعمله .

(الثاني) : في الأدوية والأغذية .

(الثالث) : في علاج الأمراض .

فالأول في الأمور الطبيعية .

فالطب ينقسم إلىٰ جزء علمي وجزء عملي .

فالعملي أجزاءُهُ ثلاثة : العلم بالأمور الطبيعية ، والعلم بأحوال بدنِ الإنسانِ ، العلمُ بالعلامات .

والأمور الطبيعية سبعة :

(أحدها) : الأركان وهي أربعة : النار وهي حارة يابسة ، والهواء وهو رطبٌ حارٌ . والماء وهو رطب باردٌ ، والأرض وهي يابسةٌ باردة .

(وثانيها) : المزاج وأقسامه تسعة : واحد معتدل وغير معتدل ، إما مفرد وهو أربعة : حارة ، وباردة ، ورطب ، ويابس ، وإما مركب وهو أربعة : حار يابس ، وحار رطب ، وبارد يابس ، وبارد رطب . فأعدل أمزجة الحيوان مزاجاً : مزاج الإنسان ، وأعدل مزاج الإنسان : مزاج المؤمنين ، وأعدل المؤمنين مزاجاً : مزاج الأنبياء عليهم السلام وأعدل الأنبياء مزاجاً : مزاج الرسل ، (وأعدل الرسل)[1] مزاجاً مزاج أولي العزم وأعدل أولي العزم مزاجاً : مزاج محمد ﷺ .

قلت : والسبب الذي صار النبي ﷺ أعدل الخلق مزاجاً فإن من قواعد الأطباء أن أخلاق النفس تابعة لمزاج البدن ، فكلما/ كانت أخلاق النفس أحسن كان مزاج البدن أعدل ، وكلما كان مزاج البدن أعدل كانت أخلاق النفس أحسن .

إذا علم ذلك ؛ فالحق سبحانه وتعالىٰ قد شهد لرسوله ﷺ أنه « علىٰ

---

(١) زيادة متعينة .

خُلقٍ عظيمٍ » ، قالت عائشة رضي الله عنها : « كان خُلقُ رسول الله ﷺ القرآن »[2] فلزم من ذلك أن مزاجه ﷺ أعدل الأمزجه ، (لما)[3] كانت أخلاقه أحسن الأخلاق .

وروىٰ البخاري في صحيحه قال : « كان رسول الله ﷺ أحسنَ الناسِ وَجْهاً ، وأحسَنَهم خُلُقاً »[4] .

وقال أنس رضي الله عنه : « خدَمتُ رسول الله ﷺ عشرَ سنينَ فما قال لي : أُفٍّ قطُّ ولا لشيءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَهُ ، ولا لشيءٍ تركتُهُ لمن تركتَهُ »[5] .

وقال ابن عمر : « لم يكن رسولُ الله ﷺ فَاحشاً ولا مُتَفَحِّشاً » .

وكان يقول : « خيارُكم أحسنُكم أخلاقاً » .

وروىٰ البخاري « أن أعرابياً جَذَبَ النبيَّ ﷺ جَذْبَةً شَدِيدةً حتىٰ أثَّرَ ذلِك

---

(٢) جزء من حديث طويل عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أخرجه مسلم في : ٦ ـ كتاب صلاة المسافرين (١٨) باب جامع صلاة الليل ، الحديث (١٣٩) ، ص (٥١٢) .

وأخرجه أبو داود في : كتاب الصلاة ، أبواب قيام الليل ، باب في صلاة الليل ، الحديث (١٣٤٢) ، ص (٢ : ٤٠) .

كما أخرجه النسائي في قيام الليل ، والإمام أحمد في « مسنده » (٦ : ٥٤ ، ٩١ ، ١١١ ، ١٦٣ ، ١٨٨ ، ٢١٦) .

(فائدة) (إن خلق رسول الله ﷺ كان القرآن) معناه العمل به والوقوف عند حدوده ، والتأدب بآدابه ، والاعتبار بأمثاله وقصصه ، وتدبره ، وحسن تلاوته .

(٣) زيادة متعينة .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في : ٦١ ـ كتاب المناقب ، (٢٣) باب صفة النبي ﷺ ، الحديث (٣٥٤٩) عن البراء ، فتح الباري (٦ : ٥٦٤) .

(٥) الحديث أخرجه البخاري في : ٥٥ ـ كتاب الوصايا ، (٢٥) باب استخدام اليتيم في السفر والحضر إذا كان صلاحا له ، الحديث (٢٧٦٨) ، فتح الباري (٥ : ٣٩٥) .

وأخرجه أبو داود في أول كتاب الأدب ، الحديث (٤٨٧٣) ، ص (٤ : ٢٤٦) .

وأخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ ، الحديث (٢٠١٥) ، ص (٤ : ٣٦٨) .

وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ٣٥٢) .

في عُنُقِه ثُم قَالَ : يا محمدُ مُرْ لي من المالِ الذي عندَكَ فالتفتَ إليه رسولُ الله ﷺ ثُم ضَحِكَ ثم أمرَ له بعطاءٍ »[٦] .

٣ـ فهو النبي الطيب الطاهر أحسن الناس خَلْقاً وَخُلُقاً صلى الله / عليه وسلم وعلىٰ آله صلاة لا منتهىٰ لها ولا آخرة ، لم يخلق الرحمن مثل محمد أبداً ، وعلىٰ أنه لم يخلق شمس ضحاها هلال ، ليلها در ، مقاصيرها زبرجد ، فله مقام لم ينله مرسل وله عليهم رتبة علياء .

والشباب أعدل ، والصبيان أرطب ، والكهل والشيخ أبرد .

وأعدل الأعضاء مزاجاً جلد أنملة السبابة ، ثم جلد الأنامل .

وأحَرّ الأعضاء القلب ، ثم الكبد ، ثم اللحوم ، وأبردها العظم ، ثم العصب ، ثم النخاع ، ثم الدماغ ، وأيبسها العظم ، وأرطبها السمين .

(وثالثها) الأخلاط الأربعة[٧]: الدم وهو أفضلها وهو رطب حار فائدته تغذية البدن ، والطبيعي منه حلوٌ لا نتنَ له ، ثم البلغم وهو رطب بارد ، وفائدته أن يستحيل دماً إذا فقد البدن الغذاء وأن يرطب الأعضاء ، فلا يجففها ، والطبيعيُّ منه ما قاربَ الاستحالة إلىٰ الدَّمَوية ، وغير الطبيعي منه المالح ، ويميل إلىٰ حرارة ، والحامض ويميل إلىٰ البرد .

ثم الصفراء وهي حارة يابسة ، وعاؤها المرارة ، وهي تلطف الدم وتنفذه في المجاري الضيقة ، وينصبُّ جُزْءٌ منها إلىٰ الأمعاء فيعينها علىٰ خروج النَّجْوِ[٨] والطبيعي منها أحمر خفيف ، وغير طبيعي ، فالمجي والكراتي

---

(٦) أخرجه البخاري في : ٥٧ ـ كتاب فرض الخمس (١٩) باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخُمس ، الحديث (٣١٤٩) ، فتح الباري (٦ : ٢٥١) .

وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ٢١٠) .

(٧) وهو التقسيم القديم للمواد .

(٨) (النَّجْوُ)= العَذِرَةُ نفسها ، ويقال : الاستنجاء الاغتسال بالماء من النَّجْوِ ، والتمسح بالحجارة منه .

والريجاوي والاحتراقي ، وهو في الريجاوي أقوىٰ من الكراتي فلذلك يبدر بالموت وسمّىٰ المرة الصفراء ، ثم السوداء وهي يابسة باردة وهي تغلظ الدم ، وتغذي الطحال والعظام وتنصب / حوافها إلىٰ فم المعدة فتنبه علىٰ الجوع 4أ لحموضتها ، والطبيعي منها دَرْديّ الدم ، وغير الطبيعي يحدث عن إحراق أي خلط كان وتسمىٰ المدة السوداء .

(ورابعها) : الأعضاء الأصلية وهي تتولد عن المني .

(وخامسها) : الأرواح .

(وسادسها) : القوىٰ وهي ثلاثة : الطبيعية ، والحيوانية ، والنفسانية .

(وسابعها): الأفعال وهي الجَذْبُ والدفع الحر ،

والثاني من أجزاء الجزء . والعملي في أحوال بدن الإنسان .

وأحوال بدن الإنسان ثلاثة: الصحة ، والمرض ، وحالة لا صحة ولا مرض كالنَّاقِه والشيخ .

فالصحة وهي بدنية تكون الأفعال معها سليمة ، والعافية أفضل ما أنعم الله بها علىٰ الإنسان بعد الإسلام ، ولا يتمكن من حسن تصرفه ، والقيام بطاعة ربه إلا بوجودها ، والأمثل لها فليشكرها العبد ولا يكفرها ، وقد قال عليه السلام : « نِعْمَتان مَغْبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ» رواه البخاري [9] .

وقال عليه الصلاة والسلام :«إن لله عباداً يعفُّ بهم عن القتل والسقم ، فيحييهم في عافية ويتوفاهم في عافية ويعطيهم منازل الشهداء»، قال أبو

---

(9) أخرجه البخاري في : ٨١ ـ كتاب الرقاق (١) باب ما جاء في الرقاق . الحديث (٦٤١٢) ، فتح الباري (١١ : ٢٢٩) .

وأخرجه الترمذي في أول كتاب الزهد ، والإمام أحمد في « مسنده »(١ : ٢٥٨) ، وغيرهم .

الدرداء : قلت : يا رسول الله لأن أُعَافىٰ وَأشكر أَحَبّ إليَّ من أن أُبْتلىٰ فأصبر ، فقال رسول الله ﷺ : « ورسول الله يحب معك العافية » [١٠] .

وروى الترمذي قال رسول الله ﷺ :«من أصبح معافىً في بدنه آمناً في سربه عنده قوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ له / الدنيا بحذافيرها » [١١] . ٤ب

وروىٰ الترمذي أيضاً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : «أول ما يسأل عنه العبد من النعم يوم القيامة أن يقال له : ألم أصحّ جسمك وأرويك من الماء البارد »[١٢] .

وعنه عن النبي ﷺ أنه قال : « يا عباس ! سلِ الله العافية في الدنيا والآخرة » . رواه البزار[١٣] .

وقال عليه السلام :«سلوا الله العافية والعفو فإنه ما أوتي أحد بعد اليقين خيراً من معافاة» . رواه النسائي [١٤] .

وعنه ﷺ : « ما سُئِلَ الله شيئاً أحب إليه من العافية » [١٥] رواه الترمذي .

---

(١٠) ضعيف . قال الذهبي : هذا حديث منكر ، وقال الهيثمي : ضعيف جداً ؛ وذلك لأن في إسناده : إبراهيم بن البراء بن النَّضر : مُجْمع على تركه ، تنزيه الشريعة (١ : ٢٠) في أسماء الوضاعين ، والضعفاء الكبير للعقيلي (١ : ٤٥) ، والمجروحين لابن حبان (١ : ١١٧) ، ولسان الميزان (١ : ٣٨) وكان يروي البواطيل .

(١١) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد ، الحديث (٢٣٤٦) ، ص (٤ : ٥٧٤) عن عمرو بن مالك ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية وأخرجه ابن ماجه في الزهد ، الحديث (٤١٤١) عن سويد بن سعيد ، ص (٢ : ١٣٨٧) .

(١٢) أخرجه الترمذي في : ٤٨ ـ كتاب تفسير القرآن ، في تفسير سورة التكاثر ، الحديث (٣٣٥٨) ص (٥ : ٤٤٨) ، وقال : « هذا حديث غريب » .

(١٣) فيض القدير (٤ : ١٠٦) .

(١٤) في الجنائز ، باب (١٠٣)

(١٥) أخرجه الترمذي في الدعوات (٥ : ٥٥٧) .

وسأل أعرابيٌّ رسولَ الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! ما أسأل الله بعد الصلوات ؟ قال : اسألِ الله العافية [١٦] .

وفي حكمة داود عليه السلام : العافية ملك خفيّ ، وغم ساعة هرم سنة .

وقيل : العافية تاج علىٰ رؤوس الأصحاء لا يعرفه إلا المرضى .

وقيل : العافية نعمة مغفول عنها كان بعض السلف يقول : كم لله نعمة تحت كل عرق ساكن .

اللهم ارزقنا العافية في الدين والدنيا والآخرة .

والمرض حالة مضادة لها ، وكل مرض فله ابتداء وتزايد وانحطاط وانتهاء .

الجزء الثالث من أجزاء الجزء النظري في الأسباب .

والأسباب ستة :

(الأول) : الهواء ويضطر إليه لتعديل الروح فما دام صافياً لا يخالطه نتن ولا رائحة خبيثة ، كان حافظاً للصحة وإن تغير حكمه ، وكل فصل فإنه يورث الأمراض المناسبة له / ويزيل المضادة ، فالصيف يثير الصفراء ويوجب أمراضها ، ويُبريء الأمراض الباردة ، وعلىٰ هذا فقس في سائر الفصول ، والهواء البارد يشد البدن ويقومه ويجيد الهضم والحار بالضد . وعن تغير الهواء يكون الوباء وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالىٰ .

(والثاني) : ما يؤكل ويشرب فإن كان حاراً أثر في البدن حرارة وبالضد .

(والثالث) : الحركة والسكون الدنيا في الحركة في البدن تسخيناً والسكون علىٰ الضد .

---

(١٦) مسند أحمد (٥ : ٣٥٢) .

(والرابع) : الحركة والسكون النفساني كما في الغضب والفرح والهم والغم والخجل ، فإن هذه الأحوال تحصل بحركة الروح ، إما إلىٰ داخل البدن ، وإما إلىٰ خارج وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالىٰ .

(والخامس) : النوم ، واليقظة ، والنوم يعود الروح إلىٰ داخل البدن فيبرد الظاهر ، ولذلك يحتاج النائم إلىٰ الرقاد واليقظة بالضد .

(والسادس) : الاستفراغ والاحتباس ، فالمعتدل منها نافع حافظ للصحة .

الجزء الرابع من أجزاء الجزء النظري :

في العلامات فسواد الشعر والبدن دالان علىٰ الحرارة وضد ذلك للبرودة ، وكذلك سمن البدن وتصافيه فكثرة اللحم دال علىٰ الحرارة والرطوبة ، وكثرة الشحم دال علىٰ الرطوبة والبرودة ، وكذلك كثرة النوم للرطوبة وقلته لليبس واعتدالهما للاعتدال ، ولذلك هيئة الأعضاء مُشعَة لحرارةٍ وبالضد .

/ وكذلك الأحلام فرؤية الألوان الصفر والحمر والنيران يدل علىٰ الحرارة وبالضد .

وكذلك أحوال المرض فعصمه وسرعته للحرارة وبالضد .

وكذلك أحوال البول والبراز ، فحدته ، وحمرته ، وناريته للحرارة ، وبالضد .

وكذلك حدة رائحته وعدم رائحته .

الجملة الثانية في القواعد : الجزء العلمي والجزء العملي ينقسم إلىٰ حفظ الصحة ومداواة المرض ، ولنبدأ بحفظ الصحة .

* * *

حفظ الصحة

اعلم أن أخذ الغذاء في وقت الحاجة سبب لدوام الصحة وعلامة الحاجة أن تزكي حاسة الشم وتقل الريق في الفم ، وتضيع البول ، وتحد رائحته ويتزايد الطلب فعند ذلك يجب استعمال الغذاء ، والمدافعةُ به مُنْهِكَةٌ للبدَنِ مجففة له محرقة لمزاجه ، وكذلك أخذ الغذاء من غير حاجة إليه تورث البلادة والكسل ، وهو أحد الأسباب في حدوث الأمراض .

قال الموفق عبد اللطيف : كان من سنة أهل الهند : أنهم إذا أرادوا تناول الغذاء اغتسلوا ولبسوا الثوب النظيف ، وشَمُّوا الطيب ، وأَمْسَكُوا عن الحَرَكاتِ وهجروا الرَّفَثَ ، ثمَّ أَقْبَلوا علىٰ الطعام ، وسيأتي الكلام على ما تيسر من هذا الكلام وما يؤكل في الصيف البارد ، وفي الشتاء الحار ، وإدخال الطعام علىٰ آخَرَ رديءٌ ، وكذلك الحركة بعده ، فالحركة قبل الطعام خير كله ، كما أن [الحركة] [١٧] بعده شر كله [١٨] وينبغي أن يصلح حاره بارده / وحلوه بحامضه ، ودسمه بمالحه ، وقابضه بدسمه ، وتكثير الألوان يحير الطبيعة ، واللذيذ أحمدُ لَوْلا الإكثار منه ، وملازمة الطعام يُسْقِطُ الشَّهْوَةَ ويُوجِبُ الكَسَلَ ، وكثرة الحامض يسرع الهرم ، وإدمان الحلواء يرخي الشهوة ويُحَمّي البدن . والمالح يجفف البدن ويهزله وينبغي أن يترك الغذاء ، وفي

٦

(١٧) زيادة متعينة .

(١٨) من النصائح الطبية ـ الآن ـ في علم التغذية أن الحركة بعد الطعام مفيدة إذ أنها تزيد نشاط المُفْرِزات ، وتنشط الدورة الدموية ، وتحرك عضلات الجسم ولا سيما عضلات البطن ، وتساعد على هضم الطعام .

النفس منه بقية ، وملازمة الحِمْية تنهك البدن وتهزله ، بل هي في الصحة كالتخليط في المرض ، ومراعاة العادة جيدة إلا أن تكون عادة رديئة فينتقل عنها بتدريج ، ومن آعتاد آستمرارَ أَغْذِيَةٍ رديئةٍ فلا يغيرها ، وليحذر الطعام الخمَّ والفاكهة الغضة ، ولَحْسَ الإناء يعين على الهضم ، ويفتق الشهوة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يلعق أصابعه بعد الطعام (١٩) .

وقال : « إذا أكل أحدكم طعاما فلا يمسح يده حتىٰ يلعقها » (٢٠) ، متفق عليه .

وقال : « مَنْ لَحَسَ الإناء استغفر له » (٢١) .

وقد نهىٰ عن الجمع بين اللبن والسمك ، وبين اللبن والخل ، وبين الفاكهة واللبن ، وبين الجبن والسمك ، وبين الثوم والبصل ، وبين قديدٍ وطري ، وبين حامض وحريف ، وبين سماق وخل ، وبين خل وأرز ، وبين العنب والرؤوس المغمومة ، وبين رمان وهريسة ، وبين غذائين بارد أو حار ، أو منفخين ، وينبغي أن يتجنب الخل والدهن إذا باتا تحت إناء نحاس ، وكذلك الجبن والشواء والطعام / الحار إذا كمر في خبز أو غيره ، وهذا هو أحد الأسباب في تحريم الميتة .

---

(١٩) جاء في صحيح مسلم ، في : ٣٦ ـ كتاب الأشربة (١٨) باب استحباب لعق الأصابع ، الحديث (١٣٦) ، ص (٣ : ١٦٠٧) من حديث أنس رضي الله عنه :

« أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاماً لَعِقَ أصابعه الثلاث » .

والحديث أخرجه أبو داود والترمذي في الأطعمة ، والإمام أحمد في مسنده (٣ : ٢٩٠ ، ٤٥٤) .

(٢٠) أخرجه البخاري في : ٧٠ ـ كتاب الأطعمة (٥٢) باب لَعْق الأصابع ومصِّها قبل أن تُمسح بالمنديل ، فتح الباري (٩ : ٥٧٧) .

وأخرجه مسلم في : ٣٦ ـ كتاب الأشربة ، (١٨) باب استحباب لعق الأصابع ، الحديث (١٣٤) ، ص (٣ : ١٦٠٦) .

وأخرجه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجة ، والدارمي كلهم في الأطعمة ، والإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٢٢١ ، ٢٩٣ ، ٣٤٦) .

(٢١) جاء في جامع الترمذي في الأطعمة ، الحديث (١٨٠٤) ، ص (٤ : ٢٦٠) ، وأخرجه ابن ماجة في الأطعمة ، وأحمد في المسند (٥ : ٧٦) .

وكذا يجتنب الطعام المكشوف ، فإنَّ في السَّنَةِ ليلة ينزل فيها من السماء وباءً لا يصادف إناء مكشوفاً إلا وقع فيه من ذلك الوباء ، فكان في نهيه ما قالته الأطباء ، وزيادة خبر السماء ، ولنهيه ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ عن ذلك بقوله : « غَطّوا الإناء وَأَوْكوا السِّقاء » لئلا يسقط فيه حيوان سمي فيقتل آكله وشاربه [٢٢] .

رواه مسلم .

ومن اقتصد وأكل مالحاً فأصابه بَهَقٌ أو جرب فلا يلُومَنَّ إلا نفسه ، ومن أكل السمك مع البيض ففلج فلا يلومَنَّ إلا نفسه ، ومن شبع ودخل الحمام ففلج فلا يلومن إلا نفسه ، ومن احتلم ولم يغتسل حتى جامع فولد له مجنون أو مختل فلا يلومن إلا نفسه ، ومن أكل الأترج ليلاً فاحولَّ فلا يلومن إلا نفسه ، ومن نظر إلىٰ يديه ليلاً فأصابته لقوةٌ[٢٣] فلا يلومن إلا نفسه .

روىٰ أنس عن النبي ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ : « أصل كل داء البرد » .

وروىٰ أيضاً عن أبي مسعود : « البردة التخمة » لأنها تبرد حرارة الشهوة فينبغي الاقتصار علىٰ الموافق الشهي بلا إكثار منه .

* * *

---

(٢٢) أخرجه مسلم في : ٣٦ ـ كتاب الأشربة ،، (١٢) باب الأمر بتغطية الإناء . . . ح (٩٦ ، و ٩٧) صفحة (١٥٩٤ و ١٥٩٦) ، وأخرجه أيضاً ابن ماجه في : ٣٠ ـ كتاب الأشربة ، (١٦) باب تخمير الإناء صفحة (١١٢٩) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ٢٥٥) .

وقال ابنُ قيم الجوزية في الطب النبوي صفحة (٣٨٦) الطبعة الخامسة من تحقيقنا :

« وهذا مما لا تناله علوم الأطباء ومعارفهم ، وقد عرفه من عرفه من عقلاء الناس بالتجربة ، وقال الليث بن سعد : الأعاجم عندنا يتّقون تلك الليلة في السنة ، في كانون الأول ـ منها » .

(٢٣) اللَّقوة : الشلل الوجني .

هديه صلى الله عليه وسلم في الطعام والشراب

قال النبي ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ : « مَا مَلأَ ابن آدمَ وعاء شَرّ مِنْ بَطْنِهِ ؛ حسبُ ابن آدم أكلات يُقِمْنَ صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » .

١٧ / رواه النسائي والترمذي وقال : حسن [٢٤] صحيح وأكلات جمع أكلة

---

(٢٤) الحديث أخرجه الترمذي في : ٣٧ ـ كتاب الزهد (٤٧) باب ما جاء في كَرَاهِيَةِ كَثْرَةِ الأَكْلِ ، ح (٢٣٨٠) ، ص (٤ : ٥٩٠) ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حَسَنٌ صحيحٌ .

وأخرجه ابن ماجة في : ٢٩ ـ كتاب الأطعمة (٥٠) باب الإقتصاد في الأكل وكراهة الشبع ، ح (٣٣٤٩) ، ص (١١١١) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٤ : ١٣٢) ، وأخرجه الحاكم في « المستدرك » (٤ : ١٢١) ، وقال الذهبي : « صحيح » .

وهذا الحديث من معجزات النبيّ الأمي ﷺ وجوامع كلمه ، وحكمته العالية ، ومن القوانين التي سنها النبيّ ﷺ للأكل تأييداً لقوله تعالى ، « كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » . وهذا النظام يعتبر أساساً للحياة البشرية ؛ إذا أراد الإنسان أن يعيش سليما من الامراض فالاعتدال هو قانون الطبيعة .

ونقل إياس عن النبي قال : قال النبي ﷺ : إن أصل كل مرض عسر الهضم ، وقال أيضاً : الشراهة أصل كل مرض ، والحمية خير علاج .

وقالت الحكماء : « جوعوا تصحوا » .

كل ذلك يعني أن كثرة الطعام تحدث التخمة ، وتلبك المعدة ، وتؤدي الى عسر الهضم وعدم اكتمال الامتصاص والتمثيل الغذائي ، والتراكم يؤدي الى الالتهابات والتعفنات .

ووظائف المعدة من هضم وإفراز ، وتفتيت للطعام ، وتكييف حرارته ، وتخفيف مواده الكيماوية ، تجعل من المرهق لها إلتهام الأكل بكثرة ، وعدم تنظيم مواعيده فلا تنهض بعملها على الوجه الأكمل .

ونهى الاسلام عن تناول الأطعمة العسرة الهضم كلحم الخنزير ، وحض على تناول المآكل الخفيفة التي تسهل هضمها : كالخضراوات وما شاكلها وهي سنة دارجة في القرن العشرين .

وللبدانة الناتجة عن الافراط في الأكل مضاعفات خطيرة : كالسكر وارتفاع الضغط ، وأمراض الشرايين ، وتشكل الحصى في الكلية والمرارة ، والتهاب المفاصل التي تنوء بحمل الجسم وأرطال =

وهي اللقمة .

وهذا باب من أبواب الصحة قال علي بن الحسين بن واقد : جمع الله الطب كله في نصف آية ﴿ كلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ [٢٥] .

وقال عمر : إياكم والبطنة فإنها مفسدة للجسم ، مورثة للسقم ، مَكْسَلَةٌ عن الصلاة وعليكم بالقَصْدِ فإنه أصلح للجسد ، وأبعد عن السَّرَفِ ، وإن الله يبغض الحبر السمين . رواه أبو نعيم .

قال أبقراط : استدامةِ الصحة أن لا تَعُبَّ الماء وتترك الامتلاء من الطعام والشراب .

وقال : الإقلال من الضار خير من الإكثار من النافع .

قال الشهرستاني [٢٦] في كتاب الملل والنحل : أبقراط هذا واضع الطب . قال بفضله الأوائل والأواخر أرسل إليه ملك من ملوك اليونان بقناطير من ذَهَبٍ حتىٰ يسير إليه فأبىٰ ، وكان لا يأخذ علىٰ المعالجة أَجْراً من الفقراء ، وَأَوْسَاطِ الناس ، وقد شَرَطَ أن يأخذ من الأغنياء أحد ثلاثة أشياء : طَوْقاً ، أو إكليلاً ، أو سواراً من الذهب ، وقيل له : أي العيش خير ؟ قال : الأَمْنُ مع الفقر خير من الغنى مع الخَوْفِ .

وقال : يداوى كل عليل بعقاقير أَرْضِهِ ، ولما حضرته الوفاة قال : خذوا

= الدهون المتكدسة ، كما تزيد العبء على القلب ، والدورة الدموية .

وأخيراً ؛ فالحمية خير ما يوصف لمرضى البول السكري والكلىٰ ، حتى لا يرهق المريض كليتيه بما يصل إليها عن طريق المعدة من فضلات ، والحمية في رأس علاج مختلف الأمراض .

(٢٥) الآية الكريمة (٣١) من سورة الأعراف .

(٢٦) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني الشافعي ، أبو الفتح ، (٤٦٧ ـ ٥٤٨) ولد بشهرستان بين نيسابور وخوارزم ، وأخذ علم النظر والأصول عن القشيري ، وغيره ، ورحل الى بغداد ، وكتب عنه السمعاني ، من تصانيفه « الملل والنحل » ، ونهاية الإقدام في علم الكلام ، والمناهج والبيان ، وغيرها .

جامع العلم مني : مَنْ كَثُرَ نَوْمُهُ ، ولانَتْ طبيعته ، ونديت جلدته طال عمره .

٧ب وقال : لو خلق الإنسان / من طبيعة واحدة لما مَرِضَ لأنه لم يكن هناك شيء مضاده فيمرض .

ودخل علىٰ عَليلٍ فقال له : أنا وأنت والعلة ثلاثة ؛ فإن أَعَنْتَني عليها بالقبول مني صِرْنا اثنين وانْفَرَدَتِ العِلَّةُ فقوينا عليها والاثنان إذا آجتمعا علىٰ واحد غلباه .

وقيل : أبقراط لم يثقل الميت ، قال : لأنه كان اثنين : خفيف رافع وثقيل واضع ، فلما انصرف أحدهما وهو الخفيف الرافع ثقل الواضع .

وقالَ لتلميذٍ له ليكن أفضل وسيلتك إلىٰ الناس محبتك لهم والتنفذ لأمورهم ، ومعرفة أحوالهم ، واصطناع المعروف إليهم .

وقال : كل كثير فهو مضار للطبيعة فليكن الأكل والشرب والنوم والجماع قَصْراً .

وقال : من سقي السم من الأطباء وأَلْقىٰ الجنين وَمَنَع الحبل واجترأ علىٰ المريض فليس من شيعتي . وله أيمان معروفة على هذه الشروط المذكورة [٢٧] ، وسيأتي بعدُ ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ كتب كثيرة في الطب من

---

(٢٧) جاء في قسم أبقراط الذي يردده كل من أنهى دراسة الطب وأخذ إجازة على ذلك :

« أقسم بالإله الطبيب ، واهب الصحة والشفاء ، على أنه على قدر استطاعتي وتقديري سأتمسك بهذا القسم وهذا الميثاق بأن أرىٰ المعلم في هذه الصناعة بمنزلة آبائي ، وأن أقاسمه ما أمتلك حينما يكون في حاجة إلى ذلك ، وأن أرىٰ أبناءه بمنزلة إخوتي ، وأن اعلمهم هذه الصناعة ، إن هم أرادوا ذلك بلا أجر ولا مساومة ، وأنه بالتعليم والمحاضرة ، وكل وسيلة من وسائل التثقيف ، سأفضي بتلك الصناعة لأبنائي وأبناء من علموني ، ولتلامذتي ، وليس لأحد غيرهم مرتبطاً بالميثاق والقسم على إطاعة قانون الطب .

وأقصد بقدر طاقتي منفعة المرضى عما يضرهم أو يسيء إليهم ، وألا أعطي دواءً قتّالاً أو أشير به ، أو لبوساً مسقطاً للجنين ، وأحفظ نفسي على النزاهة والطهارة ، وأن أحافظ على السرِّ الطبي ، وألّا أجري =

جملتها كتاب الفصول وكتاب مقدّمة المعرفة ، وكتاب قبر أبقراط ، وهذا الكتاب يشهد منه العجب ، فإن بعض ملوك اليونان فتح قبره فوجد هذا الكتاب معه في القبر ، واعلم أن الشبع بدعة ظهرت بعد القرن الأول .

قال رسول الله ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ : «المؤمن يأكل في مِعىً واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء» [٢٨] .

ولا يدخل الحكمة معدة لميت طعاماً فمن قل طعامه / قل شرابه ، ومن قل شرابه خف منامه ، ومن خَفَّ منامه ظهرت بركة عمره . ١٨أ

ومن ملأ بطنه كثر شربه وثقل منامه ، ومن ثقل منامه محقت بركة عمره ، فإذا اكتفىٰ بدون الشبع حسن اغتذاء بدنه وصلح حال نفسه وقلبه ، ومن تَمَلَّأ من الطعام ساء غِذاء بدنه ، وأشرت نفسه وقسا قلبه ، فإياكم وفضول الطعام فإنه يوسم القلب بالقسوة ويبطيء بالجوارح عن الطاعة ، ويصم الأذن عن سماع الموعظة .

وسئل الحارث بن كلدة [٢٩] طبيب العرب ما الغذاء؟ قال : الأزم ـ يعني

= عمليات للمصابين بالحصىٰ ، وأن أترك ذلك للمتمرنين فيه ، وأن أدخل البيوت لمنفعة المرضى ، متجنباً كل ما يسيء إليهم ، وألا أخادع أو أهتك عرضاً للنساء أو الرجال أحراراً كانوا أو عبيداً ، وألا أفشي ما يجب أن يبقىٰ سراً بالنسبة لما أرىٰ وأسمع من الناس ، سواءً ذلك ما يتصل بمهنتي أو ما يخرج عنها ، وما دمت مبقياً على هذا العهد فلأستمتع بالحياة ، ولأمارس مهنتي بين الناس ، فإن نكثت هذا الميثاق فليكن نقيض ذلك من نصيبي .

(٢٨) أخرجه البخاري في : ٧٠ ـ كتاب الأطعمة ، (١٢) باب المؤمن يأكل في مِعَىً واحد ، الحديث (٥٣٩٤) ، فتح الباري (٩ : ٥٣٦) .

وأخرجه مسلم في : ٣٦ ـ كتاب الأشربة ، الحديث (١٨٢) و (١٨٦) ، والإمام أحمد في « المسند » (٥ : ٣٧٠) ، وغيرهم .

(٢٩) هو الحارث بن كَلَدَةَ الثقفي : طبيب العرب في عصره ، وأحد الحكماء المشهورين ، من أهل الطائف رحل إلى بلاد فارس رحلتين ، فأخذ الطب عن أهلها ، وتعلم الضرب على العود بفارس واليمن ، مولده قبل الإسلام ، وبقي أيام رسول الله ﷺ ، وأيام أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، =

الجوع ـ ، قيل : فما الداء ؟ قال : إدخال الطعام علىٰ الطعام .

قال ابن سينا [٣٠] : احْذَر طعاماً قبل هضم طعام .

والطعام السخن مذْموم ونهىٰ عنه ﷺ وكذلك نهىٰ رسول الله ﷺ عن الأكل متكئاً .

رواه البخاري [٣١] .

قال أُبَي بن كعب : لأن هذا من فعل الجبابرة ، وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لا ينفخ في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الإناء ، والتمشي بعد العشاء نافع ويجزىء عنه الصلاة ليستقر الغذاء بقعر المعدة فيجود هضمه .

ويُروىٰ عن النبي ﷺ : «أذيبوا طعامكم بذكر الله تعالىٰ والصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم » رواه أبو نعيم [٣٢] .

= ومعاوية ، واختلفوا في إسلامه ، وكان النبي ﷺ يأمر من به علة أن يأتيه فيتطبب عنده ، له كلام في الحكمة وكتاب « محاورة في الطب » بينه وبين كسرى أنو شروان .

طبقات الأطباء (١ : ١٠٩) ، والمؤتلف والمختلف (١٧٢) وله فيه شعر . الأعلام (٢ : ١٥٧) .

(٣٠) هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا البلخي ، ثم البخاري (٣٧٠ ـ ٤٢٨) ، ويلقب بالشيخ الرئيس (أبو علي) ، فيلسوف ، طبيب ، صيدلي ، شاعر ، مشارك بأنواع من العلوم من مصنفاته « القانون في الطب » ، « تقاسيم الحكمة » ، « لسان العرب » ، « الموجز الكبير في المنطق » .

ترجمته في طبقات الأطباء (٢ : ٢) ، تاريخ الحكماء للقفطي (٤١٣) ، البداية والنهاية (١٢ : ٤٢) ، النجوم الزاهرة (٥ : ٢٥) ، لسان الميزان (٢ : ٢٩١) ، وغيرها .

(٣١) قال رسول الله ﷺ : « لا آكل متكئاً » أخرجه البخاري في : ٧٠ ـ كتاب الأطعمة (١٣) باب الأكل متكئاً . فتح الباري (٩ : ٥٤٠) .

وأخرجه أبو داود في (باب) ما جاء في الأكل متكئاً من كتاب الأطعمة ، حديث رقم (٣٧٦٩) ، ص (٣ : ٣٤٨) .

وأخرجه الترمذي في : ٢٦ ـ كتاب الأطعمة (٢٨) باب ما جاء في كراهية الأكل متكئاً ، حديث (١٨٣٠) ، ص (٤ : ٢٧٣) كلهم من حديث أبي جحيفة .

(٣٢) رواه الطبراني في الأوسط ، وابن السني ، وأبو نعيم في الطب ، والبيهقي في السنن عن عائشة وذكره السيوطي في الجامع الصغير ، وأشار اليه بالضعف . فيض القدير (١ : ٤٥٨) ، وذكره الشوكاني في الأحاديث الموضوعة (١٥٦) .

لا يكثر الحركة عليه فيصيره ، ولا يترك العشاء يهرمه ، رواه الترمذي عن جابر مرفوعا : لا تدعوا العشاء ولو بكفٍ تمر فإن تَرْكَهُ يُهْرِمُ » / رواه ابن ماجه [٣٤] .

ينبغي أن يَغْسِلَ اليدين من الزفر فقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ :

« إذا بات أحدكم وفي يده زفر فأصابه شيء فلا يلُومَنَّ إلا نفسَه » .

ويروىٰ عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي الهم » [٣٥] .

قال أفلاطون : من عرض نفسه علىٰ الخلاء قبل النوم دام له حسن صورته .

وقد أمر ﷺ في حديث ، أمر ابن عازب بقوله : « إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة » ، الحديث صحيح [٣٦] .

* * *

---

(٣٣) أخرجه الترمذي في كتاب الأطعمة (٤٦) باب ما جاء في فَضْلِ العَشَاء ، ونص الحديث « تعشُّوا ولو بكفٍّ من حَشَفٍ ، فإنَّ تَرْكَ العشاء مَهْرَمَةٌ » جامع الترمذي (٤ : ٢٨٧) وقال أبو عيسى : « هذا حديث منكر » .

(٣٤) أخرجه ابن ماجة في : ٢٩ ـ كتاب الأطعمة ، (٥٤) باب ترك العشاء ، الحديث (٣٣٥٥) ص (٢ : ١١١٣) ، وجاء في الزوائد : « في إسناده : إبراهيم بن عبد السلام ، وهو ضعيف » .

(٣٥) أخرجه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ، وأشار إليه بالضعف . فيض القدير (٦ : ٣٧٦) .

(٣٦) أخرجه البخاري في : ٤ ـ كتاب الوضوء (٧٥) باب فضل من بات على الوضوء ، الحديث (٢٤٧) ، فتح الباري (١ : ٣٥٧) وأعاده في كتاب الدعوات ، باب (٥) .

وأخرجه مسلم في كتاب الذكر ، الحديث (٥٦) ، وأبو داود في الأدب .

قواعد في شرب الماء

(فصل) : ولا يشرب الماء عقب أخذ الطعام ولا في خلاله ، ويشرب نصف ما يرويه فهو هضم لطعامه ، وليجتنب الشديد البرد فإنه مؤذٍ لِآلاَتِ النفس ولا سيما بعد الطعام الحار ، وعلىٰ الحلو ، وعقب الفاكهة والحلو والحمام والجماع ، ولا يجمع بين ماء البئر وماء النهر ، ولا يُعَبّ الماء عَبّاً فإن الكنار من العب .

رواه البيهقي ، الكنار : وجع في الكبد ، والعب جرع الماء جرعاً كباراً .

وروىٰ أنس أن رسول الله ﷺ كان يتنفس في الشراب ثلاثاً ، هكذا أخرجه مسلم [٣٧] .

روىٰ أبو نعيم أنه كان إذا شرب ﷺ قطع ثلاثة أنفاس يسمي الله إذا بدأ ويحمده إذا قطع [٣٨] .

والشراب هنا هو الماء لأن الشراب في اصطلاح الأطباء الخمر .

---

(٣٧) أخرجه البخاري في : ٧٤ ـ كتاب الأشربة ، (٢٦) باب الشرب بنفسين أو ثلاثة ، فتح الباري (١٠ : ٩٢) ، وأخرجه مسلم في : ٣٦ ـ كتاب الأشربة ، (١٦) باب كراهة التنفس في نفس الإناء ، ح (١٢٢) ، ص (١٦٠٢) ، وابن ماجه في : ٣٠ ـ كتاب الأشربة ، (١٨) باب الشرب بثلاثة أنفاس ، ح (٣٤١٦) ، ص (١١٣١) ، والدارمي في الأشربة ، والإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٢٨٥) ، (٣ : ١١٤ ، ١٨٥ ، ٢١١ ، ٢٥١) .

(٣٨) أخرجه ابن السني (أيضاً) ، والطبراني في الكبير ، وذكره السيوطي وأشار إليه بالضعف . فيض القدير (٥ : ١٤٥) .

وفي رواية الترمذي : كان عليه الصلاة والسلام يَسْتَاكُ عرضاً / ويشرب مصاً .   ١٩

والمراد بالتنفيس في هذا الحديث الشرب بثلاثة أنفاس يفصل فاه عن الإنـاء، والمراد بـه أن لا يشرب وهـو يتنفس في الإناء من غـير إبـانـة عن فيـه، فربما خَرَجَ من الريق شيءُ في المشروبِ ، وقد يبين الإناء مع تكون ذلك فلا معارضة إذاً بين نَفَسِهِ وبين نَهْيِه وتقسيمه لهما من ذلك (٣٩) .

وأما فائدة التنفيس فإن التنفس يبطل في زمن الازدراد والحاجة فإذا تَنَفَّسَ وَلَجَ شيءُ من الماء في مجرىٰ النفس فكان سبباً للاختناق أو الشَّرَق ، فإذا تنفس الشارب في خلال شرابه أَمِنَ من ذلك .

أما كونه ثلاثة أنفاس فلا حاجة إلىٰ أكثر من ذلك ، ينبغي لكل شارب أن يتنفس ثلاثة أنفاس اقتداء بقوله ﷺ .

وأما كونه أروىٰ أي أشد وباء من تناوله دفعاً إما إبراء فهو برء من مرضه أطبخ أي أشد في البرء ألما يشرب من أجله .

أما أمرأ أي أخف لأنه من أمرأ في الطعام أي أشهىٰ ، فهذه دقائق حكيمة وحقائق فطرية يعجز عن وصفها بعض من ذوي البصائر ، ويقصر عنها

---

(٣٩) جمع رسول ﷺ ـ بين النهي عن التنفُّس ، في الإناءِ ، والنفخ فيه ـ في الحديث الذي رواه الترمذيُّ وصححه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : « نهى رسول الله ﷺ : أن يُتنفَّسَ في الإناءِ : أو يُنفخَ فيه .

فإن قيل : فما تصنعون بما في الصحيحين ـ من حديث أنس ـ : أن رسول الله ﷺ كان يتنفَّسُ في الإناءِ ثلاثاً » ؟ .

قيل : نُقابلُه بالقبول والتسليم ؛ ولا معارضة بينه وبين الأول . فإن معناه : أنه كان يتنفس في شربه ثلاثاً ؛ وذكر الإناءَ : لأنه آلة الشرب . وهذا كما جاءَ في الحديث الصحيح : « أن إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ـ مات في الثَّدْيِ » : أي في مُدة الرَّضاع .

٩ ب حكماء الأوائل والأواخر ، فصلوات الله وسلامه علىٰ هذا النبي / الطيب الطاهر صلاة وسلاماً دائمة لا نهاية لها ولا آخر .

وقال أنس : نهىٰ رسول الله ﷺ عن الشرب قائماً (٤٠) .

قال الخطابي : هذا نَهْيُ تنزيه وتأديب ، أجاز الشرب قائماً عمر وعثمان وجمهور الفقهاء ، وكرهه قوم . قد شرب ﷺ قائماً (٤١) .

وقد نهىٰ ﷺ عن اختناث الأسقية معناه أنْ يثني رأسها ويشرب منها .

رواه البخاري (٤٢) .

وقال ابن عباس : نهىٰ النبي ﷺ أن يشرب من في السقاء . رواه البخاري (٤٣) .

---

(٤٠) الخبر أخرجه مسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجة بنحوه .

(٤١) قال ابن قيم الجوزية في الطب النبوي ص (٣٨٢ ـ ٣٨٣) الطبعة الخامسة من تحقيقنا .

وكان من هديه ﷺ الشربُ قاعداً ؛ هذا كان هديه المعتاد .

وصحَّ عنه : أنه نهى عن الشرب قائماً وصح عنه : أنه أمر الذي شرب قائماً أن يَسْتَقِيءَ . صح عنه : أنه شرب قائماً .

فقالت طائفةٌ : هذا ناسخ للنهي .

وقالت طائفةٌ : بل مبيِّنٌ أن النهي ليس للتحريم ، بل للإرشاد وتركِ الأَوْلى .

وقالت طائفةٌ : لا تعارُض بينهما أصلاً ؛ فإنه إنما شرب قائماً للحاجة : فإنه جاءَ إلى زمزم ـ وهم يستَقُون ـ منها فاستَقَى ، فناولوه الدَّلْو ، فشرب وهو قائم . وهذا كان موضع حاجة .

وللشرب قائماً آفاتٌ عديدة ، منها : أنه لا يحصل به الرِّيُّ التام ، ولا يستقر في المعدة حتى يَقسمه الكبدُ على الأعضاءِ ، وينزلُ بسرعة وحدَّة إلى المعدة ، فيُخشى منه أن يُبردَ حرارتَها ويشوشها ، ويُسرعَ النفوذ إلى أسافلِ البدن بغير تدريج . وكلُّ هذا يُضر بالشارب . وأمَّا إذا فعله نادراً أو لحاجة . لم يضره .

ولا يُعترضُ بالعوائد على هذا : فإن العوائد طبائع ثوانٍ . ولها أحكامٌ أخرى وهي بمنزلة الخارج عن القياس عند الفقهاء .

(٤٢) أخرجه البخاري في : ٧٤ ـ كتاب الأشربة ، باب الشرب من فم السقاء ، فتح الباري (١٠ : ٩٠) .

(٤٣) البخاري في الموضع السابق .

وعلة ذلك أنه لا يدري ما يأتي إلىٰ فيه لأنه قد يكون في الماء علقة أو غيرها فيقف في حلقه ، قد حُكِيَ مثل هذا [٤٤] . قد روىٰ ابن ماجه عن ابن عباس قال : « كان لرسول الله ﷺ قدح قوارير يشرب فيه » [٤٥] .

قال الموفق عبد اللطيف : الزجاج فَاضِلٌ للشرب تفضله الملوك وتشرب فيه ، وتختاره علىٰ الذهب والياقوت لأنه قل ما يقبل الوَضْواء ، ويرجع بالغسل جديداً ، ويُرَىٰ فيه كَدَرَ الماءِ وكدر المشروف ، وقلما يَقْدر الساقي أن يدس السم فيه ، وهذه أشرف الخلال التي دعت ملوك الهند إلىٰ اتخاذه .

* * *

---

(٤٤) قال ابن قيم الجوزية في الطب النبوي ص (٣٨٧) الطبعة الخامسة من تحقيقنا :

وفي هذا آدابٍ عديدة ، (منها) : أن تردُّدَ أنفاس الشارب فيه يُكسبه زُهومة ورائحة كريهة ، يُعاف لأجلها . « ومنها » : أنه ربما غلب الداخل إلى جوفه ـ من الماءِ ـ فتضرَّر به . « ومنها » : أنه ربما كان فيه حيوان لا يشعر به ، فيؤْذيه . (ومنها) : أن الماءَ ربما كان فيه قَذاةُ أو غيرُها ، لا يراها عند الشرب فتَلِج جوفه . (ومنها) : أن الشرب كذلك يملأ البطن من الهواءِ ، فيضيق عن أخذ حظه من الماءِ ، أو يزاحمُه ، أو يؤذيه . ولغير ذلك من الحِكم .

(٤٥) أخرجه ابن ماجة في : ٣٠ ـ كتاب الأشربة (٢٧) باب الشرب في الزجاج ، الحديث (٣٤٣٥) ، ص (٢ : ١١٣٦) ، وجاء في الزوائد : « في إسناده مندل بن علي ، ومحمد بن إسحق ، وهما ضعيفان » .

(فصل) تدبير الحركة والسكون

اعلم أن الحركة المعتدلة أقوىٰ الأسباب في حفظ الصحة فإنها تُسخِّن الأعضاء وتحلل فضلاتها / وتجعل البدن خفيفاً نشيطاً ، ووقتها بعد انحدار الغذاء عن المعدة ، ونقدر ذلك بخمس ساعات أو ست أو أقل أو أكثر بحسب أمزجة الناس وبحسب الغذاء والحركة المعتدلة وهي التي تحمر فيها البشرة وتَرْبو ، ويبدأ التعرق ، فعند ذلك ينبغي القطع ، (وأما) التي يكثر فيها سَيَلان العرق فمغوِّطةٌ [٤٦] وأي عضو كَثُرَت رياضته قَوِيَ ونشط ، وكذلك في القوة الباطنة فإن من أراد أن تقوىٰ حافظته فليكثر من الحفظ ، وكذلك الذكر والفكر ، ولكل عضو رياضة تخصه ، فللصدر القرآن ، ولنبتديء فيها من الحقيقة إلىٰ الجهر به، وللبصر الخط الدقيق ، وللسمع الأصوات الرقيقة الطيبة ، وركوب الخيل باعتدالٍ رياضة للبدن كله [٤٧] .

١٠أ

---

(٤٦) أي عميقة .

(٤٧) ركوب الخيل أو الفروسية : وقد أقسم الله تعالى بها فقال : ﴿والعاديات ضبحا ، فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعاً ، فوسطن به جمعاً . ان الإنسان لربه لكنود﴾ ـ [سورة العاديات الآيات من ١ : ٧] .

وقد حث النبي ﷺ على اقتنائها ، وركبها ، وتأديبها ، ونهى عن خصائها حفظاً لنسلها ، وأجرى الخيل وسابق بينها ، فجاء فرس له أدهم سابقاً ، فقال عنه : ما هو إلا بحر ، أي متدفق ولا بد للفارس من استعداد جسمي ، وقوة ، وجلد ، ويجب أن يتحلى بالقوة والأناقة ، ولا تعد الفروسية رياضة صالحة ، ما لم تتوفر بعض الشروط منها : أن يكون الجذع والرأس قائمين من غير توتر ، وأن يكون المرفقان محاذيين للوركين ، وأن يكون الذراعان قائمين ، وأن يرتكز الراكب على مقدم السرج حتى يتمكن من التنفس تنفساً عميقاً ، وهذه الرياضة لها نتائج باهرة في حفظ صحة الجسم ، وازدياد قوته ، وشد عضلات البطن ، والاحتفاظ بالرشاقة .

قَدْ شَرَعَ لنا رسول الله ﷺ رياضة تصلح أبداننا وقلوبنا لقوله ﷺ: «اغزوا تَغْنموا ، وسافِروا تصحوا» [٤٨] .

وقوله : «الصوم صحة» وتقدم قوله: « أذيبوا طعامكم بالذكر والصلاة »[٤٩] .

* * *

(٤٨) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٢ : ٣٨٠) وذكره السيوطي في « الجامع الصغير » وأشار إليه بالحسن . فيض القدير (٤ : ٨٢) .
(٤٩) انظر الحاشية (٣٢) .

تدبير النوم

(**فصل**) : وأما تدبيرُ النَّوْمِ [٥٠] فأفضله أن يكون بعد هضم الغذاء وينبغي أن يبدأ بالنوم علىٰ اليمين كما كان ـ رسول الله ﷺ ـ يفعل صح ذلك عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنه كان يبتدىء بالنوم علىٰ اليمين مستقبل القبلة [٥١] .

---

(٥٠) فترة النوم المطلوبة يومياً تختلف حسب السن ، والجنس ، والمهنة ، والبيئة ، والتفكير ، والقلق ، وطبيعة الشخص ، (فمثلاً) : الطفل حديث الولادة ينام أغلب اليوم ، ولا يصحو إلا من الجوع للرضاعة ، ثم ينام .

والشخص المسن لا ينام إلا حوالي (٤ ـ ٦) ساعات يومياً .

والنوم له مرحلتان متعاقبتان :

(الأولى) : هي النعاس ومدتها حوالي ساعة ، ويمكن إيقاظ النائم بسهولة .

(الثانية) : وهي السُّبات أي النوم العميق وفيه لا تتحرك أي عضلة بالأطراف ، فلا يتقلب المريض أو يرفع يده مثلاً ليطرد بعوضة أو ذبابة على وجهه ، ولهذا تسمى : مرحلة الشلل ، وفيها قد تحدث أحلام الكابوس المزعجة ، مثل اقتراب ثعبان دون القدرة على الجري .

وغالباً تتبادل المرحلتانْ في التعاقب في نفس الشخص الواحد أثناء النوم .

وقرب انتهاء النوم يأخذ مركز اليقظة الموجود في المخ الأوسط في إرسال التنبيه إلى مراكز المخ العليا بالوعي والإدراك فيحدث الاستيقاظ ، ولهذا فإن النوم يعتبر نتيجة لتوقف هذا التنبيه .

(٥١) من حديث عائشة : « أن رسول الله ﷺ كان إذا صلىٰ ركعتي الفجر ـ يعني : سُنَّتها ـ اضطجع على شِقّه الأيمن » .

الحديث أخرجه البخاري في : ١٠ ـ كتاب الأذان (١٥) باب من انتظر الإقامة . فتح الباري (٢ : ١٠٩) .

وأخرجه النسائي في قيام الليل عن عمرو بن منصور ، عن علي بن عياش كلاهما عن شعيب ، عن الزهري ، عمدة القاريء للبدر العيني (٥ : ١٤٠) :

وقال الإمام ابن قيم الجوزية في شرحه لهذا الحديث :

النـوم : حالة للبدن يتبعُها غوْر الحرارة الغريزية والقوى إلى باطن البدن لطلب الراحة . وهو =

. . . .

= نوعان : طبيعيٌّ ، وغيرُ طبيعي . فالطبيعيُّ : إمساك القُوى النفسانية على أفعالها : وهي قُوى الحِسِّ والحركة الإرادية . ومتى أمسكتْ هذه القوى عن تحريك البدن : اسْتَرخى ، واجتمعت الرطوباتُ والأبخرةُ ـ التي كانت تتحلَّل وتتفرق بالحركات واليقظة ـ في الدماغ الذي هو مبدأ هذه القُوى ، فيتخدَّرُ ويسترخي . وذلك النومُ الطبيعي . وأمَّا النومُ غيرُ الطبيعي ، فيكونُ لعرضٍ أو مرض . وذلك : بأن تستوليَ الرطوباتُ على الدماغ استيلاءً لا تقدر اليقظة على تفريقها ؛ أو تصعدَ أبخرةٌ رطبة كثيرة ـ كما يكون عقيب الامتلاءِ من الطعام والشراب ـ فتُثقل الدماغ وترخيه ، فيتخدر ويقع إمساكُ القُوى النفسانية عن أفعالها ، فيكون النومُ .

وللنوم فائدتان جليلتان : (إحداهما) : سكونُ الجوارح وراحتُها مما يعرض لها من التعب ؛ فيُريح الحواسَّ من نَصَب اليقظة ، ويُزيل الإعياء والكَلال . (والثانية) : هضم الغذاءِ ، ونُضج الأخلاط . لأن الحرارة الغريزية ـ في وقت النوم ـ تَفور إلى باطن البدن ، فتُعين على ذلك . ولهذا يبرُد ظاهِره ، ويحتاج النائم إلى فضل دِثَار .

وأنفع النوم : أن ينام على الشِّق الأيمن ـ : ليستقرَّ الطعام بهذه الهيئة في المعدة ، استقراراً حسناً . فإن المعدة أميلُ إلى الجانب الأيسر قليلا ـ ثم يتحول إلى الشق الأيسر قليلاً : ليسرع الهضم بذلك لاستمالة المعدة على الكبد ؛ ثم يستقرَّ نومه على الجانب الأيمن : ليكونَ الغذاءُ أسرعَ انحداراً عن المعدة . فيكون النوم على الجانب الأيمن بُداءَة نومه ونهايتَه . وكثرةُ النوم على الجانب الأيسر مضرٌّ بالقلب ، بسبب ميل الأعضاء إليه : فتنصب إليه المواد .

وأردأُ النوم : النومُ على الظهر . ولا يضر الاستلقاءُ عليه للراحة من غير نوم .

وأردأُ منه : أن ينام منبطحاً على وجهه . وفي المسند وسنن ابن ماجه ، عن أبي أُمامةَ ، قال : « مرَّ النبي ﷺ على رجل نائم في المسجد ، منبطحٍ على وجهه ، فضربه برجله ، وقال : قُمْ ـ أو اقعدْ ـ فإنها نومةٌ جهنَّمية » .

قال : أبقراط في كتاب التَّقدِمة : « وأما نومُ المريض على بطنه ، من غير أن يكون عادته في صحته جرتْ بذلك ، فذلك يدل على اختلاط عقل ، وعلى ألمٍ في نواحي البطن » . قال الشراح لكتابه : لأنه خالف العادة الجيدة ، إلى هيئة رديئة ، من غير سبب ظاهر ولا باطن .

والنوم المعتدل ممكِّنٌ للقُوى الطبيعة من أفعالها ، مريحٌ للقوة النفسانية ، مكْثرٌ من جوهر حاملها ؛ حتى إنه ربَّما عاد بإرخائه مانعاً من تحلل الأرواح .

ونوم النهار رديءٌ يورث الأمراضَ الرطوبية والنوازلَ ، ويفسد اللونَ ، ويُورث الطِّحال ، ويُرخي العصب ، ويُكسل ويُضعف الشهوة ؛ إلَّا في الصيف وقتَ الهاجرة ـ وأردؤه : نومُ أول النهار . وأردأ منه : النومُ آخره بعد العصر ورأى عبد الله بن عباس ابناً له نائماً نومة الصبْحة ، فقال له : « قم ؛ أتنامُ في الساعة التي تُقسم فيها الأرزاق ؟! » .

وقيل : نوم النهار ثلاثة : خُلقٌ ، وخُرق وحُمق ، فالخلق : نومة الهاجرة ، وهي خُلق رسول الله ﷺ . والخُرق : نومة الضحى يشغل عن أمر الدنيا والآخرة . والحُمق : نومة العصر . قال =

= بعض السلف : « من نام بعد العصر ، فاختُلس عقله ـ فلا يلومنَّ إلا نفسه » . وقال الشاعر :

أَلا إِنَّ نَـوْمَـاتِ الـضـحـى تُـورث الْـفَـتَـى خَـبَـالاً ، ونَـوْمَـات الْـعَـصَـيْـرِ جـنُـونَ

ونوم الصُّبْحة يمنع الرزق : لأن ذلك وقتٌ تطلبُ فيه الخليقةُ أرزاقها ، وهو وقتُ قسمة الأرزاق . فنومه حرمانٌ إلا لعارضٍ أو ضرورةٍ . وهو مضر جدا بالبدن : لإرخائه البدن ، وإفساده للفضلات التي ينبغي تحليلها بالرياضة ؛ فيُحدث تكسُّراً وعِيّاً وضعفاً . وإن كان قبل التبرُّز والحركة والرياضة وإشغال المعدة بشيء ، فذلك الداءُ العُضال المولِّد لأنواع من الأدواءِ .

والنومُ في الشمس : يُثير الداءَ الدَّفين ، ونومُ الإنسان ـ بعضُه في الشمس وبعضُه في الظل رديءٌ . وقد روى أبو داود في سننه ـ من حديث أبي هريرة ـ قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان أحدكم في الشمس ، فقلصَ عنه الظِّلُّ ـ فصار بعضُه في الشمس ، وبعضه في الظِّل ـ فليقم » . وفي سنن ابن ماجه وغيره ـ من حديث بُريدةَ بن الحُصيب : « أن رسول الله ﷺ نهى أن يقعد الرجل بين الظِّلِّ والشمس » . وهذا تنبيه على منع النوم بينهما .

وفي الصحيحين ، عن البَراءِ بن عازب ، أن رسول الله ﷺ قال ، « إذا أتيت مضْجَعكَ : فتوضأْ وُضَوءَكَ للصلاة ، ثم آضطجعْ على شقِّكَ الأيمن ؛ ثم قل : اللهم ؛ إني أسْلمت نفسي إليكَ ، ووجهّتُ وجْهي إليكَ ، وفوَّضتُ أمري إليكَ ، وألجأْتُ ظهري إليكَ : رَغبةً ورَهبةً إليكَ ؛ لا ملجأ ولا منجا منك إلَّا إليك ؛ آمنتُ بكتابك آلذي أنزلت ، ونبيِّك الذي أرْسلت . واجعلْهن آخر كلامك فإن مِتَّ من ليلتك : متَّ على الفطْرة » .

وفي صحيح البخاري عن عائشةَ : « أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى ركعتي الفجر ـ يعني : سنَتها : ـ اضطجع على شقِّه الأيمن » .

وقد قيل : إن الحكمة في النوم على الجانب الأيمن : أن لا يستغرق النائم في نومه . لأن القلب فيه ميلٌ إلى جهة اليسار ، فإذا نام على جنبه الأيمن ، طلبَ القلبُ مستقَرَّه من الجانب الأيسر ؛ وذلك يمنع من استقرار النائم واستثقاله في نومه . بخلاف قراره في النوم على الجانب آليسار : فإنه مُستقَرُّه ؛ فيحصل بذلك الدَّعة التامة ؛ فيستغرق الإنسان في نومه ويستثقل ؛ فيفوتُه مصالح دينه ودنياه .

ولما كان النائم بمنزلة الميت ، والنومُ أخو الموت ـ ولهذا يَستحيل على الحي الذي لا يموت سبحانه ـ وأهلَ الجنة لا ينامون فيها وكان النائم محتاجاً إلى من يحرسُ نفسه ويحفظها مما يعرض لها من الآفات ، ويحرُس بدنه أيضاً من طوارق الآفات ؛ وكان ربه وفاطره تعالى هو المتولي لذلك وحده ـ ، علَّمَ النبي ﷺ النائم ، أن يقول كلمات التفويض والالتجاءِ والرغبة والرهبة ليستدعي بها كمالَ حفظ الله له وحراسته لنفسه وبدنه ؛ وأرشده مع ذلك إلى أن يَستذكرَ الإيمان وينام عليه ، ويجعلَ التكلُّمَ به آخرَ كلامه . فإنه ربما توفاه الله في منامه ؛ فإذا كان الإيمان آخر كلامه : دخل الجنة .

فتضمَّن هذا الهديُ في المنام ، مصالح القلب والبدن والروح : في النوم واليقظة ، والدنيا والآخرة . فصلوات الله وسلامه على من نالتْ به أمَّته كلَّ خير .

وقوله : « أسلَمتُ نفسي إليك » ؛ أي : جعلْتُها مُسلَمةً لك تسليم العبد المملوك نفسه إلى سيده ومالكه . =

ونوم / النهار مضر يفسد اللون ويورث الأمراض ويخبل فيُحْرَزُ إلاّ في هاجرةِ الحرِّ ، لقوله ﷺ : « قَيِّلوا فإن الشياطين لا تقيل » (٥٢) .

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « استعينوا علىٰ قيام الليل بِقَيْلولةِ النهار (٥٣) .

ويروىٰ عنه : نوم الضحوة يمنع الرزق .

= وتوجيه وجهه إليه : يتضمَّن إقبالَه بالكلية على ربه ، وخلاص القصد والإرادة له ، وإقراره بالخضوع والذل والانقياد ، قال تعالى : ﴿فإنْ حاجُّوكَ فَقلْ : أَسْلمْتُ وجْهِي لله ومَن آتَّبعَن﴾ . وذكر الوجه : إذ هو أشرف ما في الإنسان . ومَجْمعُ الحواس . وأيضاً : ففيه معنى التوجه والقصدِ ؛ من قوله :

* ربّ آلْعِبادِ إِلَيْه آلْوجْهُ والْعمَلُ *

وتفويض الأمر إليه : ردُّه إلى الله سبحانه . وذلك يوجب سكون القلب وطمأنينتَه ، والرضا بما يقضيه ويختاره له : مما يحبه ويرضاه . والتفويض من أشرف مقامات العبودية ، ولا علة فيه ؛ وهو من مقامات الخاصة . خلافا لزاعمي خلافِ ذلك .

وإلجاءُ الظَّهر إليه سبحانه : يتضمَّن قوةَ الاعتماد عليه ، والثقة به والسكون إليه ، والتوكل عليه . فإن من أَسند ظهره إلى ركن وثيقٍ : لم يخف السقوط .

ولما كان للقلب قوَّتان : قوة الطلب وهي الرغبة ، وقوة الهرب وهي الرهبة ؛ وكان العبد طالباً لمصالحه ، هارباً من مضارِّه ـ : جمع الأمرين في هذا التفويض والتوجُّه ، فقال : « رغبةً ورهبةً إليك » .

ثم أثنى على ربه : بأنه لا مَلجأ للعبد سواه ، ولا منْجا له منه غيره ؛ فهو الذي يلجأ إليه العبد . ليُنجيه من نفسه . كما في الحديث الآخر : « أعوذ برضاك من سخطِكَ ، وبعفوك من عقوبتِكَ ، وأعوذ بك منك » . فهو سبحانه الذي يعيذُ عبده ، وينجيه من بأسه الذي بمشيئته وقدرته ؛ فمنه البلاءُ ومنه الإعانةُ ، ومنه ما يُطلب النجاةُ منه ، وإليه الالتجاءُ في النجاة . فهو الذي يُلجأُ إليه في أن يُنجى مما منه ، ويستعاذُ به مما منه . فهو رب كل شيءٍ ، ولا يكون شيءٌ إلا بمشيئته . ﴿وإنْ يمْسَسْكَ آللهُ بضرٍّ : فَلَا كاشِفَ لَهُ إلا هُو﴾ ، ﴿قُلْ : منْ ذا آلَّذِي يعْصِمُكُم مِّن اللَّهِ إنْ أراد بِكُمْ سُوءاً ، أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ .

ثم ختم الدعاءَ بالإقرار بالإيمان بكتابه ورسوله ، الذي هو مِلاكُ النجاة والفوزِ بالدنيا والآخرة . فهذا هديُه في نومه :

لَـوْ لَـمْ يَـقُـلْ : إِنِّـي رسُـولٌ ؛ لَـكَـا نَ شَـاهِـدٌ ـ فِـي هَـدْيِـهِ ـ يـنْـطِقُ

(٥٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ، ورمز له السيوطي بالحسن . فيض القدير (٤ : ٥٣١) .

(٥٣) جزء من حديث أخرجه ابن ماجه ، والحاكم في « المستدرك » والطبراني في الكبير ، والبيهقي في السنن ، وأشار إليه السيوطي بالصحة . فيض القدير (١ : ٤٩٤) .

وروىٰ جابر أنه ﷺ نهىٰ أن ينام الرجل بعضه في الشمس وبعضه في الظل [٥٤] .

رواهما الحافظ وذكره أبو داود أيضاً في سُنَنِهِ .

قالت عائشة : من نام قبل العصر واختلس عقله فلا يلومن إلا نفسه [٥٥] .

وقال الإمام أحمد : أكره للرجل أن ينام بعد العصر أخاف علىٰ عقله ، ويكره النوم بعد صلاة الصبح حتىٰ تطلع الشمس وقبل عشاء الآخرة ، كان رسول الله ﷺ يكره قيلها ، والحديث بعدها فإن كان في علم أو ذكر أو محادثة أهله فلا يُكْرَهُ ، ويكره النوم علىٰ الوجه فإنها نومة جهنمية ويستحب النوم علىٰ طهارة لما تقدم من حديث البر .

* * *

---

(٥٤) أخرجه أبو داود في الأدب ، باب في الجلوس بين الظل والشمس ، حديث رقم (٤٨٢١) ، ص (٤ : ٢٥٧) ، بسند فيه مجهول ، وأخرجه ابن ماجه في : ٣٣ ـ كتاب الأدب ، (٢٦) باب الجلوس بين الظل والشمس ، ح (٣٧٢٢) ، ص (١٢٢٧) بسند حسن ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٢٦٧ ، ٣٥٠) ، (٢ : ٣٨٣) ، والحاكم في « المستدرك » (٤ : ٢٧١) ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

(٥٥) أخرجه أبو يعلى في « مسنده » ، وذكره السيوطي في « الجامع الصغير » وأشار إليه بالضعف . فيض القدير (٦ : ٢٣٠) .

وقال المناوي : « عمرو بن الحصين : متروك » .

وقال الهيثمي : « رواه أبو يعلى عن شيخه : عمرو بن الحصين ، وهو متروك » .

وحكم ابن الجوزي بوضعه .

مكافحة الإمساك

(**فصل**) : وأما تدبير الاستفراغ فتليين الطبيعة إذا حُشِيَتْ بمثل طبيخ القرطم والزبيب المربّا بالوَرْد ، وملء المعدة اللينة ، ومن المتفرغات المعتادة في حال الصحة الحمام ، والجماع والجوع .

قال أبقراط في فصوله : من كان لحمه رطبا فينبغي أن يجوع لأن الجوع يجفف / الأبدان . ١١أ

وقد شُرِعَ لنا الصوم ، وينبغي أن يجتنب الدواء المسهل إلا لضرورة لا سيما لِمَنْ لَمْ يَعْتَدْه .

سئل طبيب كسري عن المسهل فقال : سُمٌّ يَسْري في جَوْفِكَ أصاب أم أخطأ نذره إلا لحاجة .

وقد قال أبقراط : من كان بدنه صحيحاً فاستعمال الدواء يَعْسر فإذا آحتيج إليه استعمله بِشَرْطِهِ (٥٦) .

---

(٥٦) وهذه قاعدة من قواعد الطب وأصوله ، فإن الدواء إن أُخِذ من غير حاجة داعية ، تشبَّثَ بالصحة ، وعبث بها .

كما أن للإسراف في استعمال الأدوية من الأضرار الجسيمة على الصحة . فإن لهذه الأدوية من الأعراض الجانبية ما يكثر ، وما يربو ، ونتج عن استعمال الأدوية المفرط أن أغلب هذه الأدوية إما أن تظهر أعراضها الجانبية على شكل أمراض أخرىٰ ، أو أن المضادات الحيوية ـ من كثرة استعمالها ـ والتي كانت معجزةً يوم ظهورها ـ لم تعد تفيد اليوم ، لأن استعمالها كيفما اتفق ، ومتى كان جعل الجسم يعتاد عليها ، ويتآلف معها ، ويكون الجرثوم حواجز وقائية ضدها ، فصار ـ بذلك ـ كثير من الأدوية التي كانت ناجعة لا جدوىٰ لها .

روت بنت عميس أن رسول الله ﷺ سألها : بم تستمشين ؟ قالت : بالشبرم [٥٧] قال : دواء حار يار [٥٨] .

قال : ثم اسْتَمْشَيْتُ بالسَّنَا فقال : « لو أن شيئاً فيه شفاء من الموت لكان في السنا » [٥٩] .

والسؤال منه ﷺ وهي في حال الصحة وهذا الفعل عند الأطباء يسمىٰ التقدم بالحفظ وهو أن يوجد سبب المرض في البدن غير تام فيتدارك بالدواء قبل تمامه ، وهذا الحديث دل علىٰ أن النبي ﷺ عارف بقوىٰ الأدوية ومقاومتها في الدرج واشتراكها في الأفعال فإن الشبرم دواء حار مفرح ، والسنا دواء جيد مبارك وسيأتي الكلام عليها .

* * *

وأما تدبير الاحتباس فمتىٰ لانت الطبيعة استعمل لها الأدوية القابضة ، والأشربة القابضة ، وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(٥٧) (الشبرم) : نباتٌ له حبّ يشبه الحمص ، كان يستعمل قديماً بطبخه وشرب مائه للتداوي ، وبطل استعماله لكثرة أنواعه السام منها ، وتستعمل بعض خلاصاته كمدر للبلغم .

(٥٨) الحديث في جامع الترمذي ، في : ٢٩ ـ كتاب الطب ، (٣٠) باب ما جاء في السّنا ، الحديث (٢٠٨١) ، ص (٤ : ٤٠٨) ، كما أخرجه ابن ماجه (٢ : ١١٤٥) بلفظ : « حارّ جارٌّ » .

(يار) أو (جار) كلاهما اتباع .

(٥٩) سيأتي التعليق على (السنّا) عند ذكرها مع ترتيب الأدوية على حروف الهجاء .

(فصل) في الحمام

قال الأطباء : أفضله ما كان قديمَ البناء واسعَ الفناء ، عَذْبَ الماء ، قريب الخُطا ، معتدل الحرارة ، والبيت الأول : مبرد رطب ، والثاني : سخن / مرطب ، والثالث : سخن مجفف . ١١ب

قال أبو هريرة مرفوعاً : نِعْمَ البيتُ الحمَّامُ يدخله المسلم ، يسأل الله الجنة ويستعيذه من النار [٦٠] .

وعن عُمَرَ مرفوعاً : ستُفْتَحُ لكم أرضُ الأعاجِم وستجدون فيها بيوتاً يقال لها : الحمامات فلا يدخلها الرجال إلا بإزار وامنعوا منها النساء إلا مَريضة أوْ نُفَسَاء [٦١] .

رواه ابن ماجة .

سَتْر العورة مُجْمَعٌ عليه ، لا سيما في الحمام إلا بمئزر . رواه النسائي ، وينبغي ألا يدخله إلاّ بالتدريج فكيف الخروجُ منه ، وطول المقام

---

(٦٠) أخرجه ابن منيع في « مسنده » عن عمار بن محمد ، عن يحيى بن عبيد الله بن موهب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعاً . ويحيى : ضعيف :

وقد رماه الحاكم بالوضع .

وقال ابن معين : ليس بشيء .

وذكره العقيلي في « الضعفاء الكبير » (٤ : ٤١٥) تاريخ ابن معين (٢ : ٦٥٠) ، الميزان (٤ : ٣٩٥) ، التقريب (٢ : ٣٥٣) ، المقاصد الحسنة (٤٤٩)

(٦١) أخرجه أبو داود (٤ : ٣٩) ، وابن ماجه في كتاب الأدب (٢ : ١٢٣٣) في باب دخول الحمام .

فيه يورث الجفاف وَالعَشى ، ويابس المزاج يستعمل الماء أكثر من الهواء ، ورطبه بالعكس وما دام الجسم الجلد يربو فلا إفراط ، وإذا أخذ في الخمول فَقَدَ المفرط ، ووجب الخروج منه، وليزاد الدثار بعد خصوصاً في الشتاء ، والاغتسال بالماء البارد يقوي البدن ويجمع القوىٰ وينبغي أن يستعمله وقت الظهر في قوة الحر: الحار المزاج المعتدل اللحم الشاب، يمنع منه الصبي والشيخ ومن به إسهال أو نزلة (٦٢) .

والاغتسال بالمياه الكبريتية يزيل الجرب والحكة ينفع الأمراض الباردة .

قد جاء عن عمر أنه قال : الشمس حمام العرب .

قد كره الشافعي ـ رحمه الله ـ الوضوء بالماء المشمس ، والحديث فيه لا يصح ، ولا أعلم أحداً من الأطباء كرهه .

---

(٦٢) في الوقت الذي لم يعرف الاوربيون شيئاً من الطب الصحيح اعتنى المسلمون بالنظافة التي هي وقاية ودفع للأمراض ، وبينما كان أطباء الإسلام يعتنون بالنظافة ويوصون بها كانوا في أوربة يتباهون في طول الفترة التي يمكثونها دون استحمام !!

وقد عمم المسلمون الحمامات ، وتفننوا في ترتيبها من سلسلة قاعات بعضها في داخل بعض وجهزت بمقصورات للتدليك ، والتغسيل بالصابون ، وانتشرت في بلاد الإسلام وقيل إنه كان في قرطبة وحدها ٩٠٠ حمام .

(فَصْل)/في الجِمَاعِ

١٢ أ

مَنْ أراد الولد فليمسك مُدَّةً عن الجماع ثم يطأ في أول الطهر بعد طول ملاعبة ، كما جاء عن النبي ﷺ في حديث جابر قال : « فَهَلَّا بِكْراً تلاعبها وتلاعبك » (٦٣) .

وقال جابر : « نهىٰ رسول الله ﷺ عن الوقاع قبل الملاعبة » (٦٤) .

والنكاح من سنن المرسلين (٦٥) ، وأفضله ما وقع بعد هضم الغذاء

---

(٦٣) أخرجه البخاري في : ٥٦ ـ كتاب الجهاد (١١٣) باب استئذان الرجل الإمام . فتح الباري (٦ : ١٢١) ، وأخرجه البخاري أيضاً في ٣٤ ـ كتاب البيوع (٣٤) باب شراء الدواب والحمير ، فتح الباري (٤ : ٣٢٠) ، كما أخرجه البخاري أيضاً في ٦٧ كتاب النكاح (١٠) كتاب النكاح (١٠) باب تزويج الثيبات ، فتح الباري (٩ : ١٢١) ، وفي (١٢١) باب طَلَب الوَلَدِ ، فتح الباري (٩ : ٣٤١) ، وفي (١٢٢) باب تستحِدُّ المغيبة ، فتح الباري (٩ :٣٤٣) .

وأخرجه مسلم في : ١٧ ـ كتاب الرضاع ، حديث رقم (٥٤) ، صفحة (١٠٨٧) .

وأخرجه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، الدارمي ، في النكاح والإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ٢٩٤) .

(٦٤) الخبر ذكره السيوطي في « الجامع الصغير » ، وقال : أخرجه الخطيب عن جابر بن عبد الله ، وأشار إليه بالصحة ، وقال المناوي تعليقاً عليه : فيه خلف بن محمد الخيام قال في الميزان قال الحاكم سقط بروايته حديث نهي عن الوقاع قبل الملاعبة وقال الخليلي خلط وهو ضعيف جداً روى متوناً لا تعرف وفيه عبد الله العتكي أدخله البخاري في الضعفاء ونوزع . « فيض القدير » (٦ : ٣٢٣) .

(٦٥) قال ابن قيم الجوزية في الطب النبوي :

وأما الجماعُ والباهُ ، فكان هديُه فيه أكملَ هديٍ : تُحفظ به الصحةُ ، ويتم به اللذةُ وسرور النفس ، ويحصل به مقاصده التي وُضع لأجلها . فإن الجماع وضع في الأصل لثلاثة أمور هي مقاصده الأصلية ، (أحدها) : حفظُ النسل ، ودوامُ النوع الإنساني إلى أن تتكاملَ العِدةُ التي قدَّر الله بروزُها إلى هذا العالم . =

= (الثاني) : إخراجُ الماء الذي يضر احتباسهُ واحتقانُه بجملة البدن .

(الثالث) : قضاءُ الوطَر ، ونيلُ اللذة ، والتمتع بالنعمة . وهذه ـ وحدها ـ هي الفائدةُ التي في الجنة : إذ لا تناسُلَ هناك ، ولا احتقانَ يستفرغه الإنزال.

وفضلاءُ الأطباءُ يرون : أن الجماع من أحْمد أسباب حفظ الصحة . قال جالينوسُ : « الغالب على جوهر المنيِّ : النارُ والهواءُ . ومِزاجُه حار رطب ، لأن كونه : من الدم الصافي الذي تغتذى به الأعضاءُ الأصلية » .

وإذا ثبت فضل المنى ، فاعلم : أنه لا ينبغي إخراجُه إلا في طلب النسل أو إخراج المحتقن منه . فإنه إذا دام احتقانه : أحدث أمراضاً رديئة ، منها الوسواسُ والجنون والصَّرْع ، وغيرُ ذلك وقد يُبريءُ استعماله من هذه الأمراض كثيراً . فإنه إذا طال احتباسُه : فسد واستحال إلى كيفية سُمِّية ، تُوجب أمراضاً رديئة كما ذكرنا . ولذلك تدفعهُ الطبيعة ـ إذا كثُر عندها ـ من غير جماع .

وقال بعض السلف : « ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثاً : ينبغي أن لا يدعَ المشيَ ، فإن احتاج إليه يوماً : قدَر عليه . وينبغي أن لا يدعَ الأكل : فإن أمعاءَه تضيق . وينبغي أن لا يدع الجماع : فإن البئر إذا لم تُنزح : ذهب ماؤها » .

وقال محمد بن زكريا : « من ترك الجماعَ مدةً طويلة : ضعفتْ قُوى أعصابه وانسدَّ مجاريها ، وتقلَّص ذَكرُه . (قال) : ورأيتُ جماعة تركوه لنوع من التقشف فبرُدتْ أبدانُهم ، وعُسرتْ حركاتُهم ، ووقعتْ عليهم كآبةٌ بلا سبب ، وَقلَّتْ شهواتُهم وهضمُهم » انتهى .

ومن منافعه : غضُّ البصر ، وكفُّ النفس ، والقدرةُ على العفة عن الحرام ؛ وتحصيلُ ذلك للمرأة . فهو ينفع نفسه في دنياه وأخراه ، وينفع المرأة . ولذلك كان النبي ﷺ يتعاهدُه ويُحبه ، ويقول : « حُبِّبَ إليَّ مِن دنياكم النساءُ والطيبُ » . وفي كتاب الزهد للإمام أحمد ـ في هذا الحديث ـ زيادةٌ لطيفة ، وهي : « أصبرُ عن الطعام والشراب ، ولا أصبرُ عنهنَّ » .

وحثُّ على التزويج أُمته ، فقال : « تزوَّجُوا ، فإني مُكاثرٌ بكم الأمَمَ » وقال ابن عباس : « خيرُ هذه الأمة أكثرُها نساءً » . وقال ﷺ : « إني أتزوجُّ النساءَ ، وآكل اللحمَ ، وأنامُ وأصومُ وأفطرُ . فمن رغِبَ عن سنَّتي : فليس منِّي » . وقال : « يا معشرَ الشبابِ ، من استطاعَ منكم الباءَة : فلْيتزوَّجْ ، فإنه أغضُّ للبصرِ ، وأحفظُ للفرج . ومن لم يستطعْ : فعليه بالصوم فإنه له وِجاءٌ » . ولما تزوج جابر ثيِّباً ، قال له : « هلَّا بِكراً تلاعبها وتُلاعبُكَ » .

وروى ابن ماجه في سننه ـ من حديث أنس بن مالك ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من أراد أنْ يَلْقى الله طاهراً مطهَّراً : فلْيتزوَّج الحرائر » وفي سننه أيضاً ـ من حديث ابن عباس ، يرفعه ـ قال : « لم نر للمُتَحابَّيْن مثلَ النِّكاحِ » .

وفي صحيح مسلم ـ من حديث عبد الله بن عمرَ ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « الدنيا متاعٌ ؛ وخيْرُ متاع الدنيا : المرأةُ الصالحةُ » .

وكانَ ﷺ يُحرِّض أُمته على نكاح الأبكار الحسان ، وذوات الدين . وفي سنن النسائي ، عن أبي =

وعند اعتدال البدن في حره وبرده وخلائه وامتلائه فإن وقع خطأ فضرره عند الامتلاء أقل ينبغي أن يجتنب عقب التعب والهم والغم وعقب استعمال الدواء ، ولا ينبغي أن يستعمل إلا إذا قويت الشهوة التامة التي ليست في فِكْرٍ ولا تكلفٍ ولا نظر ، وإنما أَهَاجَهُ كَثْرة المني ، والمعتدل منه تنفس الحرارة وتفرح وتهيىء البدن للاعتدال ويزيل الفكر الرديء والوسواس السوداوي ، وربما وقع تارك الجماع في أمراض رديئة وهو حينئذ أحد الأسباب الحافظة للصحة ، والإفراط فيه يورث الرعشة والفالج ويضعف القوة والبصر .

وقال رسول الله ﷺ : « من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أعف للبصر وأحصن للفرج » .

رواه البخاري (٦٦) .

وليتجنب جماع العجوز والصغيرة جداً ، والحائض قد نهىٰ الله تعالىٰ

= هريرةَ ، قال : « سُئل رسولُ الله ﷺ : أيُّ النساءِ خير؟ قال : آلتي تَسرُّه إذا نَظر ، وتُطيعه إذا أَمَر ، ولا تُخالفُه فيما يَكرهُ في نفسِها ومالِه » . وفي الصحيحين ، عنه عن النبي ﷺ ، قال : « تُنكَحُ المرأةُ : لمالِها ، ولحسبِها ، ولجمالِها ، ولدِينِها . فاظفَرْ بذاتِ الدِّين ؛ تَرِبَتْ يداكَ » .

وكان يَحثُّ على نكاح الوَلود ، ويَكرهُ المرأةَ التي لا تلد . كما في في سنن أبي داودَ ـ عن مَعْقِل بن يسار ـ : « أن رجلاً جاءَ إلى النبي ﷺ ، فقال : إني أَصَبْت امرأةً ذات حسبٍ وجمالٍ ، وإنَّها لا تَلِدُ ؛ أفأتزوَّجُها؟ قال : لا . ثم أتاه الثانيةَ ، فنهَاه ، ثم أتاه الثالثة ، فقال : « تزوَّجُوا آلوَدُودَ الوَلُودَ ، فإني مُكاثِرٌ بكم الأممَ » .

وفي الترمذي عنه مرفوعاً : « أربعٌ من سَنن المرسلين : آلنكاحُ ، والسِّواكُ ، والتَّعطُّرُ ، والختانُ » .

(٦٦) أخرجه البخاري في ٣٠ ـ كتاب الصوم (١٠) باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة . فتح الباري (٤ : ١١٩) من طريق عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش ، عن إبراهيم النخعي ، عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود ، وأخرجه البخاري أيضاً في النكاح (٢) باب قول النبي ﷺ : من استطاع الباءة فليتزوج . فتح الباري (٩ : ١٠٦) ، وفي (٣) باب من لم يستطع الباءة فليصم . فتح الباري (٩ : ١١٢) ، وأخرجه مسلم في : ١٦ ـ كتاب النكاح (١) باب استحباب النكاح ، حديث رقم (١) صفحة (١٠١٨ ـ ١٠١٩) ، كما أخرجه ابن ماجه في أول كتاب النكاح ، والنسائي في الصيام ، والإمام أحمد في « مسنده » (١ : ١٥٧ ، ٢٣٢ ، ٣٧٨ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥) .

١٢ ب عنه بقوله : ﴿ ويسألونك عن المحيض / قل هو أذىً ، فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتىٰ يطهرن ﴾ (٦٧) .

ويُجانب التي لم تجامع مدة ، والمريضة ، والقبيحة المنظر .

مما يهيج الجماع حلق العانة كثيراً وقد وردت في السنة، وقال علي - رضي الله عنه - : شكا رجل إلىٰ رسول الله ﷺ قِلة الولد فأمره بأكل البيض (٦٨) . وقال أبو هريرة : شكا رسولُ الله ﷺ إلىٰ جبريلَ - عليه السلام - قلة الجماع فقال : أنَّى أنت من أكل الهريسة فإن فيها قوة أربعين رجلاً (٦٩) .

عن أبي رافع قال : كنت عند النبي ﷺ جالساً ذات يوم إذ مسح يده علىٰ رأسه وقال : عليكم بسيد الخضاب الحناء يطيب البنوة ويزيد في الجماع .

---

(٦٧) الآية الكريمة (٢٢٢) من سورة البقرة .

أما ما هو وجهُ الأَذىٰ الذي أَشارت إليه الآية ، وبسببِ يَحْرُمُ الاخْتِلاط الجنْسيُّ في المحيضِ ؟ .

فإنَّ المِهْبَلَ يحتوي على (اورجانيزمات) بكتيرية عصوية تُسَمّىٰ (Dodderlein Bacilli) تخمرً (الْجليْوكوجن) إلى حمْضِ اللَّبن فتَجْعلُ مُحْتَويات المهبلِ حمْضِيةً تقاوم الإصابة . ولكن في وقْتِ الحيْضِ وبسبب نزول الدم يكونُ الوسطُ مُتعادلاً لا يقاوِمُ نُموَّ الجراثيمِ الضارَّة ؛ فالاتصالُ الجنسيُّ في هذه الفترة وَسيط لِنَقلِ الجراثيمِ الرِّميةِ والصَّديديَّةِ لتتكاثَرَ في المهبلِ وتُؤدي إلى التهاب الجهاز التناسلي وتقودُ إلى العُقمِ ، وقد يمتدُّ الأَذىٰ للرَّجلِ .

كذلكَ تكونُ المرْأَةُ مُضطَربَةَ الأَعْصابِ ، تُقاسي آلاماً شَديدة في صُلْبها ، وحِدةً في طبْعها ، واحْتِقاناً في أَعْضائِها التناسليَّةِ ، والطبُّ يمْنَعُ الأَخصائيَّ من الكشف عليها زَمَن الحيْضِ حتَّى لا يُضاعِفَ من آلامِها ، وبذلك تكونُ حرمةُ الوقاعِ لما يترتبُ عليها من أضرار صحيةٍ .

(٦٨) رواه ابن حبان عن ابن عمر مرفوعاً ، وقال : « موضوع بلا شك » .

قال في اللآلىء المصنوعة : أخرجه ابن السني عن علي مرفوعاً ، وفي إسناده : الفضل بن وثيق كذاب خبيث . الفوائد المجموعة للشوكاني ص (١٧٥) .

(٦٩) رواه العقيلي في « الضعفاء الكبير » وقال : « هذا وضعه محمد بن الحجاج اللخمي ، وكان صاحب هريس .

ورواه ابن عدي من طريق أخرىٰ في إسناده نهشل وهو كذاب ، وسلام بن سليمان وهو متروك ، ولعل أحدهما سرقه من محمد بن الحجاج ، وله طرق لا تصح .

الفوائد المجموعة للشوكاني ص (١٧٦) .

وفي رواية أنس اخضبوا بالحناء فإنه يزيد في شبابكم وجمالكم ونكاحكم .

وفي رواية : خبز الشعير يزيد في الجماع .

ذكر هذه الأحاديث أبو نعيم [٧٠] .

* * *

من الأغذية الجيدة ، كذلك أكل الحمص والبصل واللحم والبيض والديوك والعصافير وشرب اللبن الحليب بعدها والراحة ، وكذلك أكل حب لب الصنوبر ، واللوبياء واللفت والجزر والعنب والهليون وقلب الفستق واللوز والبندق ومَا شَاكَل ذلك ، واجتناب الحوامض والموالح ، وسيأتي ذكر ذلك في باب الأدوية / إن شاء الله ـ تعالىٰ ـ

١٣

* * *

مَنْ أَرادَ المعاوَدَةَ فليتوضأ ، وقد أمر به رسول الله ﷺ رواه مسلم عن أبي سعيد قال : « إذا أتىٰ أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ [٧١] » .

ويستحب التسمية عنده قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : لو أن أحدكم إذا أتىٰ أهله قال : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فقضىٰ بينهما ولداً لَمْ يُمَسَّهُ الشيطان .

رواه البخاري [٧٢].

---

(٧٠) وكلها ضعيفة . انظر الفوائد المجموعة .

(٧١) أخرجه مسلم في : ٣ ـ كتاب الحيض (٦) باب جواز نوم الجنب . . . حديث رقم (٢٧) ، صفحة (٢٤٩) ، وأخرجه الترمذي في كتاب الطهارة (باب) ما جاء في الجنب إذا أراد أن يعود توضأ ، حديث رقم (١٤) صفحة (١ : ٢٦١) ، وقال أبو عيسى : « حديث حسن صحيح » .

وأخرجه ابن ماجه في : ١ ـ كتاب الطهارة (باب) في الجنب إذا أراد العود توضأ ، حديث رقم (٥٨٧) صفحة (١٩٣) ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » ٣ : ٢٨) ، وزاد ابن حبان والبيهقي : « فإنه أنشط للعود » .

(٧٢) أخرجه البخاري في : ٥٩ ـ بدء الخلق (١١) باب صفة إبليس وجنوده ، الحديث (٣٢٧١) ، =

ويستحب أن لا ينام حتىٰ يتوضأ ، وقد أمر به رسول الله ﷺ في حديث عائشة وغيرها وكان النبي ﷺ يتقاعد النكاح ويأمر به ، وقال : حُبِّبَ إليَّ من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة[٧٣] .

الطيب هو غذاء الروح ، والروح مظنة القوىٰ ، ولا شيء أنفع بعد الجماع وأما ذِكْرُ الصلاة بعد هذين الوصفين فإن الجماع يستوعب مادة السبق المعمي عين العقل المكدر بَصَر البصيرة السادّ علىٰ الفكر بابه القاطع علىٰ الرأي طريقه ، وعلىٰ البدن أسلوبه ، وكذلك يسمونه الأطباء جنوناً ، وَلَعَمْر الله هو أشد من الجنون وأغلب للإنسان من كل غالب ، وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن» وإنما ذهب لب / الرجل بسبب شدة شَبَقِه ، وإذا كان كذلك فقد عقده العبد شمل النية التي لا تصح الصلاة إلا بها ، وأخلاق الفقهاء في بطلان الصلاة مع كثرة حديث النفس والوسواس معروف ، فلذلك أمر به ﷺ وحَثَّ عليه ، وجعله من سنن المرسلين ، وَقَرَنَهُ بذكر الصلاة ليحصر العبد في الصلاة خالي السر من الفكرة والوسواس الرديئة ، فتكون صلاته تامة كاملة ، وأوجب الغسل بعده والله أعلم .

١٣ ب

قال الأطباء : الاستمناء باليد يوجب الغم ، ويضعف الشهوة والانتشار وقد كرهه الشارع ﷺ .

* * *

= فتح الباري (٦ : ٣٣٥) ، وأخرجه مسلم في كتاب الطلاق ، الحديث (٦) ، وأحمد في « المسند » (١ : ٢١٧) ، وغيرهم .

(٧٣) أخرجه النسائي في كتاب عشرة النساء ، باب حب النساء (٧ : ٦١) ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٨٥) كما رواه الحاكم في « المستدرك » وقال : « صحيح على شرط مسلم » ، كما رواه البيهقي في السنن ، وقال الحافظ العراقي : « إسناده جيد » .

(فصل) في الفصد والحجامة

وهما من حوائط الصحة وقد بَوَّبَ عليه البخاري ، باب الحجامة [74]

---

(٧٤) تعريف الحجامة :

الحجامة « Cupping »هي فصد قليل من الدم من على سطح الجلد باستخدام كأس زجاجي خاص ، وهو ما يطلق عليه اسم « كاسات الهواء » .

والحجامة على نوعين : حجامات جافة ، وحجامات رطبة .

ففي الحجامة الجافة يسخن الهواء بداخل الكأس فيتمدد بالحرارة وعند ملامسته للجلد يبرد الهواء فينكمش ويقل حجمه فيحدث فراغاً داخل الكأس يجذب الجلد إلى داخل الكأس وبه كمية من الدم .

تفيد في تخفيف الآلام (الروماتيزمية) ، وأوجاع الصدر ، حيث تنشط الدورة الدموية ، وتفيد حالات عسر البول ، Anuria الناتجة عن التهاب الكلية .

أما الحجامة الرطبة فتختلف عن الحجامة الجافة بإحداث جروح سطحية بالمشرط طول كل منها حوالي ٣ سم ، ثم توضع الكأس بنفس الطريقة السابقة فتمتص بعض الدم من مكان المرض ، وتستعمل الطريقة الرطبة على ظهر القفص الصدري في حالات هبوط القلب المصحوب بارتشاح في الرئتين ، وفي بعض أمراض القلب لتخفيف الاحتقان الدموي ، وفي آلام المفاصل .

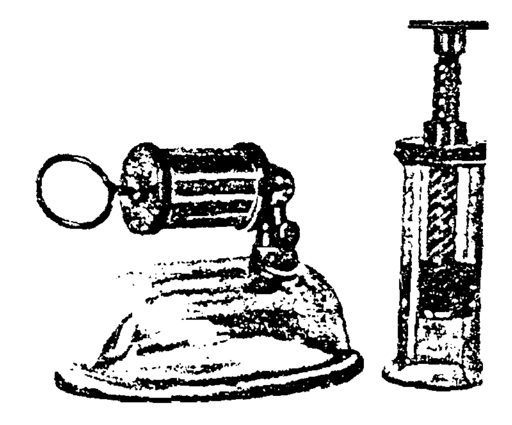
الحجامة في الطب الحديث :

استخدمت الحجامة في الطب الحديث على نطاق واسع ، وحتى العام ١٩٦٠ لم تكن تصدر مجلة طبية ، أو كتاب طبي في علم وظائف الأعضاء ، أو العلاجات إلا ولها ذكر وفوائد واستعمالات وآلات ، وقد طوّرت الشركات المختصة بانتاج الآلات الطبية وسائل الحجامة ، لا بل وأنتجت حقيبة خاصة لآلات الحجامة .

وقد استخدمت في علاج أمراض الدورة الدموية ، كعلاج ضغط الدم ، والتهاب عضلة القلب « Myocarditis » وذلك بحجم منطقة ما تحت عظمة الترقوة اليسرى بثلاثة أصابع ، والتهاب الغشاء المبطن للقلب ، وتخفيف آلام الذبحة الصدرية .

كما استخدمت في علاج أمراض الصدر والقصبة الهوائية، وكذلك آلام المرارة ، والأمعاء ، وآلام الخصية .

وعولج بالحجامة من كان يشكو من صداع الرأس ، والعيون ، وآلام الرقبة . والبطن ، وآلام الروماتيزم في العضلات ، والروماتيزم المزمن . =



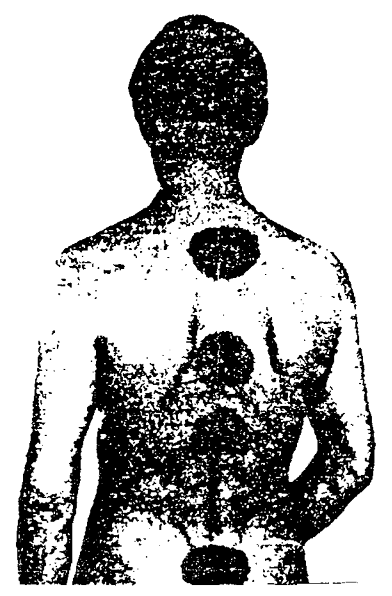
آلة الحجامة (كأس مطور)



شنطة تجمع لوازم الحجامة
عن شركة أيتينج (المانية) .

كما عولج بها حالات انقطاع الطمث الأولى والثانوي عند النساء .

وهذا يدل على أن الحجامة قد استخدمت في الطب الحديث بشكل واسع وكانت لها نتائج إيجابية ، لذا لم تخل من ذكرها مجلة طبية ، أو كتاب علمي ، وعلى الأخص في فرنسا ، وألمانيا ، وروسيا .



علاج (الروماتيزم) بالحجامة عبر الظهر
آثار مخلفات الحجامة بقع حمراء مزرقة .



طبيب يعالج مريضة بالحجامة الجافة
على ظهر القفص الصدري .

الحجامة في الطب المعاصر :

تعقبت موضوع الحجامة في الكتب الطبية ، والمجلات العلمية فوجدت أن مادة Cupping في الـ : Index Medicus قد ذكرت الموضوع في كل نشرة شهرية لها حتى العام ١٩٦٠ حيث حذفت المادة من مواضعها .

وتعقبت بعد ذلك أحد كتب علم وظائف الأعضاء التي صدرت منه أول طبعة ١٩٣٢ ثم صدرت منه الطبعة الحادية والعشرين عام ١٩٧٦ ؛ فوجدت أنه ذكر الحجامة في كل الطبعات حتى الطبعة الخامسة عشرة التي صدرت عام ١٩٥٥ ثم حذف الموضوع من الطبعة التالية وهكذا في الطبعات الجديدة .

ثم وقع بيدي كتاب صدر عام ١٩٧٣ عن علاج الروماتيزم المزمن ، والتهاب المفاصل لمؤلفة Dr. Forsterling ، فوجدته يشير إلى العلاج بالحجامة كمخفف للآلام الروماتيزم الشديدة ، ويسوق حالة عالجها فخفت آلامها بعد الجلسة الثانية .

واطلعت على آخر طبعة من كتاب التمريض والإسعاف للأستاذ الدكتور محمد زكي سويدان وآخر طبعة صدرت عام ١٩٧٥ (دار الشعب - القاهرة) فإذا به يذكر موضوع العلاج بالحجامة تفصيلياً على أنها وسيلة من وسائل علاج بعض حالات هبوط القلب المصاحب بارتشاح في الرئتين ، وفي بعض أمراض القلب ، والصدر ، وآلام المفاصل .

من الداء قد أمر رسول الله ﷺ بالحجامة ، فقال : « إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط » رواه البخاري [٧٥] .

وفي رواية ما كان أحد يشتكي إلىٰ رسول الله ﷺ وجعاً في رأسه إلا قال : احتجم [٧٦] ، ولا وجعاً في رجليه إلا قال : أخضبها بالحناء . رواه أبو داود والأحاديث كثيرة ومنافعها جمة [٧٧] .

* * *

وفي كراهة فصد العروق روايتان أظهرهما عدم الكراهة وقد بعث رسول

= ثم ذكرها أستاذ الجراحة بجامعة القاهرة الدكتور عبد العظيم رفعت في كتابه « الجراحة » Surgery صفحة ١١٠٩ في علاج حالات عسر البول الناتجة عن التهاب الكلية ، وفي هذه الحالة تعمل الحجامة على الخاصرة . وطبعة الكتاب حديثة صدرت ١٩٧٨ (تقريباً) .

وهذا يدل على أن العلم قد تقدم في العلاج تقدماً يفوق العلاج بالحجامة ، لكنه عاد واعتمده علاجاً حيث يساعد غيره من العلاجات ويتعاضد معها للوصول الى الشفاء ، ومن ناحية أخرى تنفرد الحجامة في حالات تنفع فيها وتخفف الآلام وليس لها أي مضاعفات جانبية .

(٧٥) أخرجه البخاري في : ٣٤ ـ كتاب البيوع (٣٩) باب ذكر الحجام ، وفي الطب باب الحجامة من الداء ، ومسلم في المساقاة ، باب حل إجرة الحجام ، وأحمد في المسند (١ : ١٨) و (٣ : ١٠٧ ، ١٨٢) ، ومالك في الموطأ (٢ : ٩٢٤) .

(٧٦) رواه أبو داود في البيوع والطب .

(٧٧) ذكر بعضها ابن قيم الجوزية في الطب النبوي ص (١٧١ ـ ١٧٣) الطبعة الخامسة من تحقيقنا فقال :

(فصل) وأما الحِجَامةُ ، ففي سنن ابن ماجهْ ـ من حديث جُبارَةَ بن المُغَلّس وهو ضعيفٌ ، عن كثير بن سليم ـ قال : سمعتُ أَنَسَ بن مالكٍ ، يقولُ : قال رسول الله ﷺ : « مَا مَرَرْتُ ليلةَ أُسْرِيَ بِي بملإٍ ، إلا قالُوا : يَا مُحمدُ ؛ مُرْ أُمتكَ بِالحِجامةِ » . وروى الترمذيُّ في جامعه ـ من حديث ابن عباس ـ هذا الحديث ـ وقال فيه : « عليْكَ بالحِجامة يا محمدُ » .

وفي الصحيحين ـ من حديث طَاوُسٍ ، عن ابن عباسٍ : ـ « أنَّ النبيَّ ﷺ ، احتجمَ ، وأَعْطى لحجام أَجْرَه » .

وفي الصحيحين أيضاً ـ عن حُميدٍ الطويلِ ؛ عن أنس ـ : أنَّ رسول الله ﷺ ، « حجمهُ أَبُو طيبةَ : فأَمَر لهُ بصَاعينِ مِن طعامٍ ؛ وكلَّم مواليهُ : فخففُوا عنهُ مِن ضريبتِهِ ؛ وقال : خيرُ مَا تدَاويتمْ به الحِجَامة » .

١٤١ الله ﷺ إلىٰ أُبَيّ بن كعب طبيباً فكواه وَفَصَدَ[٧٨] العرق، وفي/رواية: خير الدواء الحجامة والفصادة، فالحجامة تنقي سطح البدن، والفصد لأعماقه، والحجامة تستعمل في البلاد الحارة والفصد في البلاد الباردة، وينبغي أن يجتنب الحجامة بعد الحمام إلا لمن غلظ دمه فيجب أن يستحم ثم بعد ساعة يحتجم. يكره على الشبع ويروىٰ عنه ﷺ: «الحجامة علىٰ الريق دواء وعلىٰ الشبع داء».

وعن ابن ماجة أن ابن عمر قال لنافع: قد تَبَيَّغَ[٧٩] بي الدمُ فالتمس لي حجاماً دقيقاً ولا تجعله شيخاً كبيراً، ولا صبياً فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: الحجامة علىٰ الريق أمثل فيه شفاء وبركة، تزيد في الحفظ وفي العقل، وتحت الذقن ينفع وجع الأسنان والوجه، وعلىٰ الساقين ينفع دماميل الفخذ والتقوس والبواسير وحكة الظهر، ومنافع الحجامة أضعاف ما ذكرنا والحجامة علىٰ النقرة تورث النسيان وظاهر مذهب أحمد كراهة أُجرة الحجام.

---

(٧٨) الفصد: (Venesection) هو استنزاف دم لعلاج الحالات التالية.

١ ـ هبوط وظيفي في البطين الأيسر سَبَّبَ تورم في الرئتين مظهرها عسر شديد في التنفس.

٢ ـ ضغط الدم الدماغي العالي.

٣ ـ ازدياد عدد كرات الدم الأولي.

٤ ـ احتقان رئوي.

يتم الفصد بواسطة إبرة واسعة القناة، ويؤخذ الدم من الوريد مباشرة وتتراوح كمية الدم المفصود بين ٣٠٠ ـ ٥٠٠ سم^3، ويجب أن يتم هذا بأسرع ما يمكن، وفي حالات ازدياد عدد كرات الدم الأولي يفصد نصف ليتر مرتين اسبوعياً حتى يعود معدل الدم الى نسبته الطبيعية، ثم يكرر مرة كل شهر بعد ذلك.

أما في حالات الاحتقان الرئوي فإن الفصد يستخدم لتقليل حجم الدم في الدورة الدموية، ولتقليل نسبة اللزوجة الخاصة به.

(٧٩) (تبوَّغ): هاج وثار، (والتبيغ): غلبة الدم على الانسان، والخبر أخرجه ابن ماجه من طريقين ضعيفين، والحاكم (٤ : ٤٠٩) ولم يصححه، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات.

وقال ابن عباس : احتجم رسول الله ﷺ وأعطىٰ الحجام أجره ولو علمه خبيثاً لم يُعْطِهِ .

أخرجه البخاري [٨٠] .

أما مواضعها : فقال ابن عباس : « احتجم رسول الله ﷺ في رأسه من وجع كان به » ، وفي رواية من شقيقة كانت به . رواه البخاري [٨١] .

١٤ب وقال أنس : احتجم رسول الله ﷺ / في الأخدعين والكاهل .

رواه الترمذي [٨٢] . الأخدعان : عرقان في جانبي العنق . والكاهل : مقدم أعلىٰ الظهر .

وقال أبو هريرة : إن أبا هند حجم النبي ﷺ في النافوخ .

رواه أبو داود .

---

(٨٠) الحديث أخرجه البخاري في : ٣٧ ـ كتاب الإجارة (١٨) باب خراج الحجّام ، فتح الباري (٤ : ٤٥٨) ، وأخرجه البخاري (أيضاً) في : ٣٤ ـ كتاب البيوع (٣٩) باب ذكر الحجّام ، باختلاف جد يسير ، الفتح (٤ : ٣٢٤) ، وأخرجه أيضاً في : ٧٦ ـ كتاب الطب (باب) السَّعُوط ، الفتح (١٠ : ١٤٧) .

وأخرجه مسلم في : ٢٢ ـ كتاب المساقاة ، (١١) باب حل إجرة الحجامة ، حديث (٦٥) ، ص (١٢٠٥) .

وأخرجه أبو داود في كتاب البيوع ، (باب) في كسب الحجام ، حديث رقم (٣٤٢٣) ، ص (٣ : ٢٦٦) .

وأخرجه ابن ماجه في : ١٢ ـ كتاب التجارات (١٠) باب كسب الحجام ، حديث (٢١٦٤) ، ص (٧٣٢) .

وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٩٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٤ ، ٣٣٣ ، ٣٥١ ، ٣٦٥) .

(٨١) أخرجه البخاري في : ٧٦ ـ كتاب الطب (١٥) باب الحجامة من الشقيقة ، الفتح (١٠ : ١٥٣) .

(٨٢) أخرجه أبو داود في كتاب الطب ، (باب) موضع الحجامة ، حديث رقم (٣٨٦٠) ، ص (٤ : ٤) ، وأخرجه الترمذي في كتاب الطب ، (باب) ما جاء في الحجامة ، ح (٢٠٥١) ، ص (٤ : ٣٩٠) ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٣١٦ ، ٣٢٤ ، ٣٣٣) ، (٣ : ١١٩ ، ١٩٢) وابن ماجه (٢ : ١١٥٢) .

وقال أنس : احتجم النبي ﷺ علىٰ ظهر قدمه .

رواه الترمذي والنسائي .

* * *

أما الأيام التي يستحب فيها فقال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « من احتجم بسبعة عشر وتسعة عشر وإحدىٰ وعشرين كان شفاء من كل داء » .

رواه أبو داود [٨٣] ، وهو على شرط مسلم وقوله : شفاء من كل داء سببه غلبه الدم .

وعن أنس نحوه . رواه الترمذي [٨٤] .

كان أبو بكر ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء ويذكره عن النبي ﷺ وقال فيه : ساعة لا يُرْقَأ فيها. رواه أبو داود. قلت : هذا النهي كله إذا احتجم حال الصحة أما وقت المرض، وعند الضرورة، فعندها سواء كان سبع عشرة أو عشرين .

قال الخلال أخبرني عصمة بن عصام ، حدثنا جبل ، قال أبو عبد الله أحمد بن جبل : « يحتجم في أي وقت هاج به الدم ، وأي ساعة كان » ، روىٰ البخاري أن أبا موسىٰ احتجم ليلاً .

أول ما خرجت الحجامة من أصبهان ، قال الأطباء : ينبغي أن تكون الحجامة في نقصان القمر/ تعود إلى الباطن والحجامة تجنب الدم من الباطن وفي زيادة القمر تجذب الرطوبة إلىٰ الظاهر، والفصد حسن ذلك أولىٰ وأعلم .

١٥أ

---

(٨٣) أخرجه أبو داود في (باب) متى تستحب الحجامة (٤ : ٤ ـ ٥) ، وفي سنده: سعيد بن عبد الرحمن الجمحي ، ضعيف ، المجروحين (١ : ٣٢٣) ، مختصر السنن (١ : ٣٤٩)، فيض القدير (٦ : ٣٤) .

(٨٤) أخرجه ابن ماجه في : ٣١ ـ كتاب الطب ، (٢٢) باب في أي الأيام يحتجم ، ح (٣٤٨٦) ، وفي سنده : النهاس بن قهم القيسي : ضعفه يحيى بن سعيد القطان ، وأحمد ، وابن معين ، وأبو حاتم ، والنسائي ، وابن حبان ، والعقيلي ، والدارقطني . « التهذيب » (١٠ : ٤٧٨) .

إن الفصد إذا وقع في غير مكانه أو لعدم حاجة إليه أضعف القوة وأخرج الخلط الفالج إلىٰ غير ذلك من المضار لتجنب الفَصْدِ والحِجَامةِ مَنْ حَصَلَ لَهُ هيضة والنَّاقِهُ ، والشيخ الفاني ، والضعيف الكبد والمعدة ، ومتغضن الوجه والأقدام ، والحامل ، والنفساء ، والحائض .

وأفضل أوقات الفصد والحجامة الثانية والثالثة من النهار(٨٥) ، وأما تدبير الفصول فَلْيَلْقَ الربيع بالفصد والاستفراغ وسكنات السوداء وكثرة الجماع ، والصيف بالأغذية الباردة وتقليل النكاح ، وليتجنب إخراج الدم ، وليكثر الاستحمام ، وليحذر في الخريف ومِنْ بَرْدِ الغَدَوَاتِ وحَرِّ الظهائر وليتجنب كل ما يولد الصفراء والسوداء وليكثر من الحمَّام ويستقبل النساء بالدِّثار والأغذية القوية الغليظة والتزايد وقد وَرَدَ بالنص تفضيلها .

روىٰ البخاري : قال رسول الله ﷺ : « فضل عائشة علىٰ النساء كَفَضْلِ الثَّريد علىٰ سائر الطعام(٨٦) وقال : « البركة في الثريد وليستكثر فيه من اللحوم وَلْيَتَوقَّ الإسهال وإخراج الدم والقيء ليكثر فيه من الحركة والجماع » . ١٥ ب

* * *

(٨٥) ذلك في التوقيت العربي الذي يعتبر غروب الشمس الساعة (١٢) . والساعة الثانية والثالثة من النهار تقابل الثامنة والتاسعة بالتوقيت الافرنجي على وجه التقريب .

(٨٦) أخرجه البخاري في : ٧٠ ـ كتاب الأطعمة (٢٥) باب الثريد ، فتح الباري (٩ : ٥٥١) ، وفي (٣٠) باب ذكر الطعام ، فتح الباري (٩ : ٥٥٥) ، كما أخرجه البخاري في : ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة (٣٠) باب فضل عائشة . فتح الباري (٧ : ١٠٦) ، وأخرجه البخاري أيضاً في : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء (٣٢) باب قول الله تعالى : ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ ، فتح الباري (٦ : ٤٤٦) ، وفي (٤٦) باب قوله تعالى : ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم﴾ ، فتح الباري (٦ : ٤٧١) .

وأخرجه مسلم في : ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة (١٣) باب في فضل عائشة ، حديث رقم (٨٩) ، صفحة (١٨٩٥) .

وأخرجه الترمذي في الأطعمة ، والمناقب ، والنسائي في النساء ، وابن ماجه والدارمي في الأطعمة ، والإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ١٥٦ ، ٢٦٤) ، (٤ : ٣٩٤ ، ٤٠٩) ، (٦ : ١٥٩) .

(فصل) في الأعراض النفسانية

البدن يتغير من جهة الأعراض النفسانية وهي الغضب والفرح والهم والغم والخجل ، أما الغضب فإنه يسخن البدن ويجففه وقد نهىٰ عنه رسول الله ﷺ .

روىٰ البخاري أن رجلاً قال للنبي ﷺ « أَوْصِنِي » قال : « لا تغضب » [٨٧] .

الحديث معناه أنك لا تغفل بموجب الغضب ، وشاهد ذلك قوله ـ عليه السلام ـ : « مِمَّ تعدون الصرعة فيكم ؟ » قلنا : « الذي لا يصرعه الرجال ! » قال : « ليس بذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب » [٨٨] .

وكذلك يجب علىٰ من كان يُسرع إليه الغضب ، أَوْ كان سَيِّءَ الأَخْلاق أن يُرْضي نفسه حتىٰ لا يغلبه الغضب فيغفل بموجبه .

هذا معنىٰ قوله ـ تعالى ـ : ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ [٨٩] أثبت لهم الغيظ ومدحهم علىٰ كظمه وقد كان النبي ﷺ يَغْضَبُ حتىٰ يُعْرَفَ ذلك في وجهِهِ ،

---

(٨٧) الحديث أخرجه البخاري في : ٧٨ ـ كتاب الأدب (٧٦) باب الحذر من الغضب ، فتح الباري (١٠ : ٥١٩) .

وأخرجه الترمذي في كتاب البر ، باب (٧٣) ، وأحمد في « المسند » (٢ : ١٧٥) .

(٨٨) أخرجه البخاري في : ٧٨ ـ كتاب الأدب (٧٦) باب الحذر من الغضب ، فتح الباري (١٠ : ٥١٨) ، ومسلم في : ٥١٨) ، ومسلم في : ٤٥ ـ كتاب البر والصلة (٣٠) باب فضل من يملك نفسه عند الغضب ، ح (١٠٧) ، ص (٢١٠٤) .

(٨٩) من الآية الكريمة (١٣٤) من سورة آل عمران .

وقال ﷺ : « إن الغضب من الشيطان، والشيطان خُلِقَ مِنْ نَار ، وإنما يُطْفَأ النارُ بالماءِ فإذا غَضِبَ أحدُكُمْ فليتوضأْ » .

ذكره أبو داود (٩٠) .

وفي رواية الترمذي : « ألَا وإنَّ الغَضَبَ جَمْرَةٌ في قَلْبِ ٱبْنِ آدَمَ أما رأيتم حُمْرَةَ عينيه وٱنتفاخَ أَوْدَاجِهِ» .

وفي رواية : «وإني لَأَعْرِفُ كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجده : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» . رواه مسلم .

* * *

وأما الفرح فمن شأنه تقوية النفس والحرارة ومتىٰ أسرف قتل بتحليله الروح قد ذُكِرَ ذلك عن غير واحد أنهم ماتوا من شدة الفرح . وقد نهىٰ الله عنه بقوله ـ تعالىٰ ـ : ﴿ لا تَفْرَحْ إنَّ الله لا يُحِبُّ الفَرِحِينَ ﴾ (٩١) .

وأما الفرح الإيماني فمحمودٌ ومُسْتَحَبٌّ لقوله ـ تعالىٰ ـ : ﴿ فَرِحينَ بما آتَاهُمُ الله مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٩٢) .

وقوله : ﴿قُلْ بِفَضْلِ الله وبِرَحْمَتِهِ فبذلِكَ فَلْيفْرَحُوا﴾ (٩٣) .

والهَمُّ والغَمُّ يجذبان الحَمِيَّاتِ اليَوْمِيَّةَ ، وقد كان النبي ﷺ يَسْتَعِيذُ من الهَمِّ والغَمِّ ، وفي رواية : «من كَثُرَ هَمُّهُ سَقم بَدَنُهُ» . رواه أبو نعيم . فالهم لأمر يُنْتَظَرُ وُقُوعُهُ أو ذَهَابُهُ والغَمُّ لأمرٍ واقعٍ أو لِخَبرٍ فَاتَ .

قد كان النبي ﷺ يستعيذ من الهَمِّ والحَزَنِ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ ، قال ابن

---

(٩٠) وهو في مسند أحمد أيضاً (٤ : ٢٢٦) .

(٩١) الآية الكريمة (٧٦) من سورة القصص .

(٩٢) الآية الكريمة (١٧٠) من سورة آل عمران .

(٩٣) الآية الكريمة (٥٨) من سورة يونس .

عباس مرفوعاً : «من كثرت همومه وغمومه فلْيُكْثِرْ من قول : لا حولَ ولا قوةَ إلَّا بالله»[٩٤] .

فالحَوْقَلة كلمةُ تفويضٍ وتسليمٍ . والحزن مقترن بالحال وينبغي لمن كثر همه / أن يتشاغل بما يُنْسِيهِ ذلك كما رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «ما علىٰ أحدكم إذا أَلَحَّ به هم أن يتقلد قوسه» .   ١٦ ب

قد خرَّج الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ : « كان إذا همه الأمر رفع رأسه إلىٰ السماء فقال : سبحان الله العظيم »[٩٥] .

وقال ﷺ : «ما أصاب عبداً همٌ ولا حزنٌ فقال : اللَّهم إني عبدُكَ وآبنُ عبدِكَ وآبنُ أَمَتِكَ ماضٍ فيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فيَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سَمَّيْتَ به نَفْسَكَ أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عِنْدَكَ أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ، ونُورَ صدرِي ، وجلاءَ حُزْني ، وذَهَابَ همِّي ، إلَّا أَذْهَبَ الله حزنَهُ وهمَّهُ وأَبْدَلَهُ مكانَهُ فَرَحاً » .

ذكره أحمد في المسند ، وابن ماجةَ في صحيحه[٩٦] .

وأما الخجل فهو فِعْلُ ما يُسْتَحَى منه .

* * *

---

(٩٤) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات (باب قول لا حول ولا قوة إلا الله) ، وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء (١٣) (باب استحباب خفض الصوت بالذكر) ، مطولاً ، حديث رقم (٤٤) ، ص (٢٠٧٦) .

وأخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب فضل لا حول ولا قوة إلا بالله (٥ : ٥٧١) .

(٩٥) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب ما جاء ما يقول عند الكرب ، حديث رقم (٣٤٣٦) ، ص (٥ : ٤٩٥) ، وفي سنده ابراهيم بن الفضل المخزومي وهو متروك ، منكر الحديث لا يجوز الاحتجاج بحديثه . تهذيب التهذيب (١ : ١٥٠) .

(٩٦) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٣٩٤ ، ٤٥٢) ، وصححه ابن حبان .   =

(فصل) في مراعاة العادة

قال الأطباء : العادة طبيعة ثانية ، وقال أنس : كان النبي ﷺ يتعشّى بعد عشاء الآخرة .

ذكره أبو نعيم .

وروت عائشة عنه ﷺ أنه دخل عليها وهي تشتكي فقال لها : « الأزْمُ دواء ، والمعدة بيت الداء ، وعوِّدوا كل بدن ما اعتاد » .

= (فائدة في الدعاء) :

إن اللجوء إلى الله طبيعة نفسية ، واتصال الإنسان بالقوة الكبرى يشعره أن معه القوي القادر ، الكبير القاهر ، فإذا أفضى بمخاوفه وقلقه ولجأ إلى الله هدأت نفسه ، وسكن جزعه .

والحزن سبب لكثير من الأمراض ، والاضطرابات النفسية مبدأ لأمراض عضوية وناتج عنها كمرض البول السكري ، والضغط ، والحزن يزيد إفراز الأدرينالين من غدة الكظر (فوق الكلية) ، فتزيد الانفعالات ، ويقود إلى كثير من المضاعفات .

والإنفعالات النفسية تهيج العصب الحائر فيتسبب في قرحة المعدة ، وتغيرات في الأوعية الشعرية للعين التي تخلف البياض المصحوب بضياع البصر المعروف بالجلوكوما .

كما ثبت تأثير الحزن على الحامل وتسببه في الاجهاض ، والشيب المبكر واختلال الإفرازات الغدية في الجسم .

إن الاطمئنان إلى رحمة الله وعدله والوضوء والصلاة ، والدعاء ، وتغيير الوضع عند الغضب فإن كان واقفاً جلس ، أو استلقى ، أو توضأ بالماء البارد . نصائح ثمينة عالجت الحزن والهم والقلق . لذلك يصبح الشخص المتدين كالفيلسوف القانع لأنه يكثر من الدعاء ، ويعلم أن الله رضي عنه فيشعر بالاطمئنان، والسعادة في الدنيا .

وهذا الدعاء ـ كما سيأتي بالصفحات التالية ـ يجاب ولكن الإجابة قد لا تكون فورية ، لأن الإنسان يطلب وهو جاهل بالمستقبل ، ولا يدرك إن كان طلبه في مصلحته أم لا ، فالإجابة تكون بما يعلم الخالق أنه خير للداعي .

وقال عليٌّ : المعدة بيت الداء والحمية / رأس الطب ، والعادة طبع ثان . ١٧أ

رواهما أبو يَعْلَىٰ .

الأَزْمُ : ترك الأكل فإن الجوع شفاء من الامتلاء ، قوله ﷺ : «المعدة بيت الداء» يشير إلىٰ تقليل الغذاء وترك الشهوات ، أما العادة فإنها كالطبيعة للمرء وكما قيل : العادة طبعٌ ثانٍ وهي قوة عظيمة في حفظ البدن وهي ركن في حفظ الصحة ، فلذلك أمر ـ عليه الصلاة والسلام ـ بأن يجري كل إنسان علىٰ عادته .

وروىٰ أبو نعيم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان النبي ﷺ إذا دخل البيت في الشتاء استحب أن يَدْخُلَ ليلة الجمعة وإذا ظهر في الصيف استحب أن يظهر ليلة الجمعة .

عند الأطباء : أن أخلاق النفس تابعة لمزاج البدن كما تقدم فمتىٰ كان البدن معتلاً يثير الجوع والشبع والنوم واليقظة وآعتاد ذلك كانت النفس بسيطة خفيفة راغبة في الخيرات متىٰ حصل إفراط أو تَفْرِيط كَلَّتِ النَّفْسُ وانحرفت بحبه لهذا . قال رسول الله ﷺ : « أنا أنام وأقوم وأصوم » . وانظر الحديث[97] .

* * *

(٩٧) سيذكره المصنف بَعْدُ ، وانظر فهرس الأحاديث في محتوىٰ الكتاب .

الجزء الثاني

وهو الجزء العملي في معالجة المرض .

ينبغي أن يُراعىٰ في العلاج : السن ، والعادة ، والفصل ، والصناعة ، فلا يسهل بالدواء شيخ كبير ولا طفل صغير ولا مَنْ به / درب البطن ، ولا صاحب كَدٍّ وتعبٍ ولا قَيّم حَمَّام ، ولا ضعيف القوة ، ولا ضعيف البدن جداً ، ولا سمين جداً ، ولا أسود ، ولا مَنْ به قُرْحَةٌ ولا في شدة الحر والبرد ، ولا من يعتاد الدواء ، وقد تقدم هذا .

١٧ ب

ينبغي أن لا يستعمل الدواء إلا بعد النضج التام ، والحمام قبل الدواء يعين عليه ، والنوم علىٰ الدواء للضعيف يقطعه أو يضعفه ، وعلىٰ القوي يقوي فعله .

ليجتنب الأكل علىٰ الدواء إلىٰ أن يقطعه .

من عافَ الدواء فليمضغ قبله الطرخون [٩٨] ، أو ورق العناب ، أو ليشم البصل إذا خاف القَيْءَ وليشدّ أطرافه شداً قوياً وليمص الرمان والتفاح .

ومن وجد مغصاً فليجرع ماءاً حاراً يتمشىٰ خطوات عند قطع الدواء وليتقايأ بالماء الحار وبعد القَيْءِ فليأخذ بزر قطن بشراب التفاح ، وبعد ساعة فليتناول الأمراق السارجةَ وأن يجمع بين سهلين في يوم واحد ، وفصد العرق القيفان للدماغ والباسليق للصدر ، وعرق النساء لأوجاع عرق النسا وللنقرس

---

(٩٨) (الطرخون) : بقل طيب يُطْبخ باللحم .

الصافن لإدراءِ الحيض ، والحجامة علىٰ الساقين تُقارب الفصد ، وتدر الطمث ، وعلىٰ القفا للرمد والبخر والصداع .

وحيث أمكن التدبير بالدواء الخفيف فلا يُعْدل عنه ، ويتدرّج من الأضعف إلىٰ الأقوىٰ إذا لم يعن الأضعف ولا يقيم في العلاج علىٰ دواء واحد فَتَأْلَفُهُ الطبيعة ، وتقل نفعه .

وإذا أشكل عليك المرض / فلا تهجم بالدواء حتىٰ يتضح لك الأمر ، ١٨أ وحيث أمكن التدبير بالأغذية فلا تعدل إلىٰ الأدوية (٩٩) .

* * *

(٩٩) هذه قاعدة ذهبية من قواعد حفظ الجسم بالوقاية ، والغذاء الجيد ، وعدم اللجوء إلى الأدوية من غير داعية أو حاجة ، فإن الغذاء المتوازن يقي الجسم من الأمراض ، وإن تحديد الطب في حدود لا يتعداها واجب ، وقد تنادىٰ الفلاسفة المعاصرون أيضاً منهم بضرورة إيقاف الطب عند حده ، وألا يتدخل في حياة البشر ويفقدهم القدرة على علاج أنفسهم ، ويجعلهم يلجأون إلى الدواء في كل صغيرة وكبيرة .

من هؤلاء الفلاسفة « إيفان إيلتش » في كتابه « لعنة الطب » .

أو : : « Medical Nemesis » حيث قال :

« إن ٨٠٪ من البشر يتعاطى دواء كل ٢٤ ساعة ، وإن ٢٠٪ من المرضى يعتلون بسبب تناول الأدوية كيفما اتفق ، وإن شركات الأدوية هي ثاني قوة بعد شركات السلاح ، ودخلها يصعد إلى آلاف الملايين من الدولارات سنوياً . . فهي أكثر الصناعات ربحاً وتأثيراً وتجارة وقوة ودعاية » .

« لا بل إن بعض العمليات الجراحية لها من الأضرار أكثر من الفوائد ، وإن عمليات زرع القلوب ليست سوى عمليات ترقيع » . وإن كثيرا من الأمراض يسببها المجتمع ، فالناس الآن غير قادرين على علاج مشاكلهم الصغيرة بأنفسهم ، ويهرعون إلى الطب في كل صغيرة وكبيرة ، والطب ماض في تضخمه بشركات الدواء وإعلاناتها الباهرة عن الأدوية السحرية ، والمستشفيات الضخمة والعيادات الأنيقة حتى أفقد قدرة الناس على التصرف في صحتهم معتمدين على أن هناك طبيباً سيعالجهم ، ودواء ناجعاً سيشفيهم .

(فَصْل)

قــال أبـقـراط : وعلىٰ الطبيب تقوىٰ الله وطاعته ولا يُعْطِي دواءً قتالاً ولا يشير إليه ولا يُعْطِي النساء دواء يقتل الأجنة ، وأن يكون متباعداً عن كل نجس ودنس ولا ينظر إلى أَمَةٍ ولا صبيٍّ بشيء من الفحش غير مشتغل بأمور التلذذ والسقم واللهو أو اللعب حريصاً علىٰ مُدَاواةِ الفقراء وأهل المسكنة رقيق اللسان ، لطيف الكلام ، قريباً من الله ـ تعالىٰ ـ هذا قوله وهو كافر، قلت: أبقراط هذا شيخُ هذِهِ الصناعةِ وإمامها وكان من حكماء اليونان وأئمتهم وهو علىٰ المذهب الصحيح في صناعة الطب .

يقال : إن قبره إلىٰ الآن يُزَار وقد تقدم الكلام عليه (١٠٠) .

* * *

(١٠٠) وذكرنا قسم أبقراط بالحاشية رقم (٢٧) فارجع إليها .

(الفن الثاني)

يشمل علىٰ جملتين الأولىٰ في أحكام الأغذية والأدوية ويشتمل علىٰ بابين :

(الباب الأول)

في الأدوية المقررة

بَوَّبَ عليه البخاري كتاب الطب والأدوية

قال الأطباء : إن لم يؤثر في البدن أثراً محسوساً فهو إلىٰ الدرجة الأولىٰ ، فإذا أثر ولم يَضُرَّ فهو إلىٰ الدرجة الثانية ، وإن ضَرَّ ولم يبلغ أن يقتل فهو إلىٰ الدرجة الثالثة ، وإن بَلَغَ ذلك فهو إلىٰ الدرجة الرابعة ، ويُسَمَّى الدواءَ السُّمِّيَّ ، ويُعْرَفُ قَوِيُّ الأدوية بالتجربة والقياس وتركيب الأدوية / إما صناعي كالترياق ، وإما طبيعي كاللبن فإنه مركب من مائية ، وجبنية ، وزبْدية

١٨ ب

وإذا كان الدواء حاد الرائحة دل علىٰ حرارته ، وعدم الرائحة دل علىٰ بَرْده ، والمتوسط متوسط ، وعلىٰ هذا فَقِسْ والحلو حار ، والمالح حار ، والحامض بارد ، والدسم معتدل .

* * *

(الباب الثاني)

في أحكام الأدوية والأغذية

وقد رتبته علىٰ حروف المعجم

قال الله تعالى : ﴿ والأرض مَدَدْناها وأَلْقَيْنا فيها رواسِيَ وأنبتنا فيها من كل زَوْجٍ بهيج تَبْصرةً وذكرىٰ لكل عبد مُنِيب ﴾ [١٠١] .

وقال ـ تعالى ـ : ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا إلىٰ الأرضِ كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾[١٠٢] .

فالكريم : الكثير المنافع ، والبهيج : الحَسَنُ اللَّوْن ، وَعَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الحسنِ ، قال : إن سليمان ـ عليه السلام ـ لمَّا فرغ من بناء بيت المقدس دخل المسجدَ فإذا أمامه شجرةٌ خضراءُ فلمَّا فرغ من صلاته قالت الشجرة ؛ ألا تسأَلُني ما أنا ؟ قال : ما أنت ؟ قالت : أنا شجرة كذا وكذا ، دواء لكذا وكذا ومن داء كذا وكذا ، فأمر ـ عليه السلام ـ بقطعها فلما كان من الغد فإذا مثلها في كل يوم إذ دخل المسجد يرىٰ شجرة فتخبره ، فوضع عند ذلك كُتَّاب الطب وكتبوا الأدوية .

وعن ابن عباس مرفوعاً قال : كان سليمان إذا صلَّىٰ رأىٰ شجرة / نابتة بين يديه فيقول : ما ٱسْمُكِ ؟ فتقول : كذا وكذا ، فيقول : لأي شيء أنت ؟ فإن كانت لغَرْسٍ غُرِسَتْ ، وإن كانت لدواءٍ كتبت .

رواهما أبو نعيم .

* * *

---

(١٠١) الآيتان الكريمتان (٧ و ٨) من سورة (ق) .

(١٠٢) الآية الكريمة (٧) من سورة الشعراء .

حرف الألف

أتْــرُجّ (١٠٣) يُروى عن النبي ﷺ أنه كان يحب النظر إلىٰ الأتْرُجِّ . قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : «مَثَلُ المؤمن كَمَثَلِ الأتْرُجَّةِ طعمها طيب وريحها طيب» .

رواه البخاري (١٠٤) .

أما حمض الأترج (١٠٥) فبَارِدٌ يابس ومنه يعمل شراب الحماض ينفع

(١٠٣) (الأتْرُجّ) : ثمر كالليمون الكبار ، ذهبي اللون ، ذكي الرائحة ، حامض الماء ، قشره يحتوي على زيت طيار ، وهو لذلك هاضم طارد للأرياح .

(١٠٤) أخرجه البخاري في ٦٦ ـ فضائل القرآن (١٧) باب فضل القرآن على سائر الكلام ، الفتح (٩ : ٦٥ ـ ٦٦) و (٩ : ١٠٠) ، وفي كتاب الأطعمة (٩ : ٥٥٥) ، ومسلم صفحة (٥٤٩) ، وأبو داود (٤ : ٢٥٩) ، والترمذي (٥ : ١٥٠) ، وابن ماجه (١ : ٧٧) ، والإمام أحمد في «مسنده» (٤ : ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨) ، وابن حبان في صحيحه ، حديث رقم (١٢٢) ، صفحة (١ : ٢٢٦) من تحقيقنا .

(١٠٥) قال فيه ابن قيم الجوزية في الطب النبوي (٤٤٣) :

وفي الأُترج منافع كثيرة . وهو مركب من أربعة أشياء : قشرٍ ، ولحم ، وحَمْضٍ ، وبِزرٍ ، ولكل واحد منها مزاج يخصه : فقشره حار يابس ، ولحمه حار رطب ، وحمضه بارد يابس ، وبزرهُ حار يابس .

ومن منافع قشرة : أنه إذا جُعل في الثياب منع السوس . ورائحته تصلح فساد الهواءِ والوباءِ . ويطيب النكهة إذا أمسكها في الفم ، ويحلّل الرياح . وإذا جعل في الطعام كالأبازير : أعان على الهضم . قال صاحب القانون : وعُصارة قشره تنفع من نَهْشِ الأفاعي شرباً ، وقشرُه ضِماداً ، وحُرَاقة قشره طِلاء جيد للبرص» انتهى .

وأمَّا لحمه : فملطف لحرارة المعدة ، نافع لأصحاب المرَّة الصفراءِ ، قامع للبخارات الحارة . وقال الغافقي : «أكل لحمه ينفع البواسير» انتهى .

وأمَّا حُمَّاضُه : فقابضٌ كاسر للصفراءِ ، ومسكنٌ للخفقان الحار ، نافعٌ من اليَرَقان شرباً واكتحالاً ، قاطعٌ للقيءِ الصفراوي ، مُشَهٍ للطعام ، عاقل للطبيعة ، نافعٌ من الإسهال الصفراويِّ . وعُصارةُ حُمَّاضه =

المعدة الحارة يقوي القلب ويفرحه ويشهي الطعام ويُسَكِّن العطش ويفتق الشهوة للطعام ، ويقطع الإسهال المريء ، والقيء الصفراوي والخَفَقَان ، ويزيل الغَمَّ . الحمض نفسه ، يقطع الحبر من الثياب والكَلَفَ من الوجه ، ويضر العصب والصدر أما لحمه الأبيض فبارد رطب عسر الهضم رديء للمعدة أكله يولد القولنج ، وأما بزره وقشره وورقه وتفاحه فحار يابس وفي بزره قوة ترياقية إذا أَخَذُوا مِنْهُ وَزْنَ مثقالين ووضع علىٰ لدغة العقرب نفعها ، وإن شُرِبَ منه مثقالان نفع جميع السموم ، أما قِشْرُهُ الأصفر فمنه يُعْمَلُ معجون الأترج ينقع القولنج ويقوِّي الشهوة ويشهي الطعام ويحل النفخة وتفاحه أقوىٰ وألطف . رائحة / الأترج تصلح الوباء وفساد الهواء قال مسروق : دخلت علىٰ عائشة ـ رضي الله عنها ـ وعندها رجل مكفوف تقطع له الأترج وتطعمها إياه بالعسل فَقِيلَ لها : من هذا ؟ قالت : هذا ابنُ أمِّ مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيَّهُ ﷺ .

١٩ب

= يسكن غُلْمةَ النساءِ ، وينفع طِلاءً من الكَلَف ، ويذهب بالقوبا . ويُستدل على ذلك من فعله في الحِبر : إذا وقع على الثياب قَلَعه . وله قوةٌ تلطف وتقطع وتبرد ، وتُطفىءُ حرارة الكبد ، وتقوِّى المعدة ، وتمنع حدة المرَّة الصفراءِ ، وتزيل الغم العارض منها ، وتسكن العطش .

وأمَّا بـزره : فله قوة محلِّلة مجففة . وقال ابن ماسويه : « خاصية حَبِّه : النفع من السموم القاتلة ، إذا شرِّب منه وزنُ مثقالْين مقشَّراً بماءٍ فاتر ، وطلاءٍ مطبوخ . وإن دق ووضع على موضع اللسعة : نفع . وهو مليّنٌ للطبيعة ، مطيبٌ للنكْهة . وأكثر هذا الفعل موجودٌ في قشره » .

وقال غيره : « خاصية حبه : النفع من لَسْع العقارب ، إذا شُرب منه وزنُ مثقالين مقشراً بماءٍ فاتر . وكذلك : إذا دق ووضع على موضع اللدَّغة » .

وقال غيره : « حَبه يصلح للسموم كلها ، وهو نافع من لدغ الهوام كلها » .

وذُكر : « أن بعض الأكاسرة غضب على قوم من الأطباءِ ، فأمر بحبسهم وخيرَّهم أُدْما لا يزيد لهم عليه . فاختارُوا الأُتْرُجّ . فقيل لهم : لمَ آخترتموه على غيره ؟ فقالوا : لأنه في العاجل ريحانٌ ، ومنظره مفرِّح ، وقشرُه طيب الرائحة ، ولحمه فاكهة ، وحَمْضُه أُدم ، وحبُّه تِرياق ، وفيه دُهنٌ » .

وحقيقٌ بشيءٍ هذه منافعه : أن يُشبَّهَ به خلاصةُ الوجود ، وهو المؤمن الذي يقرأُ القرآن . وكان بعض السلف يُحب النظر إليه ، لما في منظره : من التفريح .

أثـل [١٠٦] شجر عظيم له ورق يشبه ورق الطرفا وبثمر حب كالحمص تسمىٰ العدبة وقوة العدبة تشبه قوة العفص باردة يابسة هي تقبض البطن وتقطع الدم وذكر تعالىٰ : ﴿الأثل﴾[١٠٧] .

أثـمـد هو الكحل الأصبهاني مزاجه بارد يابس يقوي عَصَبَ العين ويحفظ صحتها .

قال رسول الله ﷺ : «إنَّ خَيْرَ أكحالكم الأثمد يَجْلُو البَصَرَ ويُنْبِتُ الشَّعَرَ» .

أخرجه أبو داود والترمذي [١٠٨] .

وقوله : «إنَّ خَيْرَ أكحالكم الأثْمد» أي في صحة العين لا في أمراضها .

روىٰ الترمذي قال : كانت لرسول الله ﷺ مُكْحَلَةٌ يَكْتَحِلُ بها كُلَّ ليلة ثلاثةً في هذه وثلاثةً في هذه [١٠٩] .

ورویٰ أَنَسٌ نَحْوَهُ .

وقال عبد اللطيف : الأثمد ينبت الهدب ، ويحسن العيون ، ويحبب إلىٰ القلوب .

---

(١٠٦) (الأَثْلُ) : شجرٌ يشبه الطَّرْفاء إلا أنه أعظم منه وأكرم وأجود عوداً ، ومنه اتخذ منبر سيدنا محمد ﷺ .

وفي الحديث : « إنَّ منبر رسول الله ﷺ كان من أَثْلِ الغابة ، وكانت على تسعة أميال من المدينة .

(١٠٧) جاء في الآية الكريمة (١٦) من سورة سبأ :

﴿وبَدَّلْناهم بجنَّتيهم جنتين ذواتي أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وشيء من سدر قليل﴾ .

(١٠٨) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس ، الحديث (٤٠٦١) ، ص (٤ : ٥١) ، والترمذي (٤ : ٢٣٤) ، وأحمد (١ : ٢٣١) ، وغيرهم .

(١٠٩) أخرجه الترمذي في اللباس (٤ : ٢٣٥) ، وابن ماجه في الطب (٢ : ١١٥٧) ، وأحمد في المسند (١ : ٣٥٤) .

أجـاص [110] : وهو الخوخ بارد رطب مُرْخٍ للمعدة ، ملين للبطن وأكله قبل الطعام أنفع منه بعده ومنه يعمل شراب / ينفع الحمىٰ الصفراوية ويلين الطبع ، ويقطع العطش ويدخل في النقوعات المسهلة والمطابيخ المسهلة .

٢٠أ

إذخـر [111] : حار يابس لطيف يُدِرُّ الْبَوْلَ والطَّمْثَ ويُحَلِّلُ الأورامَ الباردةَ فهـذا ذكره النبي ﷺ .

أرز : أغـذَىٰ الحبوب بعد الحنطةِ وأحمدها خلطا قيل: حار يابس ، وقيل : بارد يابس يَعْقِلُ البَطْنَ وإن طُبِخَ باللبن قَلَّ عَقْلُهُ وإذا أُخِذَ بالسكر سَهُلَ انحداره ويخصب البدن ويَزِيدُ في المَنِيِّ وأَكْلُهُ يُرِي أحلاماً حسنة ودقيقه مع شحمة كلى الماعز نافع من إفراط الدواء المسهل . وهذا من أسرار الطب .

ورُوي مرفوعـاً : «إن سيد طعامكم اللحم ثم الأُرْز »، وعن عليٍّ: الأُرْزُ شفاء لا داء [112] فيه .

أراك : هـو أعْوادُ السِّواكِ [113] . قال أبو حَنِيفَةَ : هو أفضلُ ما

(١١٠) يوصف الأجاص وهو الخوخ كغذاء للأطفال والناقهين ، وضعيفي البنية ، والمصابين بفقر الدم ، كما تفيد في حالات كسل الأمعاء ، ولها خاصية تنبيه عصارات الهضم ، وتنشيط الأمعاء وتطهيرها .

(١١١) «الإِذْخِرُ» : حشيش طيب الريح ، واحدتها إِذْخِرَةٌ ، وهي شجرة صغيرة ، تنبت في الحزون والسهول ، يُسْقَفُ بها البيوت فوق الخشب ، يُطْحَنُ فيدخل في الطيب ، ولذا فقد سُمِّيَ : طيب العرب ، إذا مُضغ ينبه الجهاز العصبي ، ويُستخرج منه زيت طيار يفيد إذا دُهِنَ خارجياً لعلاج الروماتيزمات .

(١١٢) كذب ، موضوع .

(١١٣) حرص الطب الإسلامي على صحة الفرد بشكل عام ، وعلى صحة أسنانه ونظافتها بشكل خاص ، وورد عن الرسول المعلم ﷺ مجموعة أحاديث في طرق العناية بالفم ، ووسائل طب الأسنان الوقائي ، حتى غدت عناية المسلم بصحة أسنانه ونظافتها عادة يومية ، وذلك منذ أربعة عشر قرناً من الزمان . فقد فرض القرآن علينا الوضوء قبل كل صلاة . وسن الرسول ﷺ فيه المضمضة ثلاث مرات لكل وضوء لتزول رواسب الأطعمة وما خلفته من بقايا .

آسْتِيكَ به لأنه يفصح الكلام ، ويطلق اللسان ويطيب النكهة ويشهي الطعام ويُنَقِّي الدماغ ، وأجوَدُ ما آسْتُعْمِلَ بماءِ الوَرْدِ .

ويُرْوَىٰ عن ابن عباس مرفوعاً في السواك . قال أبو حنيفة : عشرة خصال : يطيب الفم ، ويشد اللثة ، ويذيب البلغم ، ويذهب الحفر ، ويفتح المعدة ، ويوافق السُّنَّةَ ، ويرضي الربَّ ، ويَزيدُ في الحسنات ، ويُفْرِحُ الملائكةَ .

وقال حذَيْفَةُ : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يَشُوصُ فاه بالسواك .

رواه البخاري (١١٤) ، ويروىٰ : السواكُ يزيدُ الرجلَ فصاحةً .

ذكره أبو نعيم .

الأحاديث فيها كثيرة مشهورة (١١٥) ونهىٰ النبي ﷺ عن التخلل بالقصب .

كذلك حض الحديث على استعمال الفرشاة الطبيعية من نبات دائم الخضرة (الأراك) المتوفر في الجزيرة العربية ، وبلاد الشام ، وجنوب الوادي بمصر . وقد اهتم النبي ﷺ بتنظيف الأسنان بالسواك فقال . «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك قبل كل صلاة » .

ويمتاز السواك بأنه يتكون كيماوياً من ألياف السيللوز ، وبعض الزيوت الطيارة ، وبه راتنج عطري ، وأملاح معدنية ، فهو فرشاة طبيعية زودت بمسحوق مطهر ، كما أنه اقتصادي لأن الفرشاة تهلك بعد شهور وهو دائم لأننا نقلمه .

وقد درس علماء طب الأسنان حديثاً تلك الطبقة البكترية من الأسنان والتي اسموها (Dental Black) والتي لا تصلها شعيرات الفرشاة ومنها تبدأ رائحة الفم وأمراض اللثة فتبين أن شعيرات السواك تصل إلى هذه الطبقة أيضاً .

(١١٤) أخرجه البخاري . فتح الباري (٢ : ٣٧٤) ، ومسلم (١ : ٢٢٠) ، وغيرهما .

(١١٥) منها :

« لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » فتح الباري (٢ : ٣٧٤) ، ومسلم (١ : ٢٢٠) .

« السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب » .

فتح الباري (٤ : ١٥٨) ، النسائي (١ : ١٠) ، وأحمد (٦ : ٤٧)

« كان رسول الله ﷺ إذا دخل بيته بدأ بالسواك » . مسلم (١ : ٢٢٠)

أرنـــب : لحمها يولد السوداء وأطيب ما فيها السن والوركان وزعموا أنها تحيض ، وترك النبي ﷺ أكلها ، قال أنس : أَنْفَجْنَا أرنباً فبعث أبو طلحة بوركها وفخذها إلىٰ رسول الله ﷺ فقبله ، متفق عليه (١١٦) .

اسبـاناخ (١١٧) **بارد** رطب جيد لخشونة الحلق والصدر ملين للطبيعة .

اسـطمودس حار يابس يسهل السوداء والبلغم وينفع بارد الدماغ وضعيفه ومنه يعمل شرابه وينفع في المعالي الحارة .

آس : بارد يابس في الثالثة ، يقطع الإسهال واشتمامه يسكن الصداع الحادة ومدقوقه (يستخدم) (١١٨) علىٰ الجروح والبثور ضماداً يقوي الأعضاء أيضاً ، وإذا جلس في طبيخه نفع من خروج المقعدة والرحم ، دهنه يُسَوِّد الشعر ، والعرب تسمي الآسَ : الرَّيْحَان .

قال عليه الصلاة والسلام : «إذا أُعْطِيَ أحدُكُم الريحانَ فلا يَرُدَّهُ فإنه من الجنة» (١١٩) .

إلا أنه / لا يتخلل به ماؤه ينفع حرق النار ، ومنه يعمل شرابه ليس في

---

(١١٦) أخرجه البخاري في : ٧٢ ـ كتاب الذبائح والصيد ، (٣٢) باب الأرنب ، فتح الباري (٩ : ٦٦١) .

وأخرجه مسلم في : ٣٤ ـ كتاب الصيد ، (٩) باب إباحة الأرنب ، حديث (٩) ص (١٥٤٧) .

(١١٧) (السبانخ) يتميز بوجود أهم المعادن فيه وهو الحديد الضروري لتكوين مادة هيموغلوبين الدم الخاص بكريات الدم الحمراء ، فيتفوق السبانخ بذلك على أكثر الخضراوات الشتوية ، كما يحتوي على بقية المعادن بنسب متفاوتة ، وكذا الفيتامينات ، والبروتين ، وكل مئة غراماً من السبانخ تعطي (٢٢) سعراً حرارياً . ويفيد المصابين بالحميات ، والنزلات ، والناقهين .

وقد ذكره الأطباء العرب .

وقال عنه ابن سينا : يفيد في حالات أمراض الصدر ، واليرقان ، والحصيات البولية .

(١١٨) زيادة متعينة .

(١١٩) أخرجه أبو داود في مراسيله عن أبي عثمان النهدي ، وقال : « غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » .

الأشربة ما ينفع السعال ويقطع الإسهال إلا هو ، وشراب السفرجل من حَبِّ الآس يعمل معجونه .

عن ابن عباس أن نوحاً ـ عليه السلام ـ لمَّا هبط من السفينة أول ما غرس الآس عنه قال : هبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء بالآسة وهي سيدة ريحان الدنيا ، بالسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا وبالعَجْوَة وهي سيدة ثمار الدنيا .

رواه أبو نعيم (١٢٠) .

---

(١٢٠) قال ابن قيم الجوزية :

فأما الآس ، فمزاجُه بارد في الأولى ، يابس في الثانية . وهو ـ مع ذلك ـ مركب من قوى متضادة ، والأكثرُ فيه الجوهر الأرضي البارد . وفيه شيءٌ حار لطيف . وهو يجفِّف الرأس تجفيفاً قوياً . وأجزاؤه متقاربةُ القوة ، وهي قوة قابضة حابسة من داخل وخارج معاً .

وهو قاطع للإسهال الصفراويِّ ، دافع للبخار الحار الرطب : إذا شم ، مفرِّح للقلب تفريحاً شديداً . وشمُّه مانع للوباءِ ، وكذلك افتراشُه في البيت .

ويُبرِيءُ الأورام الحادثة في الحالِبَيْن : إذا وُضع عليها . وإذا دُق ورقه وهو غضٌ ، وضُرب بالخل ، ووُضع على الرأس ـ : قطع الرُّعاف . وإذا سُحق ورقُه اليابس ، وذُر على القروح ذواتِ الرطوبة ـ : نفعها ، ويقوى الأعضاءَ الواهية : إذا ضُمد به ، وينفع داءَ الداحِس . وإذا ذُر على البثور والقروح التي في اليدين والرجلين : نفعها .

وإذا دُلك به البدنُ : قطع العرق ، ونشف الرطوبات الفضيلة ، وأذهب نَتْن الإبْط . وإذا جُلس في طبيخه : نفع من خروج المقعْدة والرحم ، ومن استرخاءِ المفاصل . وإذا صُب على كسور العظام التي لم تَلتحِمْ : نفعها .

ويجلو قشورَ الرأس وقروحَه الرطبة وبُثورَه ، ويمسك الشعر المتساقط ويسوده . وإذا دُق ورقه وصُب عليه ماءٌ يسير ، وخُلط به شيءٌ من زيت أو دُهن الورد ، وضُمد به ـ : وافق القروح الرطبة ، والنملة والحُمرة ، والأورام الحادةَ والشرَى والبواسير .

وحبُّه نافع من نفْث الدم العارض في الصدر والرئة ، دابغٌ للمعدة . وليس بضار للصدر ولا الرئة : لجلاوته . وخاصيتُه : النفع من اسْتِطلاق البطن مع السُعال . وذلك نادر في الأدوية . وهو مُدِر للبول ، نافع من لذع المثانة ، وعضِّ الرُّتَيْلاء ، ولسْع العقارب . والتخلُّل بعِرقه مضر ، فلْيُحذَر .

وأما الريحانُ الفارسيُّ ـ الذي يسمى : الحبق . ـ فحارٌّ في أحد القولين . ينفع شمُّه من الصداع الحار : إذا رُش عليه الماءُ ؛ ويَبْرُد ويرطِّب بالعرَض . وباردٌ في الآخر . وهل هو رطب ؟ أو يابس ؟ على قولين . والصحيح : أن فيه من الطبائع الأربع . ويَجلب النوم .

وبزرُه حابس للإسهال الصفراويِّ ومسكِّن للمغص ، مُقَوٍّ للقلب ، نافع للأمراض السوداويَّة .

أطــربة حارة رطوبتها مفرطة ينفع السعال وخشونة الحلق وهــي بطيئة الهضم وإذا أهضمت غدا كثيراً .

إلْيــة حارة رطبة تضر المعدة وتلين العصب ، وقال أنس : كان رسول الله ﷺ يصف لِعرْقِ النساء (١٢١) إلْيَةَ شاةٍ أعرابية تذاب ثم تُجَزَّأُ ثلاثة أجزاءٍ ثم تُشرب علىٰ الريق كل يوم جزء .

أخرجه ابن ماجه (١٢٢) .

وأنس لقد بعثه رسول الله ﷺ لأكثر من ثلثمائة كلهم يبرؤون .

قلت : هذا إذا كان الوجع من يَبْسٍ ، والإلية تلينه وتنضجه ، والأعرابية

---

(١٢١) عرق النَّسا (The Lumbago- Sciatica Syndrome) .

هو ألم شديد متردد يبدأ من أسفل العمود الفقري ، ويمتد إلى إحدىٰ الإليتين ، ثم خلف الفخذ ـ وأحياناً يمتد إلى الكعب ، وتمركزه هذا على حسب سير العصب الوركي (Sciatic Nerve) ويزيد الألم بالعطاس والسعال .

أسباب هذا الألم في العصب الوركي :

يحدث ألم العصب الوركي أو عرق النَّسا نتيجة تخلخل خَلَقي في العمود الفقري ، أو انفصال غضروفي فيه ، أو ورم في فقرة ، أو التهاب روماتيزمي بالمفصل الوركي .

علامات هذا المرض ومظاهره :

إن هذا المرض يحدث فجأة أو تدريجياً ، وغالباً ما يتبع إصابة على الظهر ، ثم يحدث ألم شديد في أسفل الظهر ، خاصة عندما ينثني الجسم ، ثم يتركز الألم على الإلية ويمتد منها خلف الفخذ ، ثم خلف الرجل ، ثم قد يمتد الى القدم خاصة الطرف الوحشي الخارجي . ثم يفقد الإحساس في هذه المناطق المذكورة وتصاب المنطقة بخَدَران .

العلاج :

١ ـ الراحة التامة الطويلة .

٢ ـ تثبيت الجزء الأسفل من الظهر لمنع حركته لمدة اسبوعين .

٣ ـ إعطاء المسكنات كالإسبرين ، والمهدئات كالڤاليوم .

٤ ـ التدخل الجراحي في بعض الأحيان .

(١٢٢) الحديث أخرجه ابن ماجه في : ٣١ ـ كتاب الطب (١٤) باب دواء عرق النسا ، ح (٣٤٦٣) ، ص (١١٤٧) ، وقال الهيثمي في الزوائد : « إسناده صحيح ، رجاله ثقات » .

واستدركه الحاكم (٤ : ٢٠٦) ، وقال « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » .

أنفع لرعيها من الشيح ، والشيح والقيصوم ينفعان من وجع عِرْقِ النساء [١٢٣] .

أمبـربـارس [١٢٤] قاطع للصفراء ، قاطع للعطش مقوٍّ للكبد وعصارته تطهر اللوث ، وينفع في النقوعات والأقراص وفي شراب الديناري .

انجــار يابس بارد شرابه يقطع الدم ولا يمسك الطبع وتلك خاصيته . / ١٢١

أنـيـسوت حار يابس يُسَكِّن وجع الجوف وكل النفخ ويُدِرُّ البَوْلَ والحَيْضَ واللبن والمَنِيَّ ، ويدفع ضرر السموم والاكتحال بمائه يَجْلُو البصر ، وكذلك يَقْصد الحيات بيته في أوان الربيع فيكتحل به لأنها في الشتاء تضعف بصرها وينفع في المغالي وَالمَطَابِيخ .

أَوَزّ حــرارته قوية وفيه رطوبة وغذاؤه متوسط بين المحمود والمذموم ـ والله أعلم .

* * *

---

(١٢٣) وقال ابن القيم الجوزية في الطب النبوي حول هذا الموضوع ص (١٩٩) :

وفي تعيينِ الشاة الأعرابيةِ : قِلَّةُ فضولِها ، وصِغَر مقدارِها ، ولُطفُ جوهرِها ، وخاصيَّةُ مرعاها . لأنها ترعى أعشاب البَرِّ الحارةَ : كالشِّيح والقَيْصوم ، ونحوهما . وهذه النباتاتُ : إذا تغذَّى بها الحيوانُ ، صار في لحمه من طبعِها ، بعد أن يُلَطِّفها تغذيةً بها ، ويُكسِبها مِزاجاً أَلطَف منها ، ولا سيما الألية . وظهور فعل هذه النباتاتِ في اللبن ، أقوى منه في اللحم . ولكنَّ الخاصيةَ التي في الإلية ـ من الإنضاج والتَّليين ـ لا تُوجد في اللبن . وهذا مما تقدم : أن أدويةَ غالب الأمم والبوادي بالأدوية المفردةِ ؛ وعليه أطباءُ الهند . وأما الروم واليونانُ : فيعتَنون بالمركبة . وهم متفِقون كلُّهم : على أن من سعادة الطبيب أن يداوي بالغِذاءِ ؛ فإن عجز : فبالمفرد ؛ فإن عجز : فبما كان أقلَّ تركيباً .

وقد تقدم : أن غالب عادات العرب وأهل البوادي الأمراضُ البسيطةُ ، فالأدوية البسيطة تناسبُها . وهذه لبساطة أغذيتهم في الغالب . وأما الأمراض المركبة : فغالباً تحدث عن تركب الأغذية وتنوُّعها واختلافِها ؛ فاختيرت لها الأدوية المركبة . والله تعالى أعلم .

(١٢٤) كذا بالأصل .

(حرف الباء)

بابونج [١٢٥] : حار يابس في الأولىٰ ، مفتح ، ملطف ، ملين محلل بلا جذب ، وتلك خاصيته ، ويدر البول والحيض ، في طبيخه يخرج الجنين والمشيمة ، وينفع في الحقن الحارة . .

باقلاء هو الفول : فيه برد ، ويبس ونَفْخٌ كثير وعسر الغِذَاءِ ، وإذا أكله الدجاج قطع بيضهن ، وإذا ضُمِّدَ به عانةُ صَبيٍّ مَنَعَ نَبَاتَ الشَّعر فيه ، وأما مسلوقته ينفع السعال ، وآكله يرىٰ أحلاماً مشوشة ، ويوهن الفكر ، ويورث النسيان ، وإصلاح آكله بالزعتر ، والزيت ، والملح .

باذنجان : الأسود منه يولد السوداء وسحيق أقماعه للبواسير وَإِصْلاَحُهُ قَلْيُهُ في الدُّهْنِ وأبيضه صالح للغِذَاء .

بردي : بارد يابس يقطع رائحة الثوم والبصل ، وإذا نفخ رماده في أنف الراعف قطع دمه .

وقال ابن سينا : ينفع من النَّزْفِ ، ويدمل الجرح .

---

(١٢٥) تنحصر فوائد البابونج وهو أشهر النباتات البطنية ، في شفاء الالتهابات ، فيعمل منه كمادات فيشفي الالتهابات الجلدية بسرعة .

أما استنشاق أبخرته فتقضي على جميع الجراثيم في الجهاز التنفسي .

وبالنسبة للهضم فهو يضاد التشنجات الحاصلة في المعدة ، والأمعاء ، ويخفف آلام العادة الشهرية ، ويعمل على شفاء القرحة المعدية .

روىٰ البخاري ومسلم : أنه لما كسرت رباعيـة النبي ﷺ عمدت فاطمة بنته إلىٰ حصيرتها فأَحرقتها حتىٰ إذا صارت رماداً ألصقته بجرحه فرقا الدم [١٢٦] .

قلت : المراد الحصير البَرْدي لأن في رماده تجفيف يقطع الدم [١٢٧] ، بذلك بوب عليه البخاري باب دواء الجرح بإحراق الحصير .

بـرقـوق : لعله قريب من فعل الخوخ وتقدم الكلام عليه .

بـزر قطـونا : بارد رطب ينفع الدحس والسحج ، ويسكن العطش ، ويلين الطبيعة والمغلو منه يعقل البطن ولا ينبغي أن يستعمل إلا صحاحاً .

بـسفانيـج : حار يابس يسهل السَّوْدَاءَ والبلغم ويقع في المطابخ والحقن والفتل .

بسـر وبلـح : البسر [١٢٨]، حار، والبلح: بارد ، وكلاهما يدبغان المعدة .

---

(١٢٦) الحديث أخرجه البخاري في : ٥٦ ـ كتاب الجهاد (٨٥) باب لبس البَيْضة ، الفتح (٦ : ٩٧) وأخرجه البخاري (أيضا) في : ٦٤ ـ كتاب المغازي (٢٤) (باب) ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد ، فتح الباري (٧ : ٣٧٢) .

وأخرجه مسلم في : ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير (٣٧) باب غزوة أحد ، حديث رقم (١٠١) ، صفحة (١٤١٦) .

وأخرجه ابن ماجه في : ٣١ ـ كتاب الطب (١٥) باب دواء الجراحة ، حديث (٣٤٦٤) ، صفحة (٢ : ١١٤٧) .

وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٥ : ٣٣٠ : ٣٣٤) .

(١٢٧) لأنها تعمل عمل المواد « القابضة » ؛ فإنها عندما تستعمل على الجرح فإنها ترسب البروتين السطحي فيكون طبقة على التهتكات والجروح ، فتحمي الجرح من المخترقات الجرثومية وغيرها وتوقف النزيف بترسيب العنصر البروتيني في الدم ، ومن جهة أخرى فإن لها خاصية ترسيب بروتين البكتريا فتموت فيكون فعلها في حماية الجرح والقضاء على أي جرثوم قريب منه .

من أمثال هذه المادة أيضاً : الكاد المستخرج من شجر السنط ، الكراميريا ، سلفات النزنك ، كلوريد الحديد .

(١٢٨) البُسْرُ مَالَوَّنَ وَلَمْ يَنْضَجْ ، وإذا نَضِج فقد أَرْطَبَ .

وقال الجوهري : البُسْرُ أَوَّلُهُ طَلْعٌ ثُمَّ خَلالٌ ثُمَّ بَلَحٌ ثُمَّ بُسْرٌ ثُمَّ رُطَبٌ ثُمَّ تَمْر ، الواحِدَةُ بُسْرَةٌ وَبُسُرَةٌ =

روىٰ ابن ماجة أنَّ النبي ﷺ قال: «كلوا البلح بالتمر فإن الشيطان يقول: بقاء ابن آدم حتىٰ أكل الجديد بالعتيق»/. وفي رواية فإن الشيطان يحزن.

٢١ ب

رواه النسائي أيضاً، وقال: هذا منكر (١٢٩).

بصل: حار فيه رطوبة فضيلة أكله، ينفع من تغيير المياه ويشهي الطعام، ويُهَيِّجُ البَاهَ ويقطع البلغم وشمه لشارب الدواء يمنع القَيْءَ ومع اللحم يقطع زَهْوَتَهُ.

وعن معاوية أنه قَرَّب طعاماً ببصل لِوَفْدٍ وقال: كلوا من هذا الفحاء فإنه قل ما أكل قوم من فحاء الأرض فضرهم ماؤها.

وأما ضرره فإنه يصدع ويظلم البصر والإكثار منه يفسد العقل وينسي هذه المضار فيه. وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من أكل من هذه البقلة ـ وفي لفظ من البصل أو الثوم ـ فلا يَقْرَبَنْ مسجدنا فإن الملائكة تتأذىٰ مما يتأذىٰ منه بنو آدم» (١٣٠).

رواه البخاري، ونَهْيُهُ نَهْيُ تَنْزِيهٍ (١٣١).

= وَجَمْعُها بُسْراتٌ وَبُسْراتٌ وَبُسْرٌ وَبُسْرٌ وَأَبْسَرَ النَّخْلُ: صارَ ما عَلَيْهِ بُسْراً. والبُسْرَةُ مِنَ النَّبْتِ: ما ارتفع عن وجه الأرض. وهو حينئذ أطيب ما يكون.

(١٢٩) حديث ضعيف في إسناده يحيى بن محمد، ضعفه ابن معين وغيره، وقال ابن عدي: أحاديثه مستقيمة سوى أربعة أحاديث. قال السندي: قلت: «وقد عد هذا الحديث من جملة تلك الأحاديث» وقال النسائي: إنه حديث منكر. الموضوعات (٣ : ٢٥).

(١٣٠) أخرج البخاري في صحيحه، في: ـ ٧٠ ـ كتاب الأطعمة (٤٩) باب ما يكره من الثوم والبقول، من حديث جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا. فتح الباري (٩ : ٧٥)، وأخرج مسلم مثله في: ٥ ـ كتاب المساجد (١٧) باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها، حديث رقم (٧٢)، (٧٣) صفحة (٣٩٤)، والإمام أحمد في «مسنده» ٤ : ١٩٤).

(١٣١) الوطن الأصلي للبصل والثوم هو الشرق الأقصى ومنه انتقل الى جميع انحاء الشد [illegible] =

= الى مصر ثم إلى المغرب . وأيام الفراعنة كان معدوداً من النباتات المقدسة وكانوا يعلقونه على جدران المعابد وفي حجر القبور وهذا مما يدل على درجة الإعتناء بالبصل وأنهم كانوا قديماً يعلمون قيمته الغذائية ونفعه المحتم . وقال البعض إنهم كانوا يصورونه وينقشونه على جدران المعابد وداخل القبور . وكانوا أيضاً يقربونه للآلهة كقربان .

وفي القرون الوسطى كان البصل والثوم في جميع بلاد البحر المتوسط معدودين من أهم الأغذية القومية كالفول والحمص في مصر وسورية وسائر الأنحاء العربية وكالسجق في أوربة . وقد أدخله الرومان الى أوربة بالتاريخ الذي أدخلوا فيه المسيحية إلى بلادهم . وللبصل والثوم تأثير سحري على الصحة كتأثير الشاهنامة على معنويات الشعب الإيراني .

والبصل من الفصيلة الزنبقية (LILAS) .

وهو عبارة عن كرويات داخلة في بعضها البعض أو قشور تستر بعضها بعضاً . وأوراقه طويلة مجوفة .

وزهره يُكَوِّن باقة كروية تنتهي أغصانها الرفيعة بزهرات بيضاء تنتهي بنقط صفراء ، وبذوره سوداء ذات قُرَنْ . ويزهر البصل في شهور حزيران وتموز .

ووطنه الأصلي الأول مصر ، والثاني الهند ، واليوم يزرع في جميع أنحاء العالم .

والبصل إما أن يكون شكله شبه كرة أو كرة منبسطة ، أو مستطيلاً . وإما أن يكون قشره الخارجي احمر أو أبيض . ويختلف حجمه فأكبر بصلة تكون كالبرتقالة الكبيرة وأصغر بصلة بحجم البندقة وأصغر .

يحتوي البصل على مادة كبريتية وزيت طيار حاد (غير مقبول) ينتشر منه عند تقطيعه فيسبب هطل الدموع وفي كثير من الأحيان يهيج أيضاً الأنف . ويحتوي أيضاً على مادة سكرية وزلال وفسفور ، وطعمه قارص لاذع .

وإذا طبخ أو سلق تذهب منه الخواص المهيجة وتزداد فيه المادة السكرية .

ويقول علماء النبات أن البصل المستطيل أحدُّ وأشدُّ أي من البصل كروي الشكل ، والأحمر أحدُّ من الأبيض . وكل من في البلاد السورية يعلم أن البصل الأبيض البيروتي مرغوبٌ أكثر من الأحمر لِخفّة حدته . وكثير من الذين يجلبونه من بيروت إلى سائر البلاد لهذه الخاصية فقط .

والبصل النيِّء أنفع من المشوي أو المسلوق ولكن لكل شيء طعم ومحل استعمال .

وللبصل فوائد عديدة فهو يحوي من الفوسفور والكالسيوم والحديد والفيتامين (أ) كميات كبيرة ، بالاضافة إلى المواد المدرة للبول والصفراء ، والمواد اللينة لباطنة ، والمواد المقوية للأعصاب ، والهرمونات المغذية للقدرة الجنسية . ويفيد في حالات الاستسقاء ، وتورم الساقين ، وانتفاخ البطن . وله مفعول قوي في إبادة جراثيم الجهاز الهضمي .

والبصل مغذ يعتمد عليه الفقراء ، فلهذا تجدهم مع بساطة الأغذية أقوى أجساماً ، وأنقى صحة من الأغنياء ، وأسعد حالا فيعمرون ويعيشون عيشة هنيئة أتتهم من بساطة العيش . فهو والحالة هذه مقوي ، ومنشط للجسم ، ومطيل العمر . =

. . . .

= والبصل كان نيئاً أو مشوياً أو مطبوخاً فهو من المغذيات المشهيات الهامة التي لا يمكن الاستغناء عنها ولا يوجه .

فوائد البصل الطبية تنقسم إلى فوائد خارجية وفوائد داخلية وهي :

أ ـ فوائد البصل الخارجية :

١ ـ ضد الخراج والدوحاس : إذا سُلِقَ أو شُوي على النار (الشيّ في الرماد أنفع) وعمل منه مهروس . فهو أهم وأنفع. وأحسن ضماداً . فيحلل وينضج . وعند شيِّه تزداد فيه المادة السكرية والصمغية مما يساعد على التحليل والنضج .

٢ ـ للحروق الجلدية : وقد يفيد مشوي البصل ومهروسه لعمل لبخات للجلد المحروق .

٣ ـ تَثَلُّج الأعضاء : ـ التَّثَلُّج غير التداوي ، والكثيرون المبتلون بهذا المرض الموضعي وفي الشتاء يفقد المبتلي به راحته ، ويعطل في كثير من الأحيان أعماله . فشيٌّ البصل وهرسه ، ثم عمل لبخات منه على موضع التثلج ، يفيد فائدة كلية .

٤ ـ ضد القرحات العفنية : مهروس البصل كما تقدم ينفع لهذه القروح كثيراً من غير أدوية .

٥ ـ ضد الباسور : خذ بصلة واشوهـا وضعها على الباسور تخفف الأوجاع ، بعد قليل ، افرازات مخففة ومفرحة جدا .

٦ ـ ضد السعفة (سقوط الشعر) : اقطع البصلة النيِّئة إلى نصفين وافرك بها محل السعفة فركاً جيداً فالبصل ينبِّه ويساعد على نمو الشعر .

ب ـ فوائد البصل من تعاطيه داخلاً :

١ ـ مُغَذِّي : فالبصل سواء نَيِّئاً أو مطبوخاً أو مشوياً فهو من أحسن المغذيات وكثيرون من الشعوب يعتمدون عليه ويكثر منه الفقراء ، فلهذا تجدهم مع بساطة الأغذية أقوى أجساماً وأنقى صحة من الأغنياء وأسعد حالاً فيعمرون ويعيشون عيشة هنيئة أتتهم من بساطة العيش . فهو والحالة هذه مقوي ، ـ ومنشط للجسم ومطيل للعمر . فالبلدان التي يكثر فيها تناول البصل . (وكذا الثوم) كأرياف الشرق وبولنيا وروسيا والصين واليابان وخصوصا البلغار تراهم أطول عمراً من غير أقوام . والفراعنة أيام كانوا يستخدمون الناس كالبهائم ويشدونهم كشد البقر والخيل لجر الأثقال الفظيعة ليبنوا أهراماتهم كانوا يعتمدون في تغذية هذه البهائم البشرية وتقوية أجسامها على الثوم والبصل .

٢ ـ مُشَهٌّ للطعام : فالبصل من أكبر محركات القابلية للطعام ، وهو أفضل ما ترسله أوربة للشرق من سموم كحولية تكتب عليها الأوراق المذوقة قائلة أنها مشهية للطعام والحقيقة أنها سموم فتاكة .

٣ ـ ضد احتباس البول : إذا سلق البصل أو شوي وَأُكِل يدر البول إذا كان محتبساً ويفرج المريض من ضيق احتباس البول .

٤ ـ مدر للبول .

٥ ـ هاضم ، منبه ، ملطف ، مشهي :

إذا أكل البصل باعتدال يلين الباطنة ويزيل الامساك ويجعل الخروج سهلاً ومُريحاً ،وإذا فقد الإنسان القابلية للأكل فعليه أن يستعين بالبصل أو الثوم فتتفتح القابلية ويتناول الطعام بشهية .

٦ ـ مقوي للمعدة والجسم : أكل البصل يقوي المعدة الضعيفة ويعينها على الهضم . =

. . . .

٧ ـ ضد الاطام : إذا وضع على القسم الحثلي نفع في الاطام ، (الاطام هو انحسار البول) .

٨ ـ ضد البرد ، والرشح ، ووجع البطن ، ووجع العيون ، جميع اطباء الهوموباثي يصفون البصل لهذه الامراض .

٩ ـ للرشح السيال (ذو السيلان) : إذا وضع بالأنف توضع نقط من مصل البصل ينفع لمنع الرشح منعاً كلياً .

١٠ ـ ضد السعال الديكي ، والسعال التشنجي .

يتداوى السعال الديكي والتشنجي بوضع لبخات بصل ساخنة ، (وللتداوي من الداخل راجع بحث العسل) .

١١ ـ ضد وجع الأذن : اشـو البصل ثم اعصره واحتفظ بعصارته ، وضع في الأذن نقطتين أو ثلاثة فيخفف الوجع ويذهبه .

١٢ ـ ضد نزيف الأنف : خذ بصلة طازجة (الأحمر أحسن من الأبيض) واشطرها إلى نصفين وامسكها عند فتحة الانف تماما وتنشق فيقف النزيف .

١٣ ـ طارد للريح : إذا طبخ مع الطعام يكون طارداً لأرياح البطن يعني مانعاً لانتشار الغازات المضرة في البطن .

١٤ ـ ضد عسر التنفس وضيق الصدر ، يجب أن يُشوى البصل ويؤكل منه شيء في الصباح والمساء ، فيفرز البلغم ويخفف عسر التنفس وضيق الصدر ويهويه .

١٥ ـ طارد للديدان : قديماً كانت العجائز يقطعن البصل وينقعنه مساء بماء من البئر ، ويتركنه طول الليل . وصباحاً يسقين الماء للأطفال . فيقتل دود الاسكارس الرفيع الذي يسكن الأمعاء الرفيعة ويدفعها إلى الخارج . وهذا مجرب .

١٦ ـ واقي من السرطان : فأكل البصل مع وجبات باعتدال يكافح جرثومة السرطان أي يمنع حصوله . والسرطان يندر حتى كاد يكون مفقوداً في البلاد التي شعبها يكثر من أكل البصل سواء كان ذلك نيئاً أو مطبوخاً . (راجع أيضاً بحث الثوم) ،

١٧ ـ الاستعداد للاستسقاء : يوجد بنيات لها استعداد قوي للاستسقاء . فعلى هؤلاء أن يأخذوا عصارة البصر مع الشمر .

١٨ ـ ضد مرض الاستسقاء : يجب ومن الضروري أن يأكل المبتلون بالاستسقاء البصل ليسهل فرز الإدرار بكثرة وتخفيف وطأة المرض .

١٩ ـ الأمراض الصدرية : عصارة البصل من أحسن ما يوصفه الطبيب للأمراض الصدرية على اختلاف أنواعها .

٢٠ ـ البصل قاتل للميكروبات ، وحافظ الجسم من التغيرات الإقليمية والهوائية ويعتقد كثير من الأطباء أن البصل يكافح الميكروبات مكافحة كلية ويقضي عليها وعلى المتنقلين في البلاد أن يتناولوا البصل في كل بلد يحلونها لتحصل عندهم مناعة ضد تغيرات المناخ والهواء والمياه .

بـصـاق : قيل : إن الصائم إذا تَفَل علىٰ عقرب قتلها .

بـطيـخ(١٣٢) الأخضر ؛ بارد رطب ، والأصفر أميل إلىٰ الحرارة ، والعبدلي منسوب إلىٰ عبد الله وتكسر حرارته بكثرة حلاوته وكله مفيد مدر للبول ، سريع الهضم ، ودلوكه مذهب لنمش الوجه لا سيما بزره ، يُذِيبُ حصىٰ الكلىٰ والمثانة ، وهو يستحيل إلىٰ خلط صادفه في المعدة ، وقشره الأصفر إذا / طبخ مع اللحم الغليظ أنضجه . ويجب لأكل البطيخ أن يتبعه طعاماً فإن لم يفعل غشي ، وربما فارَ فسدَّ ، وينبغي أن يخرج من البدن فإنه يستحيل إلىٰ كيفية رديئة سمية . وعن النبي ﷺ كان في رجله قرحة فمرَّ بها فعصر علىٰ رجله منها عبرا فقال : بارك فيك أتيت حيث شئت .

١٢٢

بـلـوط : بارد يابس ينفع أكله لمن يبول في الفراش .

= ٢١ ـ ضد الأرق ـ الذي يأكل البصل باعتدال ينام نوماً جيداً .

الاجتناب ـ يقول المثل كل شيء تجاوز حده أتى بضده . يجب على الذي لم يكن متعودا على البصل ويجب تناوله حباً يحفظ صحته للفوائد المارة يجب عليه أن يحذر ابتدائها من الإفراط بأكل البصل ، لأن تناوله بإفراط يحدث غازات عميق ، ربما كان عند البعض مزعجاً . والذي جرب ووجد نفسه لا يقدر أن يتحمله نيئاً عليه يأخذ خلاصته (راجع الملحوظة أدناه) . وكذا راجع شمر ويانسونُ وكمون .

٢٢ ـ العطش : ـ أكل البصل بكمية كبيرة يحدث عطشاً مزعجاً وخصوصاً أثناء النوم .

ملحوظة : (ومن لم تقدر نفسه على تناول البصل والثوم فليأخذ خلاصة من كل منها) .

٢٣ ـ ومن أراد أن يتخلص من رائحة البصل والثوم فما عليه إلاَّ أن يضع بفمه مقدار ملعقة شاي من بذور الشمر واليانسون ويمضغ هذا بفمه ، يتعطر . وإذا كان لديه بقدونس كمازج فليمضغ البقدونس جيداً ثم يبلعه . وأما تفل الشمر واليانسون فيخرجه من فمه إذا لم يكن بمجلس، وإذا كان بمجلس فليمضغه جيداً وليبلعه . فكل هذا يعين على الهضم وطرد الأرياح وتطييب رائحة الفم .

(١٣٢) البطيخ : يطلق عليه « الجَبسُ » في الشام ، « والدبشي » في العراق ونظراً لاحتوائه على نسبة عالية من الماء ، فلا تكاد تخلو منه مائدة في فصل الصيف حيث يعوض الجسم ما يفقده من ماء وأملاح كما يحتوي على نسبة من الفيتامينات ، وتستعمل بذوره كملين ، إلا أن الإسراف في تناوله عقب الطعام يسبب عسر الهضم لذا ينبغي تناوله بعد فترة كافية من تناول الطعام .

بندق :[١٣٣] فيه حرارة ويبس ، بطيء الهضم يولد المواد ويهيج القيء والصداع ويَزيدُ في الدماغ ، وينفع من السموم .

بَنَفْسَج : بارد رطب في الأولىٰ ، وقيل فيه حرارة يسكن الصداع الدموي فماذاً وشمّاً وجلوساً في طبيخه وشرابه ينفع النزلات ويسكن الأوجاع الباطنة ويستعمل في النقوعات والمطابيخ والأقراص والفتايل ، والضمادات بورق حار يابس يلين الطبيعة ، ويدخل في النقوعات والحقن ، وفي معجون الكمون .

بيض [١٣٤] : أفضله بيض الدجاج ، البرشت أفضل من الصلب فيه اعتدال ، والصلب من دخانه يستحيل إلىٰ الدخانية ، ومحه أميل إلىٰ الحرارة ، وبياضه إلىٰ الرطوبة . إذا طُليَ الوجه ببياضه منع تأثير الشمس فيه ، ينفع في حرق / النار ضماداً ، ويسكن أوجاع العين (البيض البرشت) ينفع السعال ، وخشونة الصدر ، وبحة الصوت ، ونبت الدم ، وَهُوَ جيد الكموش كثير الغذاء ، يزيد في الباه .

٢٢ ب

ويروىٰ عن النبي ﷺ أن نبياً شَكَا إلىٰ الله ـ تعالىٰ ـ ضَعْفاً فأمره بأكل البيض . رواه البيهقي [١٣٥] .

---

(١٣٣) (البندق) : غني جداً بالفيتامين (أ) و(ب) ، وبالمواد الدهنية ، والبروتينية ، والمعادن : كالحديد ، والكلس .

يفيد المصابين بالسل ، والبول السكري ، والتهابات المسالك البولية .

وزيته إن أخذ كل يوم ملعقة صغيرة على الريق طرد الديدان ، والدودة الوحيدة .

وورقة إن غُليَ وشرب صار مدراً للبول وعلاجاً لأمراض الجلد .

(١٣٤) البرونين الموجود بالبيض ذو قيمة حيوية عالية ، ويهضم كاملا ، ويحوي البيض بعض الدهون والفيتامينات ، وصفاره غني بالفوسفور والحديد ويحوي اكثر أنواع الفيتامينات .

يفوق اللحم بوجود عناصر به غير موجودة في اللحوم ، وأسهل أنواعه هضما المسلوق سلقاً خفيفاً ، ولا ينبغي الإكثار منه .

(١٣٥) قال ابن حبان : موضوع بلا شك ، تفرد به ابن أزهر عن أبي الربيع ، وفي إسناده الفيض ابن وثيق قال ابن معين : كذاب خبيث .

(حرف التاء)

تراب ، ذكره الله ـ تعالى ـ فقال : ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ﴾[١٣٦] مزاجه بارد يابس مجفف للرطوبات .

ترس حار يابس أكله مع العسل يقتل الدود وكذلك ضماده على السورة دقيقه يذهب الآثار من الجلد ، ماؤه يقتل البَقَّ .

تَرْكسْ فيه حرارة يسهل برفق وهو في أدوية الأطفال .

تـريد حار يابس يسهل البلغم الرقيق فإذا أضيف إليه الزنجبيل أسهل الغليظ ونفع في المطابخ والحقن والحبوب .

تفـاح[١٣٧] فيه رطوبة فضلية ، والحامض منه أبرد والذي يُدْعَى الَفْـيحِي يقوّي القلب ومنه يعمل شراب التفاح يُقَويُّ الهضم ، وينفع الوسواس وأكل الحامض منه يورث النسيان .

توت[١٣٨] أما الشامي فهو بارد قابض والقُحُّ منه يشبه السِّمَاقَ في أفعاله

---

(١٣٦) الآية الكريمة (٥٩) من سورة آل عمران .

(١٣٧) تنحصر قيمة التفاح في قيمته الغذائية ، وغناه بالفيتامينات الحيوية المذابة ، ويفيد في أنه يساعد الهضم بكثرة إفرازه ، ويقاوم الإمساك ، والغازات ، فيكافح التقبضات المعوية ، والتهابات الأمعاء .

(١٣٨) يوصف التوت في حالات فقر الدم ، وأمراض الكبد ، وأورام الحلق واللثة ، والسعال ، والحصبة ، ويحتوي على عدد من المعادن والفيتامينات .

ومنه يعمل دهن ، نافع لِأَوْجاعِ الحَلْقِ والأبيض منه أقل غذاء أردأ للمعدة ، وينبغي أن يؤكل قبل الطعام ويشرب عليه الماء البارد .

تمر [١٣٩] قال عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجْهَهُ ـ : خيره البرني .

وفي رواية قال رسول الله ـ ﷺ ـ : «خير ثماركم البرني يُذْهِبُ الدَّاءَ» .

وفي رواية أبي هريرة : البرني دواء ليس فيه داء .

وفي رواية قال عليه الصلاة والسلام ـ : «أطعموا نساءكم التمر فإن من كان طعامها التمر خرج ولدها حليماً وأما الرُّطَبُ فكان طعام مريم ولو علم طعاماً خيراً منه لأطعمها إياه» .

قال تعالىٰ : ﴿ وهُزِّي إليكِ بجذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا فكُلِي . . الآية ﴾[١٤٠] وكان يُنْقَع لرسول الله ـ ﷺ ـ فيشربه الغذاء ثم يأمر به فينقىٰ أو يُهْرَاق .

---

(١٣٩) (التمر) : غذاء غني بالمعادن عرف قديماً ، وأورد القرآن ذكره في سورة مريم :﴿ وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ، فكلي وأشربي وقري عيناً ﴾.

وكان التمر غذاء المحاربين يطحنونه بأكياس برقبتهم ويأكلون منه بين الفينة والأرخى ليبعث في أجسادهم الحرارة والقوة والنشاط .

وعندما وقف الرسول صلى الله عليه وسلم ينظم صفوف المسلمين في بدر ويقول :«والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابر محتسباً مقبلاً غير مدبر ، إلا دخل الجنة ، فرمى عمير بن الحمام تمرات كانت بيده ، واندفع إلى الصفوف وهو يقول : بَخ بَخ ما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء . . » .

والتمر غني بالمواد الغذائية ، ويعطي الكيلو غراماً منه نفس القيمة الحرارية التي يعطيها كيلو غراماً من اللحم ، وهو غني بالفيتامين (آ) المضاد للغشاوة الليلية ، والمساعد على النمو، والمهديء الطبيعي البسيط ضد فرط إفراز الغدة الدرقية .

بالإضافة إلى ذلك احتواؤه على الفيتامينات ب ١ ، ب ٢ ، ب ب ، المقوية للأعصاب ، والمضادة لآفات الكبد واليرقان .

والتمر غني بالفوسفور المهم للتفكير والغذاء المفضل لخلايا المخ ، وغني كذلك بالحديد المقوي واللازم للدم بالاضافة الى السكريات ولذلك جعله الرسول ﷺ سنة للإفطار به صيام كل يوم رمضان ليعوض السكر المستنفذ في الصيام .

(١٤٠) الآية الكريمة (٢٥) من سورة مريم .

وفي رواية : أمانٌ من القولنج .

وقال ابن عباس : كان أَحَبُّ التَّمْرِ إلىٰ رسول الله ﷺ العَجْوَةُ ، وهي غذاء فاضل كافٍ إذا أضيف إليه السمن تمت كفايتها .

وفي رواية : العجوة من فاكهة الجنة ، ذكر هذه الأحاديث أبو نعيم في كتاب الطب له عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً .

«مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحـر» . أخرجه البخاري ومسلم .

وفي رواية مسلم : «من أكل سَبْعَ تمرات مما بين لاَبَتَيْهَا حتىٰ يصبح لن يضره سم حتىٰ يمسي» [(١٤١)] .

قال المؤلف : يصح لكل صبيحة كل يوم والعجوة نوع من تمر المدينة أكبر من الفَيْحَاني يضرب إلىٰ سواد من غرس النبي صلىٰ الله عليه / وسلم ، إنما صار فيها هذه المنافع ببركة غرسه ﷺ هذا مثل وضعه الجريدتين علىٰ قبورهما فكان ببركة وضعه تخفيف العذاب عنهما ما لم ييبسا .

٢٣ب

وَرَوَىٰ الترمذي أيضاً قال : «العَجْوَةُ من الجنة وفيها شفاء من السم» [(١٤٢)] .

---

(١٤١) الحديث أخرجه البخاري في : ٧٠ ـ كتاب الأطعمة (٤٣) باب العجوة ، فتح الباري (٩ : ٥٦٩) ، وفي ٧٦ ـ كتاب الطب (٥٢) باب الدواء بالعجوة للسحر ، فتح الباري (١٠ : ٢٣٨) و (١٠ : ٢٤٧) .

وأخرجه مسلم في : ٣٦ ـ كتاب الأشربة ، (٢٧) باب فضل تمر المدينة ، ح (١٥٤) ، ص (١٦١٨) ، وأبو داود في كتاب الطب ، ح (٣٨٧٦) ، ص (٤ : ٨) . والإمام أحمد في «مسنده» (١ : ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٨١) .

(١٤٢) أخرجه الترمذي في الطب (٤ : ٤٠١) ، وابن ماجه والدارمي كلاهما في الطب ، وأحمد في «المسند» (٢ : ٣٠١ ، ٣٠٥) .

عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن في عجوة عالية شفاء » .

أخرجه مسلم [١٤٣] .

ومن السنة : للصائم الفطر علىٰ العجوة أو التمر قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « من وَجَدَ تَمْراً فلْيُفْطِرْ عليه ، ومن لا يَجِدْ فليفطر علىٰ الماء فإنه طهور » .

رواه النسائي [١٤٤] .

وٱعلم أن الفطر علىٰ التمر أو الزبيب أو الأشياء الحلوة يقوي الصائم ويعينه علىٰ الصوم ، وقد جاء عن عليّ أنه كان يفطر علىٰ الزبيب .

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « بيت لا تَمْرَ فيه جياع أهله » [١٤٥] .

التمر حار يابس يزيد في الباه لا سيما مع قلب الصنوبر ، لكنه فيه تصديع وضرر لصاحب الرمد ، وقد نهىٰ النبي ﷺ علياً لما كان أرمد عن أكل التمر كما سيأتي إن شاء الله تعالىٰ ، يُدْفع ضرره بقَلْبِ اللوز والخشخاش .

تمر هندي : بارد يابس في الثانية ، يسهل الصفراء يقطع القَيْءَ ، ويقع في النقوعات والمطابيخ ، ومنه يعمل شرابه وهو قاطع للعطش .

تين[١٤٦] : أجوده الأبيض النضيج المقشر والرطب أجود من

---

(١٤٣) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة ، الحديث (١٥٦) ، وأحمد في المسند (٦ : ١٠٥) .

(١٤٤) كذا في الأصل ، والحديث أخرجه الترمذي في كتاب الصوم (٣ : ٦٨) ، وأحمد في المسند (٤ : ١٩) ، وابو داود في : كتاب الصوم (باب) ما يفطر عليه ، حديث رقم (٢٣٥٦) .

(١٤٥) أخرجه مسلم في : ٣٦ ـ كتاب الأشربة ، (٢٦) باب في إدخال التمر ، ح (١٥٢) ، ص (٣ : ١٦١٨) .

(١٤٦) (التين) هو الشجرة المباركة التي ورد ذكرها في سورة التين ، وهو غني بالفيتامين : (أ ، ب) ، كما يحتوي على نسبة عالية من المواد المعدنية ، وعلى الأخص الحديد والكلس والنحاس وهي المواد الضرورية لبناء خلايا الجسم ، والمولدة لخضاب الدم ، ويحتوي على نسبة عالية من السكر تبلغ =

٢٤/ اليابس ، وفيه حرارة وهو كثير الغذاء / سريع الانحدار ، وهو غذاء من جميع الفواكه فيه تليين للطبيعة وتسكين للعطش الكافي عن بلغم وينفع السعال المزمن ، يدر البول ، يفتح السداد ، ولأكله علىٰ الريق منفعة عظيمة هي : تفتيح مجاري الغذاء خصوصاً مع الجوز واللوز .

قال أبو الدرداء عن النبي ﷺ : «لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت التين، فإن فاكهة الجنة بلا عجم، كلوا منه فإنه يقطع البواسير وينفع من النقرس» .

وقال الأطباء : إدمان أكله يقمل البدن . والجميز روي للمعدة قليل الغذاء .

* * *

= ١٨٪ من وزنه ، وإن كل مائة غرام من التين تعطي (٧٠) سعراً حرارياً ، وترتفع هذه النسبة إلى (٢٧) في التين الجاف يعالج التين الإمساك المزمن المستعصي على العلاج ، فإن تناول المصاب بعض تينات في الصباح كافح الإمساك عنده مهما كان عنيداً مستعصياً .

وان منقوع التين مفيد في علاج التهابات الجهاز التنفسي ، ويكافح السعال ، كما يمكن استعمال منقوعه غرغرة لتخفيف الآلام الناتجة عن إلتهاب البلعوم .

كما يوصف التين كعلاج للحروق البسيطة وذلك بهرس التين المجفف ووضعه على الحرق البسيط لتخفيف آلامه حتى الوصول إلى مراكز الإسعاف ، كما يمكن استعمال التين كعلاج لخراجات اللثة أو القروح .

حرف الثاء

ثــوم [١٤٧] : حار يابس في الثالثة يحل النفخ ضماده يقرح الجلد ،

---

(١٤٧) الثوم GARLIC نبات معروف منذ القدم ارتبط بأعمال السحر إلى أن جاء الطب الإسلامي فقرر نفعه الصحي ، وله منافع كثيرة ، ومقام كبير في الطب والصيدلة،وقد أثبتت الأبحاث الطبية أن الثوم مفيد في كثير من الأمراض. وطن الثوم الأصلي : الشرق الأقصى ، ومنه انتقل مع البصل إلى الشرق الأدنى ، وَعَمَّ جميع آسيا ، ومنها انتقل إلى مصر والمغرب، والثوم يزرع في جميع أنحاء العالم هو والبصل دون استثناء ، وصار من الأغذية الرئيسية ، فعَمَّ أكله جميع بلدان البحر المتوسط إلى أن صار عندهم لمنافعه من الأغذية الراجحة على غيرها ، بل الفاخرة . ولكن المدنيَّة وتطلباتها الحرمان من كل ما هو نافع قضت على الثوم بسبب رائحته ، ولكن بما سنرى بعد من غزارة الفائدة العلمية للثوم ، ونفعه الذي يرقى إلى مرتبة السحر سنرجح استعماله بكثرة مع جميع المأكولات .

وهو من فصيلة الثوم ، ويزهر في شهري أيار وحزيران (مايو ويونيو) ، ويحتوي على زيت أخضر طيار ثومي ، ذو رائحة كريهة شديدة ، ويحتوي أيضاً على كبريت وسكر ونشاء ، وغنيٌّ بالفوسفور والكلس ، ولشدة رائحته فإن حكمة الله سبحانه وتعالى اقتضت أن يكون ملفوفاً بقشور عديدة ، وكلها قليلة المسام ، تمنع انتشار رائحته عند تخزينه ، ولولا ذلك لضجر منه أصحاب البيت والزراع والذين يبيعونه ،والمارة .

وله منافع كثرة ومقام كبير في الطب ، حيث أنه يفيد في كثير من الأمراض نحاول حصرها فيما يلي :

١ ـ منبه ومقوي للمعدة وللمجموع العصبي ولكافة الجسم : لولا رائحته الزخمة الشديدة التي تنتشر في كل مفرزات ومبرزات الجسم كالعرق واللعاب ، والبول ، والغائط . . . لكان من أعظم وأفضل منبه ومقوي للمعدة والمجموع العصبي والجسم عموما . وكان العرب والمصريون واليونانيون من أشد أنصار الثوم . وكان كهان الفراعنة الموكول لهم أمر حفظ صحة الشعب ليكون مقتدراً على الأعمال الشاقة التي يُحَمِّله إياها الملوك بدون رحمة أو شفقة ؛ يطعمون العمال الذين شيدوا الأهرام ، الثوم والبصل بكثرة وحتى كان هذا والخبز ، أعظم مأكول للعمال بذاك العصر ، وقال أبو قراط وجالينوس وأستوفانوس وابن سينا : « إن أعظم دواء لإعادة القوى والنشاط إلى الجسم التَّعِب من الأعمال والمشاغل هو الثـوم » .

٢ ـ ضد الأوبئة والأمراض المعدية : الثوم قاتل لجراثيم الأوبئة والأمراض المعدية ، ولذلك يجب أيام وقوع الأمراض الوبائية تناول الثوم في كل وجبة من الطعام ليقي من العدوى . اقطع أسنان الثوم =

= وضعها في خَلٍّ وسخنها على نار واشرب . إن قدرة الثوم فائقة على قتل الجراثم ، وقد استطاع العلماء عزل مادة « الأليسين » ، وهي المادة الأساسية المضادة للجراثيم ، ولذا يعتبر الثوم كالبنسلين والاسنريتومايسين .

٣ ـ ضد سوء الهضم : ـ يزيد في افراز الحامض المَعِدي .

٤ ـ مطهر للإمعاء : ـ ومعالج لالتهاباتها خاصة النزلات المعوية ، والعفنة ، وكثيراً ما يعتمد الأطباء في التهابات الأمعاء الحادة على الثوم لمعالجتها .

٥ ـ ضد الإمساك : فالذي يحتوي طعامه على الثوم لا يعاني من الإمساك لأنه ملين للباطنة .

٦ ـ مطهر للفم ، ومعقم له .

٧ ـ ضد الديدان : والدودة الوحيدة ، وَمُذْهِبٌ لأرياح البطن : فإذا أخذ (٢٥) سناً مغلياً في كأس طرد ديدان البطن ، وفي حالة الدودة الوحيدة يؤخذ منقوع المغلي على الريق عدة مرات حتى طرد الدودة .

٨ ـ مدر للبول ومعرق ، ومطهر للبول ، وضد حصى الكلى والمثانة .

٩ ـ ضد الربو ، والنزلات الشعبية الحادة والمزمنة ، وضد السعال ، والسعال الديكي .

١٠ ـ ضد السرطان ، فقد لوحظ عدم تعرض أهل الصين للسرطان لتعاطيهم الثوم بجميع مأكولاتهم ، ويُحسن أهل بلدنا حلب عملاً لتعاطيهم الثوم مع ملفوف ورق العنب والملفوف والسلطات واللبن وغيرها من المأكولات .

١١ ـ مسكن : إذا سحقت أسنان الثوم ووضعت على قطعة شاش وعملت كضماد على مكان الألم فما هي إلا دقائق حتى يزول الألم .

١٢ ـ ضد الأرق ، ومنبه للباه .

١٣ ـ ضد السموم وقرصات الحيات والكلاب الكلبة . ولا بد من التنبيه إلى أن الإفراط بأكل الثوم يضر العيون قليلا ، ويزيد العطش كالبصل . ويجب أن يتعاطى الثوم من به داء المفاصل ، أو النقرس .

١٤ ـ تعاطي الثوم مطبوخا يجلي الصوت ويحسنه .

١٥ ـ ضد النزلات الشُعَبِيَّة : فالثوم مطهر عظيم للمسالك الهوائية ، ولذلك فهو عظيم النفع للنزلات الشعبية الحادة والمزمنة ، فَيُنْقِصُ مقدار البلغم من أنابيب الهواء ، ويزيل رائحة افرازاتها ، بفضل العناصر الطيارة .

١٦ ـ ضد أوجاع الأذن : يستفيد من الثوم المبتلون بوجع الأذن من البرد ، وهذا يكون بغلي رأس ثوم بزيت ، والتنقيط في الأذن صباحاً ومساء ثم سد الأذن بقطنة .

١٧ ـ ينفع الثوم نفعاً كلياً للمبتلي بالبواسير

١٨ ـ نأتي بعد ذكر الفوائد العامة للثوم إلى ذكر الفوائد الخاصة وهي الخطيرة منها والتي كشفها الطب المعاصر حديثاً بعد استخدام زيت الثوم في إجراء سلسلة من التجارب ، وإن النتائج التي تمحضت عنها قوية باهرة في علاج أمراض القلب وسنأتي على ذكرها الآن . =

وأكله ينفع في تغيير المياه ، ويدر الطمث ، ويخرج المشيمة ، ويصدع ويضر البصر .

قد روي: «يا علي كل الثوم فلو أن الملك يأتيني لأكلته» .

قال عليّ : نهى رسول الله عن أكل الثوم إلا مطبوخاً .

وهو جيد للمَبْرُودِينَ وأصحاب البلغم والمفلوجين ويجفف المني ويحلل

= أولاً :

إن أكثر أمراض القلب تتمثل في ترسب الكولسترول على جدران الأوعية الدموية والتي تؤدي إلى ضيق الشرايين التاجية ، ومن ثم زيادة الضغط الدموي ، فإذا فإذا حدث الضيق في الشرايين التاجية ، وهي الشرايين المغذية لعضلة القلب أدى ذلك إلى نشوء الذبحة الصدرية ، ولقد أجريت تجربة على الأرانب واستخدم فيها الثوم والبصل لمعرفة تأثيرهما على المواد الدهنية في الجسم . وقد قسمت الأرانب إلى عدة مجموعات ، أعطيت المجموعة الأولى طعاماً عادياً ، ثم أعطي لجميع المجموعات الأخرى نصف جرام من الكولسترول في معلق الحليب لكل كيلو غراماً من وزنها ، ثم أعطيت المجموعة الثانية طعاماً متكوناً من كولسترول فقط ، بينما تلقت المجموعة الثالثة مستخلص البصل فقط وأعطيت المجموعة الرابعة مستخلص الثوم فقط ثم أصبح يؤخذ من دمهم عينات يومية وَتُحَلَّل ، وبعد انتهاء التجربة التي دامت أربعة شهور تبين أن المجموعة الثانية من الأرانب والتي تلقت الكولسترول فقط قد ارتفعت نسبة الكولسترول في دمها إلى درجة كبيرة ، أما المجموعة الثالثة والتي تلقت الكولسترول مع خلاصة البصل تبين أن النسبة الكولسترول في دمها ضعيفة ، أما المجموعة الرابعة التي تلقت زيت الثوم الطازج إضافة إلى الكولسترول ، فقد تبين أن زيت الثوم قد قضى على الكولسترول وحلله ، وقلت نسبته في الدم كثيراً ولم يبق منه إلا آثار، لذا فإن الثوم حال دون ترسب الكولسترول ، وخفف ضغط الدم الشرياني ، ونشط الدورة الدموية ، ومن هنا فإنه يوصف علاجاً لتصلب الشرايين ، وزيادة الضغط الدموي .

ثانياً :

تأثير زيت الثوم على المرضى الذين يعانون بأمراض الشرايين التاجية : إن لزيت الثوم تأثيراً عجيباً على أمراض الشرايين التاجية ، فقد أجريت تجارب عديدة على مرضى يعانون من ضيق الشرايين التاجية ، والتي تؤدي إلى نقص الدم المغذي لعضلة القلب ، ومن ثم حدوث نقص كبير في الدم الوارد لهذه العضلة مما يؤدي الى وهن في عضلة القلب ، وبدء اسوداد الجزء الذي لا يصل إليه الغذاء ، وقد تبين أن خلاصة الثوم قد زادت نسبة تحلل الفيبرين المترسب بنسبة ١٣٠٪ في حالات عشرين يوماً .

ثالثاً :

لزيت الثوم تأثير على أمراض الفطور التي تحدث في الأيدي والأرجل ، وقد تبين أن استعمال زيت الثوم أو عجينة الثوم على مزرعة بها الفطر المُسَمَّى الكانديدا ، قضى زيت الثوم على هذا النوع من الفطريات فهو أحسن من المضاد الحيوي حيث أنه قاتل للبكتريا وغير سام وليس له أعراض جانبية .

الرياح ويقوم في الأوجاع الباردة والسلع مقام الترياق إذا ضمد به لسع الحية والعقرب نفع يخرج العلقة من الفم ، له منافع كثيرة .

روىٰ أنس : «من أكل من هذه الشجرة فلا يقربْ مسجدنَا » .

رواه البخاري [١٤٨] . يذهب ريحه مضغ السداب .

٢٤ ب

ثـلـج [١٤٩] : وجليد يضران المعدة والكبد / خصوصاً الضعيفين قد يعطش الثلج لجمعه الحرارة لشدة يبسه .

* * *

(١٤٨) تقدم تخريجه بالحاشية (١٣٠) .

(١٤٩) وقال ابن قيم الجوزية ص (٤٦٠) :

ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ ، أنه قال : « اللّهم ، آغسِلْني من خطاياي بالماءِ والثلج والبَرَدَ » . وفي هذا الحديث ـ من الفقه ـ أن الداءَ يداوَى بضده . فإن في الخطايا ، من الحرارة والحريق ، ما يضادُّ الثلج والبر والماءَ البارد .

ولا يقال : إن الماءَ الحار أبلغ في إزالة الوسخ . لأن في الماءِ البارد ـ : من تصليبِ الجسم وتقويته . ـ ما ليس في الحار . والخطايا توجب أثرين : التدنيس والإرخاءَ . فالمطلوبُ تداويها بما ينظف القلب ويصلبه . فذكر الماءَ البارد والثلج والبرد ، وإشارةٌ إلى هذين الأمرين .

وبعد : فالثلجُ بارد على الأصح . وغلِط من قال : حارٌ . وشُبهته : تولُّد الحيوان فيه . وهذا لا يدل على حرارته : فإنه يتولد في الفواكه الباردة ، وفي الخَل . وأما تعطيشه : فلتهييجه الحرارةَ ، لا لحرارته في نفسه .

ويضرُّ المعدة والعصب ، وإذا كان وجعُ الأسنان من حرارة مفرطة : سكنها .

(حرف الجيم)

الجبن [١٥٠] : الرطب منه بارد رطب العتيق حار يابس أفضله المتوسط الطَّرِيُّ ، جيد الغذاء ، سمن المالح يهزل لكنَّهُ يزيد الشهوة .

جنب : روت أم سلمة أنها قدمت لرسول الله ﷺ جنباً مشوياً فأكل منه ثم صلىٰ ولم يتوضأ .

رواه الترمذي في الشمائل . وعن المغيرة ونحوه : المشوي نافع لقروح الأمعاء ، مانع الإسهال .

جرجير [١٥١] : حار يابس قليل الغذاء الكثير منه يورث الهزال .

جراد : قال ابن أبي أوْفَى : عزونا مع رسول الله ﷺ غزوات نأكل الجراد .

---

(١٥٠) يقدم الجبن للجسم كميات وافرة من المواد شبه الزلالية أعظم وأكثر مما تقدمه معظم اللحوم فالجبن غذاء للنمو والنقاهة وللحامل .

كما يقدم الجبن للجسم حاجته من الكلس بصورة سهلة وبسيطة مترافقا مع الفيتامينات والفوسفور وهذه الفيتامينات هي الفيتامين (أ) الذي يحقق الحماية الضرورية للأنسجة ، ويفيد في تقوية النظر وحماية العين من الالتهابات ، كما يحتوي على الفيتامين (د) بنسبة ضئيلة تساعد على تثبيت الكالسيوم في العظام ، ثم الفيتامين (ب) وخاصة (ب٢) ، (ب١٢) الضروررين لتقوية الشعر ومنع سقوطه ولتجديد كريات الدم الحمراء .

وليس هناك إلا حالات معدودة التي ـ يمنع فيها الجبن عن المريض نظراً لغناه بالدسم وملح الطعام .

(١٥١) يحتوي الجرجير على فيتامين (ث) وبعض العناصر كاليود ، والكبريت ، والحديد . وإدخاله في الطعام يساعد الهضم ، ويدر البول ، ويكثر الطمث ، والإفراط منه يسبب اضطراباً في الهضم ، وحرقة في البول ، ونزفاً عند السيدات الحوامل .

رواه البخاري ومسلم [١٥٢] .

وقال عمر : اشتهي جراد مقلو ، قال أنس : كُنَّ أزواج رسول الله ﷺ يتهادين سمين الجراد .

جــزر [١٥٣] : فيه نفخ وحرارة ويهيج شَهْوَةَ الجماع ويدره ، ويدر الطمث والبول .

جـمـار : لب النخل وهو قلب النخل الأبيض بارد يابس ينفع الإسهال ، بطيء الهضم .

وعن ابن عمران أن النبي ﷺ أتىٰ بجمار نخلة فقال : « إنَّ من الشجرِ شجرةً لها بركة كبركة المسلم ، يعني النخلة » .

رواه البخاري ومسلم [١٥٤] .

١٢٥ جـوز طيـب [١٥٥] : حار يابس حابس للطبع / مطيب للنكهة فيه

---

(١٥٢) أخرجه البخاري في : ٧٢ـ كتاب الذبائح والصيد ، (١٣) باب أكل الجراد ، فتح الباري (٩ : ٦٢٠) .

ومسلم في الصيد ، الحديث (٥٢) ، وأحمد في المسند (٤ : ٣٨٠) ، وغيرهم .

(١٥٣) الجزر غني بأملاحه وفيتاميناته ، وغناه ـ على الأخص ـ بالفيتامين (أ) يقوي البصر ، كما أنه يسرع في نمو الأطفال ، ويهدي الاضطرابات العصبية .

(١٥٤) الحديث اخرجه البخاري في : ٣ـ كتاب العلم (١٤) باب الفهم في العلم ، ونص الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه قال : كُنَّا عندَ النبيِّ ﷺ ، فَأتِيَ بجُمَّارٍ ، فقال : إنَّ منَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُها كَمثَلِ المُسْلم . فأردتُ ان أقولَ هي النَّخلةُ ، فإذا انا أصغَرُ القوم فسَكتُّ . قال النبيُّ ﷺ « هيَ النَّخلةُ » . فتح الباري (١ : ١٦٥) ، كما أخرجه البخاري في : ٧٠ـ كتاب الأطعمة (٤٢) باب أكل الجُمَّار . فتح الباري (٩ : ٥٦٩) ، وأخرجه البخاري أيضاً في : ٣٤ـ كتاب البيوع (٩٤) باب بيع الجُمَّار وأكله . فتح الباري (٤ : ٤٠٥) .

البيوع (٩٤) باب بيع الجُمَّار وأكله . فتح الباري (٤ : ٤٠٥) .

وأخرجه مسلم في : ٥٠ـ كتاب صفات المنافقين (١٥) باب مثل المؤمن مثل النخلة ، حديث رقم (٦٣) ، صفحة (٢١٦٤) ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢ : ١٢) .

(١٥٥) جوزة الطيب : مادة مهيجة ، ذات طعم حاد تدخل في تركيب بعض الأدوية ، والإكثار منها سام ومؤذٍ .

تخدير للذهن، وهو حاد وفعله قريب من فعل الحشيشة ، والبطالون يضيفون إليه الزعفران والسكر لكي يطيب الوقت ويهضم لهم الطعام ويعينهم علىٰ الفَسَاد .

جـوز [١٥٦] : حار يابس مصدع وهو عسر الهضم رَدِيءٌ للمعدة ، والطري خير من اليابس والمربى بالعسل ينفع أوجاع الحلق .

قال ابن سينا : أكل التين والجوز والذاب دواء لجميع السموم .

وكذلك قال ديسقوريدس : إنها حد قتل الأشياء القتالة وبعدها كان بارداً رمزاً لها .

روي عن المهدي قال : حدثني أبي عن جدي أنه رأىٰ النبي ﷺ يأكل الجبن والجوز فسأله فقال : « الجبن دواء والجوز دواء فإذا آجتمعا صارا أدواء » .

رواه صاحب الوسيلة .

* * *

---

(١٥٦) (الجوز) : غني بالفيتامينات ، والحديد ، والكالسيوم ، وغيرها ، ويفيد في الأمراض الصدرية ، والإمساك ، وطارد للديدان .

(حرف الحاء)

حبة سوداء [*] : وهي الشّونيز قاله البخاري .

حارة يابسة ، في الثانية . وقيل في الثالثة عن أبي هريرة مرفوعاً : « عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السَّامَ المَوْتَ » .

رواه البخاري ومسلم [١٥٧] .

الحبة السوداء بالعربية هي الشونيز بالفارسية .

قال عبد اللطيف : الشونيز هي الكمون الأسود ويسمىٰ : الكمون الهندي ومنافعها جمة ، وكذلك سَاغَ إِطْلَاقُ أنها شفاءٌ / من كل داء فيكون إطلاق كل يُرادُ به الأكثر مبالغة .

٢٥ ب

قال الله ـ تعالىٰ ـ : ﴿وأوتيت من كل شيء﴾ [١٥٨] . يجوز أن يكون لهذا الدواء هذه الصلاحية وهو في علم الله ـ تعالىٰ ـ وفي علم رسول الله ﷺ ، كذلك وامتنع علم ذلك لنا وما أفتاك ﷺ هو ما اختاره أنه«من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر»،ومثل ما اختار أن في احدىٰ

---

(١٥٧) أخرجه البخاري في ٧٦ـ كتاب الطب ، (٧) باب الحبة السوداء . فتح الباري (١٠ : ١٤٣) ، ومسلم في : ٣٩ ـ كتاب السلام (٢٩) باب التداوي بالحبة السوداء ، حديث رقم (٨٨) صفحة (١٧٣٥) .

(١٥٨) من الآية الكريمة (٢٣) من سورة النمل .

جناحي الذباب سمّاً، وفي الآخر شفاء ، ومثل هذا كثير وهذه الأخبار من معجزاته ﷺ .

قال : الشونيز نافع من جميع الأمراض الباردة الرطبة وينفع من الحارة مع غيره لسرع تنفيذها مثل هذا تركيب الأطباء الزعفران في قرص الكافور والشونيز مُذْهِبٌ للنفخ والبرص ، وحمىٰ الربع البلغمية ، مفتح للسَّدَدِ ، محلل للرياح ، مجفف للمعدة الرطبة ، مدر للبول والحيض واللبن ، مع المداومة ، وإذا سُحِقَ ، وضُمِّدَ به البطن قبل الدواء الذي يسمى حب القرع يشفي من الزكام ، وإذا قُلِيَ وشم دهنه نافع من داء الحية والثآليل ، والخَبَلان ، وإذا دهن به أسرع نبات اللحية ، ومنع الشيب ، وشُرْب مثقال منه يمنع ضيقَ / النَّفَسِ . ٤٢٦

وإذا نُعِّم وسُفَّ منه كل يوم درهمين بما نفع من عَضَّةِ الكلبِ وأَمِنَ الهلاكَ ، ودخانُه يطرد الهَوَامَّ ، هواؤه مع الخبز ينفع الصداع والفالج واللقوة ، والشقيقة ، والعضة ، والسكبة ، والنسيان ومنافعه كثيرة . من أراد أكلها فعليه بكُتُب الأطباءِ المطولات قد عملوا فيها هذه المنافع فما ظنك بعلم الرسول ﷺ وأَنَّى عِلْمُ الأولين الأقلين من علم سيد المرسلين وسيد الأولين والآخرين ـ صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله صلاة دائمة إلىٰ يوم الدين ـ ؟ .

حب الصنوبر : حار رطب يزيد في المني وترياقه الرمان المز ويدخل في معجون الفلاسفة

حَرْف : هو حب الرشاد (١٥٩) حار يابس ينفع الزخير عن برد ويحرك الباه ، ودخانه يطرد الهوام ويحلل الرياح والقَوْلنج ، وفعله كفعل الخردل .

---

(١٥٩) (الرشاد) : هو البقدونس الحاد ، وهو يشبه الجرجير في تركيبه ومفعوله وطعمه . ويعتبر فاتحاً للشهية ومسهلاً للهضم .

يروىٰ عن النبي ﷺ أنه قال: «ماذا في الأمَرَّيْن من الشفاء: الصبر والثُّفَّاء»[١٦٠].

قال أبو عبيد[١٦١]: الثُّفَّاء: الحرف حصرم بارد يابس قامع للصفراء، ماؤه يَقْطَعُ الإسهالَ والقَيْءَ ويُنَبِّهُ الشهوةَ، وشراب الحصرم المضغ منه يقطع الغثيان.

حريرٌ: حار يابس، أفضله الخام وهو من المفرحاتِ لِبْسُهُ يمنع تولد القُمَّل.

٢٦ ب

وقد / روىٰ البخاري أن النبي ﷺ رخص في لِبْسِ الحرير لابن عَوْفٍ والزبيرِ لِحَكَّةٍ كانت بهما في لفظ أنهما شكيا القمل في غَزَاةٍ فرخَّصَ لهما في قميص الحرير[١٦٢].

ولبسه وشربه ينفع من غَلَبَةِ السوداء. مُقَوٍّ للقلب والصحيح من مذهب الشافعي ـ رحمه الله ـ جوازه للحكة ونحوها، ومنعه مالك.

وعن أبي موسىٰ مرفوعاً: «أن الله أحل لإناثِ أُمَّتِي الذَّهَبَ والحَرِيرَ وحَرَّمَهُ عَلَى ذكورها» الحديث الصحيح»[٦٣].

وعن أبي الدرداء مرفوعاً: «أن الله أنزل الدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بمُحَرَّمٍ».

رواه أبو داود[١٦٤]. قوله: تداوَوْا مَرَّ، وقد رتب الأمر للندب والنهي

---

(١٦٠) ذكره أبو داود في المراسيل والبيهقي عن قيس بن رافع، وعنهما السيوطي في الجامع الصغير، وأشار اليه بالضعف. فيض القدير (٥ : ٤٤٥).

(١٦١) قاله أبو عبيد الهروي في غريب الحديث (٢ : ٤١ ـ ٤٢).

(١٦٢) فتح الباري (١٠ : ٢٥٩).

(١٦٣) أخرجه النسائي في كتاب الزينة (٨ : ١٦١)، والترمذي في أول كتاب اللباس، (باب) ما جاء في الحرير والذهب، ح (١٧٢٠)، صفحة (٤ : ٢١٧).

(١٦٤) أخرجه أبو داود في كتاب الطب (٤ : ٧).

فيه دال علىٰ التحريم فإن قيل الأمر هنا للإباحة قلنا إنما يكون ذلك إذا تقدمه حصر كقوله ـ تعالىٰ ـ : ﴿ وإذا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ (١٦٥) .

وقوله : ﴿ فاسعوا إلىٰ ذكر الله ﴾ (١٦٦) .

وقد كان رسول الله ﷺ يتداوى (١٦٧) . قال أبو هريرة مرفوعاً : «من

---

(١٦٥) من الآية الكريمة (٢) من سورة المائدة .

(١٦٦) من الآية الكريمة (٩) من سورة الجمعة .

(١٦٧) ذكر ابن الجوزي في صفوة الصفوة عن هشام بن عُروة قال عروة لعائشة : يا أمتاه لا أعجب من عِلْمِكِ بالشعْرِ وأنت ابنةُ أبي بكرٍ الصديق وكان أعلم النَّاس ، ولكن أعجبُ من عِلْمِكِ بالطب ! فضربتهُ على مِنْكَبِهِ وقالت : إنَّ رسول الله ﷺ كان يسْقُمُ عند آخِرِ عُمره فكانت تَقْدمُ إليه وفُودُ العربِ من كل وجْهٍ فينعتُ لهم الأنعْات فكنت أعالِجه ! ، فمن ثمّ » .

وفي تَرْجمةِ عائشةَ من الإصابة قال هشام بن عُروة عن أبيه : ما رأيْت أحدا أعلمْ بفقهٍ ولا بطبٌ ولا بشعرٍ من عائشةَ .

وقد ثُبتَ أنَّ رسول الله ﷺ كان يديم التطبيبَ في حال صحته ومرضه ، وأمر بالمداواةِ في عِدَّةِ أحاديث صحيحة .

في المواهب : كان رسول الله ﷺ يُراعِي صفات الأطعمةِ وطبائعها ويراعي استعمالَها على قاعِدة الطب فإذا كان في أحد الطعامين ما يحتاج إلى تحسين وتعديلٍ لحرارته كَسره وعدله ، وهذا أصل كبير في المركبات والأدوية وإنْ لم يجد ذلكَ تناولهُ على حاجةٍ داعِيَةٍ من غيرِ إسراف .

وفي التراتيب الإدارية : أن رسول الله ﷺ شرعَ التداويَ وكان يسْتَعملُهُ في نَفْسِه ويأمُر به غيره .

وحين مرض سعد بن أبي وقّاص أتاهُ فوضع يَدهُ بيْنَ ثَدْييْه وقال : إنَّكَ رجُلٌ مفْؤودٌ آئتِ الحارثَ بن كلدةَ فإنه رجُلٌ يعرفُ الطبَّ ، وكذلك كان رسولُ اللهِ ﷺ يأمُرُ من كانت به عِلَّةٌ أن يأتيه فَيَسْتَوْصِفهُ .

وأخرجه ابن منده عن طريق إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال : مَرِضَ سعدٌ فعاده النبيُّ ﷺ فقال : إني لأرْجو أن يشفيكَ الله قم قال للحارث بن كلدةَ : عالجْ سعداً .

وفي صحيح مسلم عن جابر : بعث النبي ﷺ إلى أبيّ بن كعب طبيباً فقطع منه عِرْقاً ثم كواهُ عليه .

وفي الإصابة : دخل النبي ﷺ على أسعد بن زُرارة وقد أخذته الشَّوْكة فكواه ، وفي سنن أبي داود أن النبيَّ ﷺ كوىٰ سعد بن معاذ من رمْيته ، أي أن الجرح الذي حدثَ لسعد قد حسمهُ له الرسول ﷺ بمِشْقَصٍ ولما ورم مكان الجرح حسمه مرة ثانية ، (والكيُّ هنا لإيقاف النَّزْفِ الشديد الحاصِلِ من الجرح) .

وفي الأحكامِ النبويَّة : أنَّ النبيَّ ﷺ كان يُديمُ التطببَ ، في حالِ صِحَّتِه ومَرَضِهِ : أما في صحته فباستعمالِ التَّدْبيرِ الحافِظِ لها من الرِّياضَةِ وقِلَّةِ المتَناولِ ، وأكْلِه الرُّطب بالقثّاء ، والرُّطب بالبطيخ ويقول : يدْفَعُ حرُّ هذا برْد هذا ، وإكْحالِ عينَيْه بالإثْمد كُلَّ لَيلَة عند النَّوم ، وتأخيرِ صلاة الظهر في زمنٍ =

تداوىٰ بالحلال كان له شفاء ، ومن تداوىٰ بالحرام لم يجعل الله له شفاء » .

وفي حديث آخر : سئل ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن الخمر تُجْعَلُ في الدواء قال: «إنها داءٌ وليست بدواءٍ » رواه مسلم وأبو داود والترمذي (١٦٨) .

٤ ٢٧ وعن أبي هريرة نهىٰ رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث / قال وكيع : يعني السم رواه ابن ماجة .

قال ابن الأعرابي : الخبيث في كلام العرب : المكروه فإن كان من الكلام فهو الشتم ، وإن كان من المِلَلِ فهو الكفر ، وإن كان من الطعام فهو الحرام ، وإن كان من الشراب فهو الضار .

وعن عثمان بن عبد الرحمن أن طبيباً ذكر ضفدعاً في دواء عند رسول الله ﷺ فكرهها .

= الحر القويّ ويقول : أَبْرِدوا بها . وأمّا تداويه في حالِ مرضِه فثابتٌ بما رُوي من ذلك في الأخْبارِ الصحيحة منها عن عُرْوَةَ عن عائِشَةَ قالت : إنَّ رسول الله ﷺ كَثُرَتْ أسْقامه وكان يقْدم عليه أطباءُ المربع والحج فيصفونَ له فنعالجه بها .

والطبيبُ الشَّمَرْدَل بن قُبابٍ الكعْبيُّ النَّجْرانيُّ ذاكره رسولُ الله ﷺ في مسائل طبية وأخيراً قَبَّل الشَّمَرْدلُ ركبةَ النبيِّ ﷺ وقال :والذي بعثَكَ بالحق ! أنتَ أعلم بالطبِّ مني .

وكان تمريضُ المجروحين ومواساتهم والعناية بأمرهم من أهمِّ الأمورِ التي كان يعيرها النبي ﷺ اهتماماً خاصاً في غزواته . واختار رسول الله ﷺ رُفيدة الأسلمية لتقوم بالعملِ في خيمة متنقلة يُمْكن اعتبارها أول مستشفى حربي متنقل عند المسلمين ، وكانت تُداوي الجرْحى ، وتَحتَسبُ بنفسها على خِدْمِة من كانت به ضبعة من المسلمين ، وقد كان رسول الله ﷺ يقول لأصْحابه حين أُصيب سعد :«اجعلوه في خَيْمة رُفيدة حتى أعوده من قريب» .

(١٦٨) الحديث أخرجه مسلم في : ٣٦ ـ كتاب الأشربة ، (٣) باب تحريم التداوي بالخمر ، حديث (١٢) ، صفحة (١٥٧٣) ، وأخرجه أبو داود في كتاب الطب ، حديث (٣٨٧٣) صفحة (٤ : ٧) ، وكذا الترمذي في الطب ، حديث (٢٣٠٤٧) ، صفحة (٤ : ٣٨٨) ، وقال : « حسن صحيح » .

(١٦٩) أخرجه ابن ماجه في : ٣١ ـ كتاب الطب ، (١١) باب النهي عن الدواء الخبيث ، الحديث (٣٤٥٩) ، ص (٢ : ١١٤٥) .

وأخرجه أبو داود ، والترمذي في الطب ، وأحمد في المسند (٢ : ٣٠٥) .

وعن طارق بن سويد قلت : يا رسول الله ! إن بِأَرْضِنَا أعناباً نعتصرها فنشرب منها قال فراجعته قلت : إنا نستسقي بها المريض . قال: «إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء » .

رواه مسلم وأبو داود والترمذي وقال : حديث صحيح [١٧٠] .

قال الخطابي : سماها داء لما في شربها من الإثم. الصحيح أنه لا منفعة فيها لأن السائل لما سأله كان يعلم أن فيها الإثم وإنما سأله عن نفعها الطبيعي فنهاه ونفاه ومعلوم أنها دواء لبعض الأمراض ولكنه عليه السلام نقله من باب الدنيا إلىٰ باب الآخرة من الطبيعة إلىٰ الشريعة والخَمْرُ يُذَكَّر ويُؤَنَّث كَعَمْرو، وتمر .

قال غيره : يجوز أن الله ـ تعالىٰ ـ سلبها المنفعة لَمَّا حرمها [١٧١] ـ والله أعلم .

---

(١٧٠) انظر (١٦٨) .

(١٧١) حرم الإسلام الخمر لأضراره الصحية الثابتة حيث أنه يؤدي إلى :

١ ـ انعدام اتزان الحركة وتلعثم النطق .

٢ ـ طول وقت الانعكاس العصبي حيث لا يستطيع السكران تجنب الإصابات عند المفاجآت .

٣ ـ غياب الوعي وهبوط الدورة الدموية .

٤ ـ أحاسيس غير طبيعية كالطنين بالأذنين ، ورؤية اثنين للشيء الواحد .

٥ ـ فقدان التحكم وضبط النفس ، فيفقد القدرة على تجنب الانفعالات وإدمان الخمر يقود إلى التهاب الأعصاب الطرفي ، وضعف العضلات ، واضمحلال المخ فالخبل والجنون والحمق ، والضعف الجنسي . والتهاب القلب والرئة ، وينتهي الأمر بتلف الكبد ، والتهاب البنكرياس .

إلى جانب الأضرار الصحية فله أضرار اقتصادية لأنه يؤدي إلى الفقر ، وأضرار خلقية حيث هو رأس الشر يقود إلى الموبقات ، والمجون واقتراف الكبائر ، وإتيان الفواحش مجاهرة .

وقد حكى الأصمعي عن عجوز من الأعراب جلست إلى فتيان يشربون نبيذاً ، فسقوها قدحاً فطابت نفسها فتبسمت ، فسقوها قدحاً آخر فاحمر وجهها فضحكت . وسقوها ثالثاً فقالت : خبروني عن نسائكم بالعراق أيشربن النبيذ ؟ قالوا : نعم فقالت : زنين ورب الكعبة والله إن صدقتم ما فيكم من يعرفه أباه !! (لقد حدثتها نفسها بالزنا بفعل الخمر وقد ضمرت أعضاؤها التناسلية) . =

حِلْبـة (١٧٢) : حارة يابسه إذا شرب طبيخها أدرَّ الحَيْضَ ، ونَفَعَ من القَوْلَنْج ويقع في الحقن الحارة والمغالي / المُنْضَجَةِ . ٢٧ ب

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «لو تعلم أمتي ما في الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهباً» . نقله صاحب الوسيلة (١٧٣) .

= وقال الشاعر :

أرى كل قوم يحفظون حريمهم	وليس لأصحاب النبيذ حريم
إذا جئتهم حيوك ألفاً ورحبوا	وإن غبت عنهم ساعة فذميم
إخاؤهم ما رامت الكأس بينهم	وكلهم رث الوصال سئوم
فهذا بياني لم أقل بجهالة	ولكنني بالفاسقين عليم

والخمر لها تأثير في الوراثة إذ تنتج أطفالا ضعاف البنية ، وليس لها أي وجه استطباب أو تداوي .

(١٧٢) الحلبة غنية بالبروتين والنشا والفوسفور وتماثل زيت كبد الحوت ، وتعطي للمراضع عقب الوضع مشروباً ساخناً مُدِرّاً للحليب ، كما يمكن اعطاؤها للفتيات لتنشيط الطمث ، وتستعمل تابلاً لتحسين نكهة الطعام وفتح الشهية .

(١٧٣) في الطب النبوي ص (٤٧١) الطبعة الخامسة من تحقيقنا أن هذا القول لبعض الأطباء وشرح ابن القيم فوائد الحلبة فقال :

وقوة الحلبة من الحرارة في الدرجة الثانية ، ومن اليُبوسة في الأولى .

وإذا طُبخت بالماءِ : ليَّنتْ الحلق والصدر والبطن ، وتسكِّن السعال والخشونة والرَّبْو وعُسر التنفس ، وتزيد في الباه . هي جيدة للريح والبلغم والبواسير، مُحْدِرة الكَيْمُوساتِ المرتبكة في الأمعاءِ . وتحلل البلغم اللزج من الصدر ، وتنفع من الدُّبَيْلات وأمراض الرئة . وتستعمل لهذه الأدواءِ في الأحشاءِ ، مع السَّمن والفانيذ .

وإذا شربت مع وزن خمسة دراهم فُوَّةٍ ؛ أدرَّت الحيض . وإذا طُبخت وغُسل بها الشعرُ : جعَّدته وأذهبت الحزاز .

ودقيقُها إذا خُلط بالنطرون والخل ، وضُمد به ـ : حلَّل ورم الطِّحال . وقد تجلس المرأة في الماءِ الذي طُبخت فيه الحلبة ، فتنتفع به من وجع الرحِم العارض من ورم فيه . وإذا ضمد بعض أوْرامُ الصلبة القليلة الحرارة : نفعتها وحللتها . وإذا شُرب ماؤها نفع من المغص العارض من الرياح ، وأزلق الأمعاء .

وإذا أُكلت مطبوخة بالتمر أو العسل أو التين ، على الريق ـ : حللت البلغم اللزج العارض في الصدر والمعدة ، ونفعت من السعال المتطاول منه .

وهي نافعة من الحصر ، مطلِقة للبطن . وإذا وُضعت على الظُفر المتشنِّج : أصلحته . ودهنُها ينفع ـ إذا خُلط بالشمع ـ من الشُّقاق العارض من البرد . ومنافعها أضعاف ما ذكرنا .

ويذكر عن القاسم بن عبد الرحمن ، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « استشفوا بالحُلْبة » . وقال بعض الأطباءِ : « لو علم الناس منافعها ، لاشتروها بوزنها ذهباً »

خاصيتها أنها تُطيّب رائحة الرجيع وتُبيِّن ريح العرق والبول .

حلـواء : ما كان منها من السكر فهو إلىٰ الحرارة والرطوبة أميل تُمْلِسُ خُشُونَةَ الحَلْقِ ، تمنع السعال وغذاؤها صالح ما كان منها من العسل فهو أحمد وأَرْفق لأصحاب البلغم .

وقالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل . رواه البخاري (١٧٤) .

وحلاوة الخبيصة تنفع أصحاب السوداء والمسلولين ومن به أرق .

حـمـص : حار رطب وفعل الأسود أقوىٰ من الأحمر والأحمر أقوىٰ من الأبيض فيه نفخ ويحرك شهوة الباه ويزيد في المني واللبن ويحسن اللون ويفعل في البدن ما يفعل الخمير في العجين .

حـمـام : وحشيه أقل رطوبة وفرخه أرطب وأكله يعين علىٰ الجماع ويأكله المحرور بالحصرم ، وأكل حمام الأبراج شفاء من الخدر والاسترخاء والرعشة .

وعن الحسن قال : لا تطرقوا الطير في أولادها بالليل ، فإن الليل أمان لها .

حـمار وحـش : حار يابس يولد دماً غليظاً وشحمه ينفع وجع الظهر والكلىٰ والبرد وحديث أبي قتادة في صيده مشهور / .

٢٨ أ

رواه البخاري ونهيه ﷺ عن أكل لحوم الحمر الأهلية مشهور أيضاً ، رواه البخاري (١٧٥) .

---

(١٧٤) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة ، فتح الباري (٩ : ٥٥٧) ، ومسلم في الطلاق الحديث (٨٨) ، والترمذي في الأطعمة ، وأحمد في المسند (٦ : ٥٩) ، وغيرهم .

(١٧٥) (لحم حمار الوَحْش) . ثبت في الصحيحين ـ من حديث أبي قتادة رضي الله عنه ـ :

حـنظـل : حار يابس في الثالثة ينبغي أن يجتنب حبه وَقِشْرُهُ ويستعمل شحمه مفركاً بلب الفستق والمفرد منه علىٰ الشجر قاتل وهو أسْهَلُ للبلغم بعنق . قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ المُنَافِقِ كالحَنْظَلَةِ لا رِيحَ لَهَا وطَعْمُهَا مُرٌّ » (١٧٦) .

حِـنْطَـةٌ : حارة معتدلة في الرطوبة واليبس إذا أكلت نيئةً، ولدت دود البطن ونفخت ، وينبغي أن يؤخذ الدقيق بعد طحنه أياماً ثم يعجن .

حِـنَّـاء : بارد يابس وفيه حرارة ينفع في قروح الفم ، وفي القُلاع(١٧٧)، والأورام الحارة، ماؤها مطبوخاً ينفع حرق النار ، خضابه يحمِّرُ الشَّعْرَ ويحسنه ، ينفع تعفن الأظفار إذا خضب به الرجل المجدور في ابتدائه لم يقرب الجدري عينيه .

وقد روت أم سلمة قالت : كان لا يصيب رسول الله ﷺ قرحة ولا شوكة إلا وضع عليه الحناء (١٧٨) .

= « أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في بعض عمَرِهِ ، وأنه صاد حمارَ وحشٍ ؛ فأمرهم النبي ﷺ بأكله : وكانوا مُحْرِمِين ، ولم يكن أبو قتادةَ مُحْرِماً » .

وفي سنن ابن ماجه ، عن جابر ، قال : « أكلْنا زمن خيبرَ الخيلَ وحُمُرَ الوحش » .

ولحمه : حار يابس ، كثير التغذية ، مولِّد دماً غليظاً سوداويًّا . إلا أن شحمه نافع ـ مع دهن القُسط ـ لوجع الضِّرس ، والريح الغليظة المرخية للكُلى . وشحمُه جيد للكَلَف طلاءً . وبالجملة : فلحومُ الوحش كلها تولِّد دماً غليظاً سوداويًّا . وأحمده : الغزال ؛ وبعده الأرنبُ .

(١٧٦) أخرجه البخاري في ٦٦ ـ فضائل القرآن (١٧) باب فضل القرآن على سائر الكلام ، الفتح (٩: ٦٥ ـ ٦٦) و (٩ : ١٠٠) ، وفي كتاب الأطعمة (٩ : ٥٥٥) ، ومسلم صفحة (٥٤٩) ، وأبو داود (٤ : ٢٥٩) ، والترمذي (٥ : ١٥٠) ، وابن ماجه (١ : ٧٧) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٤ : ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨) ، وابن حبان في صحيحه ، حديث رقم (١٢٢) ، صفحة (١ : ٢٢٦) من تحقيقنا .

(١٧٧) القُلاع : داء من أدواء الفم يصيب الصبيان غالباً .

(١٧٨) أخرجه ابن ماجه في : ٣١ ـ كتاب الطب ، (٢٩) باب الحناء ، الحديث (٣٥٠٢) ، ص (٢ : ١١٥٨) .

رواه الترمذي وابن ماجة .

في تاريخ البخاري: ما شكا أحدٌ لرسول الله ﷺ وجعاً في رأسه إلا قال : ٱحْتَجِمْ ، ولا وجعاً في رجليه إلا قال : اخضبها بالحناء .

رواه أبو نعيم .

وروىٰ أبو هريرة قال رسول الله ﷺ : « إن اليهود والنصارىٰ لا يصبغون / فخالفوهم» .

٢٨ ب

أخرجه الإمامان (١٧٩) .

وقال أحمد بن حنبل : ما أُحِبُّ لأحد إلا أنْ يغير الشيب ولا أتشبه بأهل الكتاب لقوله ﷺ : « غيروا الشيب ولا تشبهوا بأهل الكتاب » (١٨٠) .

قال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وقال أحمد : اخضب ولو مَرَّة واحدة أَحَبّ إليك ، ولا تشبه باليهود .

وعن أبي ذر ، قال رسول الله ﷺ : « إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء ، ويكره السواد» . عن أبي رافع قال : كنت عند النبي ﷺ إذْ مسح يَدَهُ علىٰ رَأْسِهِ ثم قال :«عليكم بِسَيِّدِ الخِضَابِ الحناءِ يطيب البشرة ويزيد في الجماع» (١٨١) .

---

(١٧٩) أخرجه البخاري في : ١٦٠ ـ كتاب الأنبياء ، (٥٠) باب ما ذُكر عن بني إسرائيل ، فتح الباري (٦ : ٤٩٦)) ، وأعاده في كتاب اللباس ، باب (٦٧) ، حديث (٥٨٩٩) .
وأخرجه مسلم في كتاب اللباس ، الحديث رقم (٨٠) ، وأحمد (٢ : ٢٤٠) ، وغيرهم .

(١٨٠) الحديث في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال : أتي بأبي قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضا فقال رسول الله ﷺ : « غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد» بشرح النووي (٤ : ٨١٢) .

(١٨١)ذكره السيوطي في الجامع الصغير ، وعزاه لابن السني ، ولأبي نعيم ، وأشار إليه بالضعف . فيض القدير(٤ : ٣٤٩) ، وقال ابن حبان : « موضوع » .

وروى أنس : اخضبوا بالحناء فإنه يزيد في شبابكم وجمالكم ونكاحكم [(١٨٢)] .

رواهما أبو نُعَيْم .

قال الموفق عبد اللطيف : لَوْنُ الحناء ناريّ محبوب يهيج قوىٰ المحبة ، وفي رائحته عطرية ، وقد كان يُخَضِّبُ بالحناء عامة السلف مثل محمد بن الحنفية وابن سيرين وخلف ، وخَضَبَ أبو بكر ، وعمر ، وأبو عبيدة - رضي الله عنهم أجمعين - وابن عمر كان يُصَفِّرُ لحيَتَهُ . وقال : رأيت رسول الله ﷺ فإذا هو مخضوب بالحناء والكتم ، قال أنس : رأيت شعر رسول الله ﷺ مخضوباً / . ٢٩ أ

وأما قول أم سلمة أنه كان لا يصيب رسول الله ﷺ قرحة ولا شوكة إلا وضع عليها الحناء فإن القرحة علاجها بما يجفف منها الرطوبة كي يتمكن القوة من انبات اللحم فيها ، والحناء يفعل ذلك لتجفيفه تلك الرطوبة الفضلية التي يمنع نبات اللحم في القرحة والشوكة فإن الحناء قوة محللة ترخي العضو فتعين علىٰ خروج الشوكة منه وَنَوْرُ الحناء إذا وضع في الثياب الصوف طيبها ومنع العَثَّ منها ، وقال بعض المجربين : إذا نُقِعَ أَوْرُقُهُ ثم عُصِرَ وشُرِبَ منه عشرين يوماً كل يوم زِنَةَ أربعينَ درهماً بعشر دراهم سكر نفع في ابتداء الجذام ويغتذي عليه بلحم خروف فإن لم يبرأ لم يبق فيه بر .

* * *

(١٨٢) أحاديث الحناء موضوعة .

(حرف الخاء)

خباز [١٨٣] : بارد رطب يلين الطبع والحلق وينفع من السعال وبزره يدخل في الحقن اللينة وغيرها ، وطبيخه ينفع من حكة المقعدة .

خبز : قال الله تعالىٰ : ﴿ فابعثوا أحدكم بوَرِقِكُمْ هذه إلىٰ المدينة فلْيَنْظُرْ أيُّها أزْكَىٰ طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ برِزْقٍ منه وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ [١٨٤] . قال الأطباء : أفضله التنوري النضيج النقي ، ومزاجه حار فيه يبس ، ولا ينبغي أن يؤكل حتىٰ يبرد ، فإن السخن منه معطش ، وأحمد / أوقات أكله يوم خَبْزِهِ ، واليابس والفطير يعقلان البطن . ٢٩ ب

ويتلوه الفرني وما عدا ذلك فردِيء وما قَلَّت نخالته أبطأ هضمه لكنه أكثر تغذية ، واللين منه أغذىٰ وأهضم ، والمتخذ فتيتاً بطِيْء الهضم ، وخبز القطايف يولد خلطاً غليظاً ، والمعمول باللبن مسدّ وكثير الغذاء ، بطيء الانحدار .

وخبز الشعير مبرد منفخ .

وخبز الحمص بطيء الهضم فينبغي أن يكثر ملحه .

---

(١٨٣) (الخباز) : يستعمل كغرغرة ليسكّن آلام الحلق ، والسعال الخفيف ، وإنّ منقوعه إنْ أُخِذَ صباحاً أفاد المصابين بأمراض المثانة ، ويكافح الإمساك ، ويطري الجلد ، فيوصف في حالات الالتهابات الجلدية .

(١٨٤) الآية الكريمة (١٩) من سورة الكهف .

ويروىٰ عن عائشة مرفوعاً : « أكرموا الخبز فإن الله سخر له السموات والأرض »[185] .

وإذا كان في دقيق الخُبْز تراب وَلَّدَ أَكْلُهُ الحَصَا في المثانة والكِلَىٰ .

خرنوب : بارد قابض عاقل للبطن ردِيْء للمعدة وربه مائِل إلىٰ الحرارة يطلق البطن ، ورُوِي أن عصا سليمان ـ عليه السلام ـ كانت من شجر الخرنوب .

خردل : حار يابس في الرابعة يقطع البلغم والإكثار منه يورث العَمَىٰ ، وفيه تفتيح لسدد الدماغ .

خَسّ[186] **:** بارد رطب منوم أغذى من جميع البقول ، وأكله يزيد في اللبن وينفع من الهَذَيان ويجفف المني ويُسَكِّنُ شهوة الباه وإدمان أكله يضعف البصر .

خَشْخَاش : بارد يابس في الثانية مُخَدِّر مُنَوِّم .

خطمي : حار باعتدال وطبيخ أصله ينفع في الزحير وبزره يقع في الحقن اللينة .

٣٠ أ

خَلّ : مركب من حار وبارد ، والبرد أغلب يابس في الثالثة / ينفع التهاب المعدة ، ويضر السوداء ويضار البلغم وينفع الجمرة والنملة والجرب وحرق النار ومع دهن الورد والماورد للصداع ويتمضمض به لوجع الأسنان

---

(١٨٥) رواه البيهقي في شعب الإيمان ، والحاكم عن عائشة وقال : صحيح وأقره الذهبي ، ورواه البغوي في معجمه ، وابن قتيبة في غريبه ، وابن الصلاح . وله طرق أخر فيها زيادات .
وقد تكلم عليه الشوكاني في « الفوائد المجموعة » صفحة (١٦١) .

(١٨٦) يكافح الخس الإمساك ، ويُقَوِّي البصر ، والأعصاب ، وأوراقه الخضراء غنية بالفيتامينات (أ) و (ب١) ، و(ث) ، وغيرها .
كما أن له خصائص مهدئة ، لا بل ومنومة تدعو إلى النوم .

فيسكنها سواء كانت حارةً أو باردةً وهو يوقد نار المعدة ويعين علىٰ الهضم ، وقد قال رسول الله ﷺ : « نعم الإدام الخل » .

رواه مسلم (١٨٧) .

وروي مرفوعاً : « اللهم بارك في الخل فإنه كان إِدَامَ الأنبياء قبلي ، وفي رواية لم يفتقر بيت فيه خل » رواه ابن ماجة (١٨٨) .

ومنه يعمل شراب السكنجبين وعقيده ويسمىٰ بالعراق شراب الخل ويحفظ صحة المحرورين وينفع الحميات العفنية ويقلل المني والفِطْر عليه يُقَلِّلُ الوَلَدَ .

خمر : هو المُتَّخَذُ من العنب خاصةً . قال المُؤَلِّفُ : هذا قول الحَنَفِيّ أما قول جمهور الأئمة فعندهم كل مسكر خمر كما دلت عليه النصوص وقد تقدم الكلام عليه (١٨٩) .

خمط : قال أبو عبيد : الخمط شجرة لها شوكة . وقال غيره : الخمط شجرة الأراك ، وقد ذكر الأراك. ذكر الله الخمط .

خلال : تقدم ذكره في الأراك (١٩٠) .

خيار (١٩١) : أبرد وأغلظ من القِثَّاء أجوده ما كان مكترز الجسم

---

(١٨٧) أخرجه مسلم في : ٣٦ ـ كتاب الأشربة (٣٠) باب فضيلة الخَلِّ ، حديث رقم (١٦٦) ، ص (١٦٢٢) .

(١٨٨) أخرجه ابن ماجه في : ٢٩ ـ كتاب الأطعمة (٣٣) باب الائتدام بالخل ، حديث رقم (٣٣١٨) ، ص (٢ : ١١٠٢) .

(١٨٩) انظر الحاشية رقم (١٧١) .

(١٩٠) راجع الحاشية (١٠٧) .

(١٩١) للخيار خاصية مسكنة ، ومهدئة ، ومرطب ، يدخل في تركيب المراهم الجلدية ومركبات التجميل ويكافح الإمساك ، ويعطي إحساساً بالشبع فينفع المصابين بالسِّمْنة .

صغير الحب ، ينبغي أن يؤكل بالعسل ، وأفضله لبه ، خيار وشنبر فيه حرارة
٣٠ ـ يسهل السوداء والصفراء وينفع ربه الأورام الحلق / مع اللبن الحليب ويسهل به الحبالىٰ . ويصلح بدهن اللوز ويدخل في أنواع المطابيخ والحقن اللعوقات .

* * *

(حرف الدال)

دارميني : حار يابس في الثالثة فيه لطف يقوي المعدة ومضغه على الريق ينفع غشاوة البصر ويقوي الدهن .

دبس : حار رطب يولد دماء عَكْرَاءَ ويصلحه اللوز والخشخاش والسيرج ولما قدم عمر الشام وجدهم يضعون الدبس فسألهم عنه فأخبروه أنه يعمل من عصير العنب يُطْبَخُ حتىٰ يذهب ثلثاه ، فقال : يذهب حرامه ويبقىٰ حلاله ويذهب شدته وريح جنونه مُرُوا أَخْيَار المسلمين أن يشربوه يَقْوَوْا به .

ذكره ابنُ الخَلِيلِيّ في مُخْتَصَرِ فُتُوحِ الشَّامِ .

دجاج : هو أفضل لَحْمِ الطّيْرِ حَارٌّ رَطْبٌ في الأَوْلَىٰ خفيف في المعدة سريع الهضم جيد الخلط ، يزيد في الدماغ والمني ويحسن اللون ويُقوِّي العقل لكن مداومة أكله يُورِثُ النِّقْرِسِ ، وأفضله ما لم يبق الديك أَسْحَن وأقل رطوبة والعتيق منه دواء للقولنج ، والحضي سريع الهضم محمود الغذاء . وقال النبي ﷺ : « إذا سمعتم صوت الديك فاسألوا من فضله فإنها رأت ملكاً »[١٩٢] . في الصحيح أن النبي ﷺ أكل لحم الدجاج . ومرق/ ٣١ الفراريج يُسَكِّن لهيب المعدة .

ذكره ابن البيطار . ولحمها سريع الهضم مُلَيِّن للطَّبْع يُوَلِّدُ دَماً جَيِّداً .

* * *

(١٩٢) حديث موضوع . اللآلىء المصنوعة

(حرف الذَّال)

ذبـــاب : لَمْ يذكر الأطباء فيه غير أنه ممن به لسعة زنبور أوْ عقرب نفع نفعاً مبيناً . وإنَّ مَنْ به ورم الجفن أبرأه . وقال رسول الله ﷺ : « إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فَلْيَغْمِسْهُ ثم ينزعه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء»(١٩٣) رواه مسلم وبَوَّبَ عليه البخاري في كتابه وفي رواية ابن ماجه

---

(١٩٣) الحديث أخرجه البخاري في : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق ، (١٧) باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم . . . . ، فتح الباري (٦ :٣٥٩) ، وأخرجه البخاري أيضاً في الطب ، (٥٨) باب إذا وقع الذباب في الإناء ، فتح الباري (١٠ : ٢٥٠) ، وأخرجه ابن ماجه في : ٣١ ـ كتاب الطب (٣١) باب يقع الذباب في الإناء ، حديث (٣٥٠٥) ، صفحة (١١٥٩) ، كما أخرجه أبو داود في كتاب الأطعمة حديث رقم (٣٨٤٤) ، صفحة (٣ : ٣٦٥) ، وأخرجه النسائي مختصرا في كتاب الفرع ، والدارمي في كتاب الأطعمة ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢ : ٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٢٦٣ ، ٣٤٠ ، ٣٥٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٨ ، ٤٤٣) ، (٣ : ٢٤) .

١ ـ وقد ناقش العلماء هذا الموضوع قديما فقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٢٨٨) بعد أن سرد الحديث : ونحن نقول إن هذا الحديث صحيح ، وقد رُوِي أيضا بغير هذه الألفاظ . ثم يسوق حديثاً آخر يطابق المعنى ويخالف اللفظة ، ثم يعقب بقوله : ـ

إن من حملَ أمر الدين على ما شاهد ، فجعل البهيمة لا تقول ، والطائر لا يُسَبِّح ، والبقعة من بقاع الأرض لا تشكو إلى أختها ، والذباب لا يعلم موضع السم ، وموضع الشفاء ،واعترض على ما جاء في الحديث مما لا يفهمه فقال : كيف يكون قيراط مثل أحد ، وكيف يتكلم بيت المقدس ، وكيف يأكل الشيطان بشماله ، ويشرب بشماله ، وأي شمال له ، وكيف لقي آدم موسى صلى الله عليهما وسلم ، حتى تنازعا في القدر ، وبينهما أحقاب ؟ وأين تنازعا ؟ فإنه منسلخ من الإسلام . ومن كذب بعض ما جاء به رسول الله ﷺ كان كمن كذب به كله . . .

(وبعد) فما ينكر من أن ينكر من أن يكون في الذباب سم وشفاء ، إذا نحن تركنا طريق الديانة ، ورجعنا إلى الفلسفة .

=

. . . .

= وهل الذباب في ذلك إلا بمنزلة الحية ؟ فإن الأطباء يذكرون أن لحمها شفاء من سمها ، إذا عمل منه الترياق الأكبر ، ونافع من لدغ العقارب وعض الكلاب الكَلِبَة ، والحمى الربع ، والفالج ، والإرتعاش والصرّع .

وكذلك قالوا في العقرب : إنها إذا شقت بطنها ، ثم شدُت على موضع اللسعة نفعت . . . أهـ .

٢ ـ وتناولها الجاحظ فقال : وقد كان عندنا في بني العدوية شيخ منهم مُنْكِرٌ ، شديد العارضة فيه توضع : فسمعني أقول : قد جاء في الحديث « إن تحت جناح الذباب الأيمن شفاء ، وتحت جناحه الأيسر سماً ، فإذا سقط في إناء أو في شراب أو في مرق فاغمسوه فيه ، فإنه يرفع ذلك الجناح الذي تحته الشفاء ، ويحط الجناح الذي تحته السم » فقال : بأبي أنت وأمي هذا : يجمع العداوة والمكيدة أ هـ الحيوان : ٣ ـ ٣١٣ .

٣ ـ وقال الخطابيُّ : تكلم على هذا الحديث من لا خلاق له فقال : كيف يجتمع الشفاء والداء في جناحي الذباب ، وكيف يعلم ذلك من نفسه حتى يقدم جناح الشفاء ، وما ألجأه إلى ذلك ؟ قال : وهذا سؤال جاهل أو متجاهل ؛ فإن كثيراً من الحيوان قد جمع الصفات المتضادة ، وقد ألف الله وقهرها على الإجتماع وجعل منها قوى الحيوان ، وإن الذي ألهم النحلة اتخاذ البيت العجيب الصنعة للتعسيل فيه ، وألهم النملة أن تدخر قوتها أوان حاجتها ، وأن تكسر الحبة نصفين لئلا تستنبت ، لَقَادِرٌ على إلهام الذبابة أن تقدم جناحاً وتؤخر آخر .

وقال ابن الجوزي : ما نقل عن هذا القائل ليس بعجيب ، فإن النحلة تعسل من أعلاها وتلقي السم من أسفلها ، والحية القاتل سمها تدخل لحومها في الترياق الذي يعالج به السم ، والذبابة تسحق مع الإثمد لجلاء البصر .

وذكر بعض حذاق الأطباء أن في الذباب قوة سمية يدل عليها الورم والحكة العارضة عن لسعه ، وهي بمنزلة السلاح له ، فإذا سقط الذباب فيما يؤذيه تلقاه بسلاحه ، فأمر الشارع أن يقابل تلك السمية بما أودعه الله تعالى في الجناح الآخر من الشفاء ، فتتقابل المادتان فيزول الضرر بإذن الله تعالى . واستدل بقوله « ثم لينزعه » على أنها تنجس بالموت كما هو أصح القولين للشافعي ، والقول الآخر كقول أبي حنيفة ، أنها لا تنجس ، والله أعلم .

٤ ـ وفي قول لبعض العلماء : « نحن مكلفون بالإيمان بما جاءت به الشريعة سواءفهمنا أم لم نفهم » . وقد كان سعيد بن زيد ، رضي الله عنه لا يفهم الحكمة من نهي الرسول ، ﷺ « عن الشرب من فم السقاء ، وأمْرِه بغطاء الإناء ، وإيكاء السقاء حتى شاهد حية تخرج من فم السقاء » .

٥ ـ ومن المعروف في علم الحديث أن الرسول ﷺ كانت له أقوال لأفراد بعينهم ، ولا تدخل في نطاق التشريع العام ، ومن المألوف في البيئة الصحراوية ندرة الماء ، حيث يشتد القيظ وتأكل فيه الشمس حتى ظلّها ، وتشرب نسيمها وطلها ، فإن شح الماء هلك الناس ، وأصبح ثميناً غالياً ولذلك قال الصنعاني في مشارق الأنوار : ويجوز أن يكون الداء والدواء في الحديث مجازين ، لأن الذباب يغمس أحد جناحيه حين وقوعه ، فتتقزز النفس من شربه ، فهذا الداء ، وإذا غمسه كله ، يكون ذلك كسراً للنفس ، وهو الشفاء . . . =

. . . .

= ٦ ـ واعتبره فضيلة الأستاذ الشيخ سعيد حوّى في كتابه الرسول نموذجاً من حديثه ﷺ الذي صدقته علوم عصرنا من غير النبوءات وذلك نقلا عن التحقيق الذي كتبه الدكتور عز الدين جوالة حول هذا الموضوع وخلاصة ذلك أنه قد يجتمع الضدان في الحيوان الواحد وهي من عجائب خلق الله، وأن الطب استخرج أدوية نافعة حيوية من العفن . . . الخ .

ثم ينقل الشيخ سعيد تحقيقاً للطبيبين المصريين : محمود كمال ، ومحمد عبد المنعم حسين في إثبات ما في الحديث (دون أن يذكر المصدر) وفحوى التحقيق أن بعض العلماء ـ وقد أورد أسماءهم ـ وتواريخهم ـ قد استطاعوا عزل مواد مضادة حيوية من مزرعة للفطريات الموجودة على نفس جسم الذبابة ، فوجدوها ذات مفعول قوي على الجراثيم السالبة لصيغة غرام كالزحار والتيفوئيد وذات مفعول قوي على الجراثيم المسببة للحميات .

٧ ـ ولا بأس أن نذكر هنا بعض ما ينقله وما يسببه الذباب من أمراض .

١ ـ ينقل التيفـود ، والباراتيفود ، والكوليرا ، الديزنتري بنوعيها ، التراخوما ، السل ، شلل الأطفال ، الكزاز .

٢ ـ وينقل داء الليشمانيات وهي : القرحة الشرقية ، الكالازار ، والاسندية ، وهو عامل في نقل داء المذنبات الملتحية .

٣ ـ مرض النوم المنتشر في أفريقيا . (Sleeping Sickness) .

٤ ـ مرض التدويد (Myiasis) الذي يصيب أي جزء من الجسم .

٨ ـ ونختم الوضع بما كتبه فضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى محمد الطير رئيس لجنة التفسير بمجمع البحوث الاسلامية والذي نشر بالأهرام بتاريخ ١٥ ـ ٤ ـ ٧٧ حيث قال :

من المعلوم أن الحديث إذا اجتمعت شروط الصحة في كل رجال سنده ، يحكم عليه بالصحة سنداً ، أما متنه فينظر فيه ، فإن خالف معناه ما علم من الدين بالضرورة ، أو خالق نصاً في كتاب الله ، أو خالف حديثاً آخر أقوى منه سنداً ولم يمكن التوفيق بين معنيهما ؛ أو خالف قضايا العقل الضرورية ، فإنه في هذه الأحوال يُعْدَل عن الأخذ به ، ويحمل ما جاء به على السهو أو الاشتباه من أحد رواته .

وهذا ما صنعه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بحديث فاطمة بنت قيس ولفظه « طلقني زوجي أبو عمر بن حفص بن المغيرة المخزومي البتة ، فخاصمته إلى رسول الله ﷺ في السكنى والنفقة فلم يجعل لي سكنى ولا نفقة ، وأمرني أن اعتد في بيت أم مكتوم ، ثم أنكحني أسامة بن زيد » ولما سمع ذلك عمر بن الخطاب قال : « لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة ، لعلها نسيت أو شبه لها ، سمعت النبي ﷺ يقول : لها السكنى والنفقة » .

فأنت ترى أن عمر رد حديثها ـ مع أنها صاحبة القصة ـ بحجة أنه ـ في نظره ـ مناقض لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

بعد هذه المقدمة نقول : أن حديث الوقاية من داء الذباب بغمسه فيما وقع فيه صح إسناده ، فقد أخرجه البخاري في مواضع عدة من صحيحه ، كما أخرجه ابن ماجه والدارقطني والنسائي وأبو داود . =

وأبي داود أنه يقدم السم ويؤخر الشفاء .

ونقل الخطابي أن بعض من لا خَلاَقَ له تكلم علىٰ هذا الحديث وقال : كيف يجتمع الداء والشفاء في جَنَاحَيِ الذُّبابة ، وكيف يعلم حتىٰ يقدم جناح الداء ويؤخر جناح الشفاء ؟ وقال : هذا سؤال جاهل أو متجاهل فإن الذي يجد نفسه ونفس عامة الحيوان قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي كيفيات متضادة ثم إن الله تعالىٰ قد ألف بينهما لجدير أن لا ينكر اجتماع الداء والدواء في جناحين من حيوان واحد ، وإن الذّين أَلْهَمَ النَّحْلَ أن تتخذ البيت من الشمع وتعسل فيه وأَلْهَمَ الذرةَ أن تؤخر قوتها لأوانِ حاجتها إليه هو الذي خلق الذبابة وجعل بها / الهداية أن تؤخر جناحاً وتقدم جناحاً : ٣١ ب

وَفِـي كُـلِّ شَـيْءٍ لَـهُ آيـةٌ   تَـدُلُّ عَـلَى أَنَّـهُ واحِـدُ

= وحيث أنه صحيح من جهة السند ، فلننتقل إلى الخطوة الثانية وهي البحث في صحة متنه فنقول : إن الحديث لا يتناقض مع نص في كتاب الله أو سنة رسوله ، كما أنه لم يثبت التحليل نقيض ما جاء فيه ، إذ لم يقل أحد من الكيماويين إن الجناحين خاليان من عناصر الشفاء ، وعندما يثبت ذلك قطعيا كيماويٌّ ثقة مأمون بعد إجراء التجارب معملياً ، فإننا حينئذ نقول ما قاله عمر : لعل راويه نَسَى أو شبه له .

ولا مجال للحكم على متنه بالوضع لمجرد تقزز النفس ، فإن كثيراً من الحشرات تحمل الداء والدواء ومن المسلمات أن كثيراً من أنواع الدواء يؤخذ من حيوانات وحشرات ونباتات ضارة أو نافعة ، وفي عدد أخبار يوم الجمعة الماضي شاهد لذلك ، فقد جاء فيه تحت عنوان (هرمون الجراد فيه شفاء للقلب) جاء فيه أن مجلس الأبحاث العلمية في بريطانيا كلف عالمين كبيرين بالبحث في هذا الهرمون وفائدته في علاج أمراض القلب ، وأن النتائج الأولى لبحثهما تدل على صحة ذلك .

وإذا كان الأمر كذلك ، فأي مانع من صحة ما جاء في الحديث ، وأي حرج على فضل الله في ان يجعل من مصدر الداء مصدراً للدواء ، وإذا كان الأمر كذلك فلا مجال للتسرع في الحكم بوضع الحديث حتى لا نتجنى على ما قد ثبت معمليا صحته ، ولا سيما أنه قد قيل بذلك ، وثبت في نظائر الذباب أنه مفيد صحياً .

ولهذا أناشد أخصائيينا من علماء الأحياء أن يبحثوا هذه الحشرة معملياً ، ويعلنوا نتيجة بحثهم على الناس ، وفي اعتقادي أنهم سيوفقون إلى إظهار هذه الحقيقة التي أشار إليها الحديث الشريف ، فإن ظهر أن فيها داء ودواء حمدنا الله ، وصلينا على رسول الله ، وإن ظهر خلاف ذلك قلنا ما قاله عمر في حديث فاطمة بنت قيس : لعل الراوي نسي أو شبه له .

قلت : قد نقل الأطباء أن الذباب الذي سُمِّيَ الذراريح في إحدىٰ جناحين داء وفي الآخر شفاء .

ذهـــب : معتدل فيه حرارة لطيفة يدخل في المُفْرِحَاتِ يُقَوِّي القَلْب ينفع الفم ويزيل البخر ويُكْوَىٰ به فلا ينفط ويبرأ سريعاً قد نهىٰ ﷺ عن استعمال آنِيَةِ الذَّهَبِ والفضة وجواز التداوي بها .

* * *

(حرف الراء)

راونـد : قيل : حار ، وقيل : بارد ، أجوده الطري السالم من السوس يفتح سدد الكبد وينفع الحميات المزمنة أصحاب الاستقاء .

رازيانـج : حار يابس في الثالثة ماؤه يَجْـلُو البصر ، يدر البول والطمث وأكله يكثر اللبن ويقع في المغالي النضجة والمطابيخ السفوفات .

رُطَـب : رطب تقدم ذكره في حرف التاء مع التمر .

رمـان [194] : قال الله تعالىٰ : ﴿ فيهما فاكهةٌ ونَخْلٌ ورُمَّان ﴾ ، والحُلْوُ منه حَارٌّ رَطْب ، شرابه يقطع السعال ، وأكله علىٰ الطعام يمنع فساده في المعدة ، وأفضله الأملس والحامض منه بارد يابس يقمع / الصفراء ، ومنه يعمل شراب الرمان المصنع يمنع القَيْء ويقوي المعدة والمز بينهما جميع أصناف الرمان يسكن الخفقان .

٣٢

(١٩٤) ورد ذكر الرمان في القرآن الكريم : الأنعام ٩٩ ، الأنعام ١٤١ ، الرحمن ٦٨ ، وهو فاكهة تؤكل في الصيف وتتميز بحبوبها الحمراء اللؤلؤية ، ويصنع منه نوع من الدبس (العسل الأسود) يستعمل أيام الشتاء .

له خاصية هاضمة لاحتوائه على نسبة مرتفعة من الأحماض العضوية ، مما يساعد على تجنب مرض النقرس ، أو منع تكوين حصى في الكلية . كما أنه يحتوي على نسبة عالية من الحديد وبعض الفيتامينات .

أما قشور الرمان فإنها لا تقل فائدة عن لبابه ، ففيها مادة العَفْص القابضة والتي يفيد مغلياً في حالات الإسهال ، وطرد الدودة الوحيدة من الأمعاء ، كما يستفاد القشور في دباغة الجلود وتثبيت الألوان . ويخلط قشر الرمان المطحون مع الحناء في التخضيب .

روىٰ أبو نعيم عن أنس أنه سأل رسول الله ﷺ عن الرمان فقال : « ما من رمانة إلا وفيها حبة من رمان الجنة » (١٩٥) .

وفي رواية : ما لحقت رمانة إلا بقطرة من ماء الجنة . وفي رواية : ما أكل رجل رمانة إلا أريد قلبه وهرب الشيطان منه .

وفي رواية عن علي ـ كرم الله وجهه ـ قال : من أكل رمانة نوّر الله قلبه .

وكان ابن عباس إذا وجد الحبة من الرمان أخذها فأكلها فقيل له في ذلك ، فقال : إنه بلغني أنه ليس في الأرض رمانة تلقح إلا بحبة من حب الجنة فلعلها هذه .

في بعض الآثار : عليكم بالرمان فكلوه بشحمه فإنه دباغ للمعدة .

وحكىٰ الآمدي عن ابن بطلان أنه قال : من أكل ثلاثة أيام من أقماع الرمان أَمِنَ من رَمَدِ عَيْنَيْه سَنَةً . وقيل : من ابتلع ثلاثةً من حَبِّ الرُّمَّان في العام أَمِنَ مِنْ رَمَدِ العام .

رَيحَان : حَارٌ اشتمامه يقوي القلب ، والمرشوش منه بالماء ينوم .

روىٰ البخاري عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ عُرِضَ عليه الريحان فلا يَرُدَّهُ فإنه خفيف المحل ، طيب الرائحة (١٩٦) » صدق رسول الله ﷺ (١٩٧) .

* * *

---

(١٩٥) سنده ضعيف كما قال الذهبي . المقاصد الحسنة (٣٧١) .

(١٩٦) الحديث في صحيح مسلم في : ٤٠ ـ كتاب الألفاظ من الأدب ، (٥) باب استعمال المسك ، الحديث (٢٠) ، ص (١٧٦٦) .

(١٩٧) قال ابن القيم :

الرَّيْحان كل نبت طيب الريح ، فكلُّ أهلِ بلد يخصّونه بشيء من ذلك فأَهل الغرب يخصونه بالآس ، وهو الذي يعرفه العرب : من الريحان . وأَهلُ العراق والشام يخصونه بالحبق . =

. . . .

= فأما الآس ، فمزاجُه بارد في الأولى ، يابس في الثانية . وهو ـ مع ذلك ـ مركب من قوى متضادة ، والأكثرُ فيه الجوهر الأرضي البارد . وفيه شيءٌ حار لطيف . وهو يجفف الرأس تجفيفاً قوياً . وأجزاؤه متقاربةُ القوة ، وهي قوة قابضة حابسة من داخل وخارج معاً .

وهو قاطع للإسهال الصفراويِّ ، دافع للبخار الحار الرطب : إذا شم ، مفرِّح للقلب تفريحاً شديداً . وشمُّه مانع للوباءِ ، وكذلك افتراشُه في البيت .

ويُبرِيءُ الأورام الحادثة في الحالِبَيْن : إذا وُضع عليها . وإذا دُق ورقه وهو غضٌّ ، وضُرب بالخل ، ووُضع على الرأس ـ : قطع الرُّعاف . وإذا سُحق ورقُه اليابس ، وذُر على القروح ذواتِ الرطوبة ـ : نفعها . ويقوى الأعضاءَ الواهية : إذا ضُمد به ، وينفع داءَ الداحِس . وإذا ذُر على البثور والقروح التي في اليدين والرجلين : نفعها .

وإذا دُلك به البدنُ : قطع العرق ، ونشف الرطوبات الفضيلة ، وأذهب نَتْن الإبْط . وإذا جُلس في طبيخه : نفع من خروج المقْعدة والرحم ، ومن استرخاءِ المفاصل . وإذا صُب على كسور العظام التي لم تَلتحِمْ : نفعها .

ويجلو قشورَ الرأس وقروحَه الرطبة وبُثورَه ، ويمسك الشعر المتساقط ويسوده . وإذا دُق ورقه وصُب عليه ماءٌ يسير ، وخُلط به شيءٌ من زيت أو دُهن الورد ، وضُمد به ـ : وافق القروح الرطبة ، والنملة والحُمرة ، والأورام الحادةَ والشرَى والبواسير .

وحبُّه نافع من نفْث الدم العارض في الصدر والرئة ، دابغٌ للمعدة . وليس بضار للصدر ولا الرئة : لحلاوته . وخاصيتُه : النفع من اسْتِطلاق البطن مع السُعال . وذلك نادر في الأدوية . وهو مُدِر للبول ، نافع من لذع المثانة ، وعضِّ الرُتَيْلاءِ ، ولسْع العقارب . والتخلُّل بعرقه مضر ، فلْيُحذَر .

وأما الريحانُ الفارسيُّ ـ الذي يسمي : الحبق . ـ فحارٌّ في أحد القولين . ينفع شمُّه من الصداع الحار : إذا رُش عليه الماءُ ؛ ويَبْرُد ويرطِّب بالعرَض . وباردٌ في الآخر . وهل هو رطب ؟ أو يابس ؟ على قولين . والصحيح : أن فيه من الطبائع الأربع . ويَجلب النوم .

وبزرُه حابس للإسهال الصفراويِّ ومسكِّن للمغص ، مغوٍّ للقلب ، نافع للأمراض السوداويَّة .

(حرف الزاي)

زُبْــد : حار رطب في الأول منضج ، محلل . أجوده الطري ، ينفع من اليبس / والسوال اليابس ويضعف شهوة الطعام ويذهب موخماته العسل والتمر . ٣٢ ب

روىٰ أبو داود أنه كان عليه الصلاة والسلام يستحب الزبد والتمر . روىٰ أبو نعيم أن رسول الله ﷺ قال لعائشة : « إنك أحب إليَّ من الزُّبْد بالعسل » (١٩٨) .

زبيــب (١٩٩) : أحمده الكبار الكثير اللحم ، الصغير الحجم ، حار رطب ، يسخن ويعطش ويسمن ، وحبه يخشن المعدة ، ويقع في سفوف الحب الرمان .

---

(١٩٨) أخرجه أبو داود في كتاب الأطعمة، باب في الجمع بين لونين في الأكل ، ح (٣٨٣٧) ، صفحة (٣ : ٣٦٣) ، وابن ماجه في : ٢٩ ـ كتاب الأطعمة (٤٣) باب التمر بالزبد حديث رقم (٣٣٣٤) ، صفحة (١١٠٦) .

(١٩٩) يحتفظ الزبيب بأكثر خواص العنب الطازج ، خاصة الفيتامينات والمعادن ، ويمد الجسم بفوائد تزيد مقاومته ، ومناعته ضد كثير من الأمراض ، وبه مقدار عال من البوتاسيوم ، والكالسيوم ، وسكر العنب ، ويعتبر منشطاً لوظائف الكبد .

وقال ابن القيم في الطب النبوي :

وأعدلُه : أن يؤكل بغير حبِّه . وهو يغذِّي غذاءً صالحاً ، ولا يسدِّد كما يفعل التمرُ . وإذا أُكل منه بعجَمِه : كان أكثر نفعاً للمعدة والكبد والطِّحال . وإذ لُصق لحمهُ على الأظافير المتحركة : أسرع قلعُها . والحلو منه وما لا عجم له نافعٌ لأصحاب الرطوبات والبلغم . وهو يخصب الكبد وينفعها بخاصيَّته .

وفيه نفعٌ للحفظ . قال الزُّهري : « من أحبَّ أن يحفظ الحديث ، فلْيأْكلْ الزبيبَ » . وكان المنصور يذكر عن جده عبدِ الله بن عباس : « عجمُه داء ، ولحمُه دواء » .

يُرْوَى عن تميم الدَّارِيِّ أنه أهدىٰ إلىٰ النبي ﷺ زَبِيباً فلما وضعه بين يديه قال لأصحابه: «كلوا فنعم الطعام الزبيب، يذهب التعب، ويطفىء الغضب، يَشُدّ العصب، ويطيِّب النكهة، ويذهب البلغم، ويصفي اللون» (٢٠٠).

قال علي ـ كرم الله وجهه ـ: من أكل كل يوم إِحْدَىٰ وعشرين زبيبة حُمْراً لم يَرَ في جسده ما يكره. ذكرهما أبو نعيم.

ويروىٰ عن ابن عباس: كلوا الزبيب وآطرحوا عجمه فإن في عجمه داء، وفي لحمه شفاء.

وعنه كان رسول الله ﷺ ينقع له الزبيب فيشربه اليوم والغد وبعد الغد، ثم يأمر به فيسقى أو يهراق.

وفي رواية: فيسقي الخدم.

ونهىٰ رسول الله ﷺ أن يجمع بين التمر والزبيب، وكان الزُّهْرِي يأكله ولا يأكل التُّفَّاحَ الحامِضَ وغذاء الزبيب أصلح من غذاء التمر، ومن أخذ / ١٣٣ من الزبيب وقلب الفستق وحَصَىٰ اللبان كل يوم علىٰ الريق قَوِيَ ذِهْنُهُ.

يُذكر هذا عن ابن عباس.

زَقُّــوم: اسم لنبات الحجاز وذكره الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ الآية (٢٠١).

زَعْفَــران: حار يابس مُفْرِح يقوِّي الروح. وروىٰ ابن عمر أن النبي ﷺ نهىٰ أن يَلْبِسَ المُحْرِمُ ثوباً مصبوغاً بزعفران أو روس.

---

(٢٠٠) حديث موضوع لا يصح. قاله ابن القيم في الطب النبوي (٤٨٨).
(٢٠١) الآية الكريمة (٤٣) من سورة الدخان.

رواه البخاري ، وذلك لأن الزعفران يُقَوِّي جوهرة الروح فيعين علىٰ الباه .

زنجبيل : ذكره الله ـ تعالىٰ ـ في القرآن [٢٠٢] حار يابس في الثامنة ، وفي رطوبته فضيلة تعين علىٰ الهضم ويقوي ويحل الرياح وإذا أضيف إلىٰ الثريد قوي فعله وأسهل غليظه من البلغم ، والمُرَبَّىٰ منه يسخن المعدة وينفع من الهرم .

وعن أبي سعيد أن ملك الروم أهدىٰ إلىٰ النبي ﷺ جرة فيها زنجبيلاً فأطعم كل إنسان من أصحابه قطعة .

زيت وزيتون : زيت الإيقاد وهو المعتصر من الزيتون السيح ، وهو بارد يابس ، والمتخذ من الزيتون . المدرك حار باعتدال وإلىٰ الرطوبة مائل ، وكلما عتق قويت حرارته ، والادّهان به يقوي الشعر والأعضاء يُبْطِئُ الشيب ، وشربه ينفع السموم ، ويطلق البطن ، ويسكن وجعه ، ويخرج الدود ، ومنافعه جمة وجميع الأدهان تضعف / المعدة والأمعاء إلا الزيت ، ومنه أفضل .

٣٣ب

وعن ابن عمر مرفوعاً : «ائتدموا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة» رواه ابن ماجه [٢٠٣] في قوله عز وجل : ﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين ﴾ [٢٠٤] ، هو الائتدام .

---

(٢٠٢) الآية الكريمة (١٧) من سورة الإنسان : ﴿ويُسْقَوْن فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً﴾ .

(٢٠٣) الحديث أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة ، والحاكم وصححه . رده الذهبي لأن فيه عبد الله ابن سعيد المقبري قال فيه الذهبي : واه . وقال : الزين العراقي بعد عزوه لابن ماجه وحده : فيه عبد اللهبن سعيد المقبري ضعيف . وقال فيه ابن معين : ليس بشيء ولا يكتب حديثه . وكان ممن يقلب الأخبار ويهم في الآثار وحتى يسبق إلى قلب من يسمعها أنه كان المتعمد لها .

وأخرج الحديث أيضاً الترمذي من طريق عمر بن الخطاب ، وأخرجه أحمد والترمذي والحاكم عن أبي أسيد . ورمز السيوطي للطريقين بالضعف . وقال ابن عبد البر : في سنده من الطريقين اضطراب .

(٢٠٤) الآية (٢٠) من سورة « المؤمنون» .

وفي الترمذي : كلوا الزيت وادهنوا به [٢٠٥] .

وعن علقمة بن عامر : عليكم بزيت الزيتون كلوه وادهنوا به فإنه ينفع من البواسير .

رواه ابن الجوزي .

وفي رواية : من أدهن بالزيت لم يقربه شيطان .

وكان رسول الله ﷺ يدهن بالزيت والورس من ذات الجنب .

وقيل : الزيت ترياق الفقراء [٢٠٦] .

وأما الزيتون الأخضر فبارده يابس جيد الغذاء مقوي للمعدة مثير للشهوة مانع بواقي الأبخرة ، أما الأسود فحار يابس يولد السوداء رديء للمعدة ، وأما الزيتون المالح ينفع من حرق الليل ، ومضغ ورق الزيتون ينفع من قلاح الفم ومن الجمرة والنملة والسوداء .

* * *

---

(٢٠٥) سنن ابن ماجه ٢ : ١١٠٣ ، وصححه الحاكم (٤ : ١٢٢) .

(٢٠٦) (الزيت) من الزيتون المعدود من أفضل الأغذية ، وله فوائد طبية أكثرها في زيته ، ويستخرج الزيت من لحمة الزيتون ، أما الزيت الذي يستخرج من بزره فيستعمل في المعامل .

والزيتون الناضج يعطي زيتاً أصفر اللون ، حلو المذاق ، قليل الحدة . والزيتون الغير ناضج يعطي زيتاً أخضر اللون ، مشوباً بالحموضة .

إن أشعل الزيت فنوره واضح منير ، وإن وضع بقوارير محكمة الاغلاق حفظ عدة سنين دون أن يتغير لونه أو طعمه .

وفوائد الزيت الطبية يمكن إجمالها فيما يلي :

١ ـ يوصف الزيت للأطفال لاحتوائه على العناصر اللازمة للنمو ، وارتفاع قيمته الغذائية ، واشتماله على الفيتامين (د) الذي يقي الأطفال من مرض الكساح ولين العظام .

٢ ـ مغذ ومقو للمناعة لاحتوائه على الفيتامين (أ) الذي يقوي مناعة الجسم .

٣ ـ الزيت سهل الهضم والامتصاص من جميع أنواع الزيوت الأخرى لأن تركيبه قريب من تركيب الدهون الموجودة في الحليب .

=

(حرف السين)

سبستان : معتدل يلين الحلق والبطن ويدخل في المطابخ والحقن والمغالي .

سدْر الاغتسال : ينقي الرأس أكثر من غيره ، يذهب الحرارة . ذكره رسول الله ﷺ في غُسْل الميِّت ، وذكره الله ـ تعالىٰ ـ (٢٠٧) .

٣٤ أ **سفرجل** (٢٠٨) : يابس بارد قابض / جيد للمعدة ويقطع الهيضة

= ٤ ـ صد السموم : فإذا أخذ فنجان زيت يحدث في المعدة طبقة تحول دون امتصاص السموم .

٥ ـ ضد الإمساك ، وضد تكاثر الحموضة في المعدة ولا يسبب أمراضاً للدورة الدموية أو الشرايين .

٦ ـ طارد للديدان : إذا جاع المريض ثلاثة أيام ثم شرب الزيت يطرد الديدان .

٧ ـ يدهن الزيت من الخارج ويدلك من الجسم لزيادة مناعة الجسم وتقوية العضلات ولذلك يدهن المصارعون أجسامهم بالزيت لهذا الغرض .

٨ ـ ضد تيبس المفاصل والأوجاع الموضعية والالتهابات ، والجروح والشقوق ولذلك يدخل في صناعة كثير من المراهم الطبية الحديثة .

٩ ـ ضد تشنج المعدة والأمعاء والقولون والنزلات : وذلك بدلك المحل دلكاً قوياً .

(٢٠٧) ذكره الله تعالى في سورة سبأ الآية (١٦) ، فقال :

﴿ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل﴾ .

ودكره في سورة الواقعة الآية (٢٨) ، فقال :

﴿وأصحاب اليمين ما أصحابُ اليمين في سدر مخضود﴾ .

وجاء في الحديث الصحيح الذي رواه الستة وأحمد : « اغسلوه بماء وسدر » .

(٢٠٨) السفرجل: أقرب الفواكه إلى الكُمَّثرى وهو صعب المضغ إلا أنه مفيد في مكافحة الإسهال الحاد والمزمن ، وذلك بتناوله كفاكهة أو غليه إلى درجة النضج مع مقدار من الأرز والماء . بالإضافة إلى ذلك فهو دواء ممتاز لإنعاش القلب وتقويته ، وغني بالفيتامين (A) ،(b) ، وفي بلاد الشام يحفظ طول الشتاء على شكل مربى بعد سلقه ويفيد شرابه هنا مقوياً في حالات الهضم الصعبة .

وأخذه بعد الطعام يلين الطبع والبطن والإكثار منه يولد القولنج ، ولعابه ينفع السعال وخشونة الحلق ، ومن السفرجل يعمل المينة المطيبة والساذجة وحوارش السفرجل المسهل والقابض ، وشراب الليمون ، وشراب السفرجل الخام ودهنه يمسك العَرَقَ ويقوِّي المعدة ، ويشُدُّ القلب ويطيب النفس ، والمطيب منه بالعنبر أَقْوَىٰ .

عن أنس مرفوعاً : كلوا السفرجل علىٰ الرِّيقِ . قال طلحة : دفع إليَّ رسول الله ﷺ سفرجلة وقال : « دُونَكَهَا فإنها تَجُمُّ الفؤاد » .

رواه ابن ماجة [٢٠٩] .

وعنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ : «كلوا السفرجل فإنه يَجْلُو الفؤادَ وما بعث الله نبياً إلا وأطعمه من سفرجل الجنة فيزيد في قوته أربعين رجلاً [٢١٠] » .

وعنه : « أطعموا حبالاكم السفرجل فإنه يجم الفؤاد ، ويحسن الولد» . يجم الفؤاد أي يريحه ويوسعه .

سكر : حار رطب يجلو البلغم ويلين البطن .
والأحمر منه أشد تليناً ويوصل قوي الأدوية إلىٰ أقصىٰ الأعضاء وقصبه فيه رطوبة فضلية ، والإكثار منه يولد الجَرَبَ .

مَسكٌ : دواءٌ يُقوّي المعدة ويقطع رائحة العرق ، وروىٰ ابن أبي شيبة أن النبي ﷺ كان يتطيب بالمسك [٢١١] .

سلوى : هو السماني ، قال الله ـ تعالى ـ ﴿وأنزلنا عليهم المن والسلوى﴾ ، طائر يخرج من البحر ، أكله يلين القلب القاسي ، وهو جيد

---

(٢٠٩) في إسناده عبد الملك الزبيري : مجهول سنن ابن ماجه (٢ : ١١١٨) .
(٢١٠) موضوع .
(٢١١) مسلم في كتاب الحج ، الحديث (٤٦) ، ومسند أحمد (٦ : ١٨٦) .

الكيموش ، وهو نافع للأصحاء والساقمين ، مراجه قريبة من مراج الدجاج ، ويسمى قتيل الرعد لأنه إذا سمع الرعد مات .

سماق : بارد يابس قابض دابغ للمعدة ، شهي للطعام .

سمسم : حار رطب في الأولىٰ ، يضر المعدة ، وهو أكثر البزور دهناً وأكله ككسبه يولد بخر الفم .

سمن : حار رطب في الأَوْلىٰ ، يضر المعدة ، وسمن البقر مع العسل ينفع من السم شرباً .

عن النبي ﷺ : ألبان البقر شفاء وأسمانها دواء .

وفي رواية : عليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل داء [٢١٣] .

وقال عليٌّ : لم يستق الناس بشيء أفضل من السمن [٢١٤] .

رواهما أبو نعيم .

سمك [٢١٥] : وأجوده المتوسط ، والطريُّ منه باردٌ رَطْبٌ عَسر

---

(٢١٢) الآية الكريمة (١٦٠) من سورة الأعراف .

(٢١٣) كلاهما ضعيف ، قال ابن القيم : لا يثبت إسنادهما . الطب النبوي (٤٩٦) من تحقيقنا .

(٢١٤) السمن : ما يمكن أن يقال هنا هو التحذير من كل مادة دهنية تتجمد بالبرودة فمعنى ذلك وجود خطر منها على الصحة وخاصة على الشرايين والقلب وهذه قاعدة أساسية في استعمال الدهن الحيواني أو النباتي والسمن البلدي أسهل هضماً من السمن النباتي ، وأكثر السمون النباتية سيئة الهضم ولذلك يُنصح المصابون بآفات معديّة أن يجتنبوها . كما أنها تساعد على زيادة الكولسترول في الدم المؤدي إلى تصلب الشرايين .

(٢١٥) السمك : أحسن مصدر للبروتين والدهون، والفيتامينات ، خاصة الفيتامين (A) ، والمعادن والسمك طعام خال من السكريات ، ويحتوي على نسبة دهون حوالي ١,٥٪ ، خلاف بعض الأنواع كالسلامون ١٣٪ ، أما اليود فهو غني به ، ويحتوي على نسبة جيدة من زبت كبد الحوت ، وزيت السمك .

والسمك يشكل الغذاء الرئيس لعدد كبير من البشر خاصة في أندونيسيا واليابان ، وبروتينه هام =

الهَضْم ، يولِّدُ البلغمَ ، ويصلح المزاج الحار ، والمالح حار يابس يولد الجرب والحكَّة .

السلور : كثير السهولة لا تأكله اليهود .

سنا : حار يابس في الأولىٰ وقد تقدم حديث أسماء بنت عميس [٢١٦] فيه وهو مما يكون بمكة شرَّفها الله ـ تعالىٰ ـ كثيراً وكذلك تختار الأطباء السنا المكي لأنه أفضل / أنواعه . ٣٤ ب

وروىٰ ابن ماجه عن النبي ﷺ أنه قال : «عليكم بالسنا والسنوت فإن فيها شفاء من كل داء إلَّا السَّامُ ـ والسام هو الموت » [٢١٧] . هذا مثل قوله ـ عليه السلام ـ في الحبة السوداء : «فيها شفاء من كل داء»من أكثر الأدواء والسنا مأمون الغائلة ، يقوي القلب ويسهل بلا عنف . لذلك أدخله الأطباء في أجل

= وأساسي لبناء الجسم ، أما الفوسفور المقوي والمغذي لخلايا المخ فهو غني به إذ أن كل مئة غرام من السمك بها ٢٥٠ مغ من الفوسفور .

(٢١٦)روى الترمذيُّ في جامعه، وابن ماجه في سننه ـ من حديث أسماءَ بنت عُمْيس ـ قالت: «قال رسول الله ﷺ : بماذا كنت تَسْتَمْشِينَ ؟ قالت : بالشُّبْرُم . قال : حارٌ جارٌ . ثم قالت : استمشَيْتُ بالسَّنا . فقال : لو كان شيءٌ يشفي من الموت لكان السَّنا » . وقد تقدم الحديث،وراجِع فهرس الأحاديث بنهاية الكتاب .

(٢١٧) الحديث أخرجه ابن ماجه في كتاب الطب ، (٩) باب السنا والسنوت ، ح (٣٤٥٧) ، ص (١١٤٤) ، وأخرجه الحاكم في « المستدرك » (٤ : ٢٠١) ، وفي إسناده : « عمرو بن بكر السَّكْسَكي من أهل الرَّمْلة يروي عن الثقات الطامات التي لا يشك من هذا الشأن صناعته أنها معمولة ، أو مقلوبة ، « لا يحل الاحتجاج به » . قاله ابن حبان في « المجروحين » (٢ : ٧٨ ـ ٧٩) ، وضعفه العقيلي (٣ : ٢٥٨) ، وغيره . الميزان (٣ : ٢٤٧) .

والحديث رمز له السيوطي بالحسن ، وصححه الحاكم ؛ ولكن الذهبي تعقبه بضعف أحد رجاله وهو عمر بن بكر السكسكي . وغمزه في الزوائد لنفس العلة .

السُّنُوت : الكمّون ، وقال ابن أبي عبلة : السَّنُّوت : الشبت . وقال آخرون : بل هو العسل الذي يكون في زقاق السمن . وقيل غير ذلك .

الأدوية (٢١٨) لشرفه عندهم وكثرة منافعه فيدخل في النقوعات المسهلة ، والمطابيخ ، والحقن ، والسياقات ، والسفوفات وما ذاك إلا لحسن إسهاله ، وهو يسهل السوداء ، والصفراء ، والبلغم ، ويغوص في الخلط إلىٰ عمق المفاصل . وكذلك ينفع من أوجاعها من الوسواس ، عده ابن سينا في الأدْوِيَةِ القَبْلِيَّةِ .

في قوله ﷺ في حديث أسماء : « بم تستمشين » أي تسهلين بطنك ؟ قالت : بالشُّبْرَمِ قال : دواء حار وعليك بالسّنا وفي قوله عليه الصلاة والسلام لو أن دواء فيه شفاء من الموت لكان السنا .

سرٌّ لطيف ، ومعنًى جليل وبرهان بين علىٰ أنه صلى الله عليه وسلم مطلع علىٰ كثير من المعلومات فإن الشّبرم دواء منكر قوي الإسهال حار يابس في الرابعة ، ترك الأطباء استعماله لخطره وشدة اسهاله .

وأما (السنوت) فقيل : هو العسل ، وقيل : عكة السمن ، وقيل حب يشبه الكمون / قاله ابن الأعرابي ، وقيل : هو الكمون الكرماني ، وقيل : الرازيانج . قيل : السب ، وقيل : التمر ، وَقيل : العسل الذي يكون في زقاق السمن حكاه الموفق عبد اللطيف ، وهو أشبه أن يخلط العسل المدقوق بالعسل المخالط للسمن فيصلح يبسه ، ويسهل اسهاله ، ويكسبه رطوبة .

١٣٥ أ

وقد روىٰ أنس عن النبي ﷺ ، قال : « ثلاث فيهن شفاء من كل داء إلا السام : السَّنَا والسنوت ، قالوا : هذا السنا عرفناه فما السنوت . قال : لو شاء الله لعرفكموه » (٢١٩) .

---

(٢١٨) تستخرج السنا Senna من شجيرة عربية ومنها السنامكي والسنا الهندي ويحضر منها الأدوية الحديثة الحيوية الملينة مثل : Pursennid حبوب وشراب ليعالج حالات الإمساك .

أما أوراق النبات فيؤخذ من ١٠ ـ ١٥ ورقة وتنقع بالماء لمدة تصف يوم ويشرب منقوعها بعد استبعاد الأوراق ، واذا غليت قد تحدث مغصاً بالأمعاء .

(٢١٩) الحديث أخرجه النسائي عن أنس ، وذكره السيوطي في « الجامع الصغير » ، وأشار إليه بالصحة . « فيض القدير » (٣ : ٣٠٤) .

قال محمد : ونسيت الثالثة .

وشربُ ماء السّنا مطبوخاً أصلح من شرب جرمِه مدقوقاً ، والشربة من مدقوقه من درهم إلىٰ ثلاثة ، ومن مطبوخه من سبعة إلىٰ عشرة ، وإن أضيف إلىٰ طبيخه زهر بنفسج ، وزبيب أحمر منزوع العجم كان أصلح .

قال الرازيُّ : الشاهترج [٢٢٠] ، والسنا : يسهلان الأخلاط المحترقة ، وينفعان من الجرب والحكّة ، والشربة من كل واحد منهما من أربعة دراهم إلى سبعة .

قلت : هذا أصلح ما يكون من الدواء المسهل ، لكن ينبغي أن يضاف إليهما ماء الزبيب .

وأما السكر سويق المستعمل منه سويق الشعير فإنه أبرد من سويق الحنطة ، وفيه نفخ وقبض يذهبان بالعسل وهو غذاء جيد للمحمومين يقوي المعدة ، يقطع العطش / والغثيان ، ويدخل في بعض الضمادات . ٣٥ ب

سـواك : ذكر في باب الأراك [٢٢١] .

* * *

(٢٢٠) الشاهترج : شبيه بالسنا ومن عائلته .
(٢٢١) راجع الحاشية (١١٣) .

(حرف الشين)

شـاهتـرج [٢٢٢] : فيه حرارة ويبس خاصيته أنه يطفيء الدم ويسهل الأخلاط المحترقة فلذلك ينفع الجرب والحكة .

شبْـرم [٢٢٣] : حار يابس في الرابعة يُسَهِّل السوداءَ والبَلْغَمَ مكرب مغث والإكثار منه يقتل ولذلك كرهه النبي ﷺ بقوله : « حار نار » في حديث أسماء المتقدم فلا ينبغي أن يستعمل حتىٰ ينقع في لبن حليب عز الشربة منه قيراط إلىٰ أربعة دوانق ، وأقل وهو أخطر وترك الأطباء استعماله .

شـحـم : يسخن ويرطب وما عتق منه فهو أشد حرارة ، وشحم الذكر أشد حراً من الأنثىٰ ولا يأكله اليهود .

---

(٢٢٢) راجع الحاشية (٢٢٠) و (٢١٨) في شرح فوائد السنا .

(٢٢٣) الشبرم : نبات له حب يشبه الحمص ، كان يستعمل قديماً بطبخه وشرب مائه للتداوي ، وبطل استعماله لكثرة أنواعه السام منها . وتستعمل بعض خلاصاته كمدر للبلغم .

وقال ابن القيم (٥٠٠) :

الشبرم : شجر صغير وكبير كقامة الرجل وأرجح له قضبان حمر ملمعة ببياض ، وفي رؤوس قضبانه جُمَّةٌ من ورق ؛ وله نَوْر صغار أصفر إلى البياض ، يسقط ويخلفه مراودُ صغار : فيها حبُّ صغير مثل البُطْم في قدره أحمرُ اللون ، ولها عروقٌ عليها قشورٌ حمر . والمستعمل منه : قشرُ عروقه ، ولبن قضبانه .

وهو حار يابس في الدرجة الرابعة . ويسهِّل السوداءَ والكَيْمُوساتِ الغليظةَ والماءَ الأَصفر والبلغم . مكربٌ مُغَثٌّ . والإكثار منه يقتل . وينبغي إذا استُعمل أن ينقَعَ في اللبن الحليب يوماً وليلةً ، ويغيَّر عليه اللبن ـ في اليوم ـ مرتيْن أو ثلاثاً ، ويُخرجَ ويجفَّفَ في الظل ، ويُخلط معه الوردُ والكَثِيراءُ ويُشربَ بماءِ العسل أو عصير العنب . والشربة منه : ما بيْن أَربعِ دوانِقَ إلى دانقَيْن ، على حسب القوة . قال حُنَيْن : « أمَّا لبنُ الشُّبْرُم ، فلا خير فيه . ولا أرى شربه البتة : فقد قَتل به أطباءُ الطُّرقاتِ كثيراً من الناس » .

شعير : بارد يابس في الأولىٰ أجوده الأبيض وغذاؤه دون غذاء الحنطة ، وماء الشعير نافع السعال وخشونة الحلق مدر للبول جلاء للمعدة ، قاطع للعطش ، مطفيء للحرارة ، محلل وماؤه أغذىٰ من سويقه .

قال أبقراط : في ماءالشعير عشرة خصال هذه المعدودة ولزوجة معها ملامسة هو أصلح والأغذية في الأمراض الحارة . رَوَتْ عائشة رضي الله عنها قالت : كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان إذا أخذ أهله الوعك أمر بالماء من الشعير فيعمل لهم . الحديث رواه ابن ماجه/[٢٢٤] .

٣٦ أ

شلجم : هو اللَّفْتُ ويقال : اللفت أي في ألف منفعة حار لين إدمان أكله يَحُدُّ البَصَرَ ، ماء طبيخِه ينفعُ ثَلْجَ اليَدَيْنِ والرِّجْلَيْنِ العارفي من البرد . وأكله يزيد في المني ، ويشهي الطعام .

* * *

(٢٢٤) أخرجه الترمذي في : ٢٩ ـ كتاب الطب (٣) باب ما جاء ما يُطْعَمُ المريضُ ، ح (٢٠٣٩) ، ص (٤ : ٣٨٣) ، كما أخرجه ابن ماجه في : ٣١ ـ كتاب الطب (٥) باب التلبينه ، ح (٣٤٤٥) ، ص (١١٤٠) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٦ : ٣٢) .

(حرف الصاد)

صَبِـرٌ : هو نَبْت يُحْصَد ويُعْصَر ويُتْرَك حتىٰ يَجِفّ وجوده ما يجلب من سفطرىٰ جزيرة بأهل اليمن حار يابس في الثالثة يدفع ضرر الأدوية إذا خلط معها ، وينفع ورم الجفن ويفتتح سَدَدَ الكبد ، ويذهب اليَرَقان ، ينفع قروح المقعدة كثيراً . وروىٰ عثمانُ بن عفَّانَ عن رسول الله ﷺ في الرجل يشتكي عينيه وهو محرم قال : « ضمدهما بالصَّبِرِ » .

رواه مسلم (٢٢٥) .

في الأمَرّين من الثُّفَّاء والصبر (٢٢٦) .

صعتر : حار يابس في الثالثة طَارِدٌ للرِّيحِ محلل للنَّفْخِ ، هاضم للطعام الغليظ ، محسن للون ، مدر للبول والحيض من برد المعدة ، والكبد باعث للشهوة وشمه للزكام وإذا شرب قتل الدود وحب القرع . وروىٰ ابن الجوزي قال : بخروا البيوت بالصعتر واللبان .

صندل : بارد يابس في الثالثة شَمُّهُ يُسَكِّنُ الصُّدَاعَ مع الخَلِّ ومَاءِ الْوَرْدِ ، وشرابه يقوي الكبد ويقطع العطش وينقع في النقوعات القابضة ، وأجوده المعاصيري .

٣٦ ب صنوبر : / حبه حار رطب يسخن ويزيد في الباه وشهوة الجماع .

* * *

---

(٢٢٥) أخرجه مسلم في كتاب الحج ، الحديث (٨٩) .

(٢٢٦) تقدم الحديث ، وانظر فهرس الأحاديث بنهاية الكتاب .

(حرف الضاد)

ضـــأن : هو أكثر غذاء من الماعز وأحرُّ وأرطب وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالىٰ في اللحم .

ضـــب : حار يابس يُحَرِّكُ البَاهَ . قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: « لم يكن بأرضِ قومي فأجدني أعافه» [٢٢٧] .

قال خالد فاخترته فأكلته ورسول الله ﷺ ينظر . رواه البخاري ومسلم .

قال ابن عمر : سُئلَ رسول الله ﷺ عن الضب فقال : « لا آكله ولاَ أُحَرِّمُهُ » . قال جابر : أُتِيَ رسول الله ﷺ بضبٍّ فلم يأْكُلْهُ وقال : « أخاف أن يكون من الأمم الذي منحت أكله يزيد في ألبان الشاة » .

ضـريـع : عشبة مرة منتنة ، وقال الله تعالىٰ : ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾ [٢٢٨] . قال مجاهد : الضريع هو السرق وهم سم .

ضـفـدع : قال ابن سينا من أكله من لحمه ودمه وَرِمَ بدنه وكَمَد لَوْنُهُ وقَذَفَ المَنِيَّ حتىٰ يموت فلذلك تَرَكَتِ الأَطِبَّاءُ آسْتِعْمَالَهُ وقد تقدم أن طبيباً ذكـره في دواء عند رسول الله ﷺ فنهاه عن قتلها .

رواه النسائي ، وعن أبي هريرة نهىٰ رسول الله ﷺ عن كل دواء خبيث كالسلم ونحوه .

رواه أبو / داود .

١٣٧

(٢٢٧) رواه الجماعة سوىٰ الترمذي .

(٢٢٨) الآية / ٦ سورة الغاشية .

(حرف الطاء)

طباشير : بارد يابس يقَوِّي القلب وَيَقْطَعُ العَلَقَةَ والعطش .

طحال : لحمه ردِيء يولِّد السَّوْدَاءَ، وقال النبي ﷺ « أُحِلَّ لنا دَمَانِ الكَبِدُ والطِّحَالُ ، وأُحِلَّ لنا ميتتان السَّمَكُ والجَرَاد » .

طرخون : حار يابس منهض شهوة الطعام ويقطع شهوة الباه وإذا أُكِلَ مع الكرفس دفع ضرره وقد ذكره الله ـ تَعَالَىٰ ـ .

طَلْح : هو الموز وسيأتي في حرف الميم .

طلع : هو ما يبدو من ثمر النخلة وقشره يسمَّى الكندي ، وقيل : طلع النخل الذكر يلقح به النخل . قال الله ـ تعالىٰ ـ : ﴿ لها طَلْع نَضِيدٌ﴾[٢٢٩] ، أي : مُجْتَمِعٌ ، وعن طلحة بن عبيد الله أنه مر مع رسول الله ﷺ فرأىٰ قوماً يلقحون نخلاً فقال : ما يضع هؤلاء ؟ قال : يأخذون من الذكر ويجعلونه في الأنثىٰ . قال : ما أظن ذلك يُغْني شيئاً . فبلغهم فتركوه ونزلوا عنه فما حمل في تلك السنة شيئاً فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : «إنما هو ظن وإن كان يُغْني شيئاً فاصنعوه فإنما أنا بشر مثلكم ، وإنما الظن يخطيء ويصيب ، ولكن ما قلت لكم قال الله تعالىٰ فخذوه فلن أكذب على الله»[٢٣٠] .

---

(٢٢٩) الآية الكريمة (١٠) من سورة (ق) .

(٢٣٠) الحديث أخرجه مسلم في : ٤٣ ـ كتاب الفضائل (٣٨) باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً =

قال الباقري : طلع النخل فإنها خلقت من الطين الذي خُلق / منه آدم ٣٧ ب
ـ عليه السلام ـ . قال النبي ﷺ : « حدثوني عن شجرة مَثَلُهَا مَثَلُ الرجل المسلم فوقعوا في شجر الوادي فقال : هي النخلة » .

رواه البخاري [٢٣١] .

طـين : ذكره النبي ﷺ قال الله تعالىٰ : ﴿ ولقد خلقنا الانسان من سُلالةٍ من طِينٍ ﴾ [٢٣٢] ، والطين المختوم والطين الأرمني كلها يقطع الدم ، طين الأكل يقطع الهيضة وكثرة سيلان الرطوبة من الفم وقت النوم .

طـيب : يذكر مع المِسْكِ ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ طيب العرب الأخضر وقد ذكر .

* * *

= (٤ : ١٨٣٥) ، وأخرجه ابن حبان في : ١ ـ كتاب الاعتصام بالسنة/ الحديث رقم (٢٣) بنفس اسناد مسلم ، صحيح ابن حبان (١ : ١٠٤) من تحقيقنا .

(فائدة) يقرر هذا الحديث أن ما يتعلق بأمور الدنيا ، فأنتم أعلم بأمور دنياكم ، وهذا واضح الدلالة أن المسائل العلمية ، والفنية التطبيقية ، والحقائق العلمية في الطب ، والزراعة ، والكيمياء ، والفيزياء ، والاقتصاد . . . . وحقائق العلم الموجودة منذ الأزل ، كقصة تأبير النخل ، وهي حقيقة التلقيح والإخصاب في عالم النبات ، لم يقطع فيها النبي ﷺ برأي ، وإنما قال : « إنما ظننت ظناً » فهو يترك ذلك للمتخصصين ، وقد قال النبي ﷺ لسعد حين مرض : ائْتِ الحارثَ بن كَلَدَةَ فإنه رجلٌ يعرف الطبَّ ، وكذلك كان رسول الله ﷺ يأمر من كانت به علة أن يأتيه فيستوصفه ، وقال للحارث : « عالجْ سعداً » .

ولكن ليس معنى هذا أن الرسول ﷺ قد ترك كل أمور الدنيا ، وكان رسالته روحية للقلب البشري ، والأمور الدينية ، طبعاً هذا لم يقصده الرسول ﷺ لأن الإسلام يتناول حياة الإنسان من يقظته في الصباح الباكر ، إلى نومه في المساء ، يعلمه كل شيء ، ويشمل حياته بما فيها من تشريعات ، وتطبيقات ، واقتصاد ، وعلوم ، واجتماع ، ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ثم يعقب بالتهديد للمخالفين ﴿واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ [الحشر : ٧] .

(٢٣١) أخرجه البخاري في : ١ ـ كتاب العلم (٤) باب قول المحدث حدثنا ، الحديث (٦١) ، فتح الباري (١ : ١٤٥) .

وأخرجه مسلم في كتاب المنافقين ، حديث (٦١) ، وأحمد (٢ : ٦١) ، وغيرهم .

(٢٣٢) [المؤمنون ـ ١٢] .

(حرف الظاء)

ظفر : الأظفار عطر يابس بخور مفيد لاختناق الرحم والتحمل به عقب الطهر جيد للحمل.

في الصحيحين قالت أم عطية : رخص لنا إذا آغْتَسَلَتْ إِحْدَانَا من حيضها في نبذه من كسيت أو أظفار .

* * *

(حرف العين)

عجوة : بَوَّبَ عليها البخاري باب الدواء بالعجوة للسحر وقد تقدم القول فيها مع التمر .

عدس [٢٣٣] : أجْوَدُهُ أسرعُهْ نُضْجاً ، فيه بَرْد ويَبْس أكْلُهُ يجذب غشاوة البصر ، رديء للمعدة ، نَفَّاخٌ ، نقيعه ينفع الجُدَرِيّ وإصلاحه أن يُطْبَخَ مع السلق وموائله السماق والزيت والكسفرة قد رُوِيَ أن أكله يُرَقِّقُ القلب ويُدْمِعُ العَيْنَ ، ويُذْهِبُ الكِبْرَ .

رواه / البيهقي . ١٣٨

عسل [٢٣٤] : بَوَّبَ عليه البخاري ، باب الدواء بالعسل وقول الله

---

(٢٣٣) العدس : غذاء الشعوب منذ أقدم الأزمان ، وورد ذكره في القرآن الكريم (البقرة : ٦١) ، غني بالأملاح المعدنية ، كالحديد والكالسيوم والفسفور ، ويحتوي على ٢٥٪ من وزنه بروتيناً ، ٣٪ من الأملاح المعدنية ، أو به كمية من النشاء وفقير بالدهن عموماً .

وللعدس قدرة غذائية عالية للمزايا السالفة الذكر ، لاحتوائه على الفيتامين (B) ، المقوي للأعصاب . وهو أغنى من الأرز ، وقشور العدس تكافح الإمساك . ويوصف للأطفال ليعالج فقر الدم والضعف والهزال .

(٢٣٤) والعسل (Honey) غذاء كامل به تحصل قوة الشفاء ، والمفعول الطبي له هو خلاصة لمفعول جميع الزهور التي يجني منها النحل رضابه .

عرفه الإنسان قديماً لأنه كان يجد به القوة والحياة ، واستعمله بجميع مأكولاته ، وكان أشهى المشروبات عنده ، وتغنى به العرب في مجالسهم .

يحتوي العسل على نسبة (٤و٧١) سكريات وينتج كل غرام واحد منه ٣٠ حريرة فيزيد القدرة على العمل والحركة والتفكير والنشاط . وإن ملعقة عسل واحدة أنفع من بيضة دجاجة وإن كيلو غراماً من العسل يعطي طاقة تعادل ثلاثة أضعاف ما يعطيه كيلو غراماً من لحم البقر . =

. . . .

= ومن ناحية الفيتامينات يحتوي على :
فيتامين (ج) المساعد في علاج أمراض الدم والاسقربوط .
فيتامين (ك) المضاد للنزيف .
فيتامين (د) مضاد الكساح .
فيتامين (ب١) الذي يؤدي نقصه إلى مرض الهزال الأرزي (Beri — Beri) المتصف بالتهاب الأعصاب الطرفي وحدوث التورمات وهبوط القلب .
فيتامين (ب ٢) الذي يؤدي نقصه إلى التهاب أطراف الفم، وتقرحات اللسان واللثة وقرنية العين.
فيتامين (ب٣) المضاد للالتهابات ، والمساهم في التمثيل الغذائي الخاص بالسكريات والمكافح للشيب المبكر .
فيتامين (ب ٦) المتعلق بأكثر عمليات التمثيل الغذائي .
فيتامين (أ) الضروري للإبصار وتجديد البشرة .
وبالنسبة لأملاح المعادن الضرورية فهو غني بها ، وإليك المقارنة التالية عن نسبة بعض الأملاح التي تكاد نسبتها في عسل النحل تعادل نسبتها في مصل الدم البشري :

العنصر	الدم البشري	عسل النحل
المغنسوم	٠,٠١٨	٠,٠١٨
الكبريت	٠,٠٠٤	٠,٠٠١
الفسفور	٠,٠٠٥	٠,٠١٩
الحديد	آثار	٠,٠٠٧
الكالسيوم	٠,٠١١	٠,٠٠٤
الكلور	٠,٣٦٠	٠,٠٢٩
البوتاسيوم	٠,٠٣٠	٠,٣٨٦
اليود	آثار	آثار
الصوديوم	٠,٣٢٠	٠,٠٠١

عن العلاج بعسل النحل .
ويحتوي عسل النحل على الخمائر والانزيمات كالدياستاز والانفرتاز والانبولاز فهو غذاء سهل الهضم والتمثيل يتجه إلى الكبد مباشرة .
ومع أن العسل كان معروفاً من قديم الأزمان إلا أن استعماله في الطبابة تأخر حتى ظهور الإسلام =

. . . .

= وتنويه القرآن الكريم به في سورة النحل: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ، ثم كلي من الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ .

وأضفى عليه القرآن صفة الخلود فجعله غذاء في الآخرة فقال في سورة محمد ١٥ : ﴿وأنهار من عسل مصفى﴾ .

ووصفه الرسول ﷺ علاجاً لبعض الأمراض وحضّ على استعماله بقوة ، وتطور الأمر واكتشف الطب الحديث أهميته فصار يصفه دواء ويصنع منه المراهم .

ويمكن إجمال استعمالات العسل الطبية فيما يلي :

١ ـ العسل ملين طبيعي ، مطهر للأمعاء يفيد في حالات الحميات والإلتهابات المعوية .

٢ ـ يمنع نمو البكتريا ويؤدي إلى قتلها بما يحتويه من مضادات حيوية .

٣ ـ يساعد على سرعة التئام التقرحات والسطوح الملتهبة بسبب فعله الماص ، ويظهر فعله الماص هذا بعد وضعه على السطح المتعري ـ بوقف قصير ـ حيث يتم نمو وتشكيل الأنسجة المصابة ، والأنسجة المتحبحبة (Granulation tissue) .

وهو غير سام ، وغير مخرش ولا يؤذي الأنسجة لا موضعيا ولا بصورة عامة .

٤ ـ إذا قلت إفرازات الثدي ـ من الحليب ـ فيجب الإكثار من تناول العسل ، فينبه الغدد ، ويفيد الطفل الرضيع .

٥ ـ يعالج العسلُ الكساحَ ـ لين العظام عند الأطفال ـ لاحتوائه على الفيتامين (د) ، وذلك باضافته لتحلية الشراب الساخن ، واعطاء الشراب للطفل . . . أو بغلي ورق الجوز ، وإضافة قليل من العسل إلى هذا المغلي ، فيكون شراباً لذيذاً ، ومفيداً للأطفال في الكساح .

٦ ـ سعال الأطفال والبحة : فنجان حليب ساخن مُحلّى بالعسل يعطى للطفل فيزيل البلغم ، ويخفف السعال ، وكذا البحة ، وينقي الحبال الصوتية ، ـ يُعطى للطفل وهو بحرارة يتحملها الطفل .

٧ ـ يفيد العسل في تنقية جهاز التنفس ، واستنشاق أبخرته ينظف القصبة الهوائية ، والشُّعَب التنفسية العليا ، إذا استمر العلاج ـ بهذه الطريقة ـ اسبوعاً .

٨ ـ السعال الديكي للأطفال : خذ ٢٥٠ غرام خروب ، وضعها بلتر ماء ، واطبخها إلى أن تصير كالشراب ، أضف إلى هذا ٢٥٠ غراماً عسلاً واطبخ الجميع مرة أخرى ، وأعط منه الطفل كل نصف ساعة ملعقة صغيرة .

٩ ـ وصفة أخرى للسعال الديكي : مقدار من الخوخ في لتر ماء يغلي إلى أن يتبخر نصف الماء ، وبعده يضاف ٥٠٠ غرام من العسل ويوضع على نار هادئة إلى أن يصبح بحالة شراب ، أعط المريض ٤ مرات/ يومياً كل مرة ملعقة كبيرة ، بمدة أسبوع لا يبق للسعال الديكي أي أثر . =

ـ تعالىٰ ـ : ﴿ فيه شفاء للناس ﴾ (٢٣٥) ، روىٰ أبو سعيد أن رجلاً أتىٰ رسول الله فقال : إن أخي استطلق بطنه ، فقال : « آسْقِهِ عسلاً » فذهب أخوه ثم رجع فقال: سقيته فلم ينفع وعاد مرتين فقال في الثالثة أو الرابعة: صدق الله وكذب بطن أخيك ثم سقاه فبَرِىء .

١٠ ـ النزلات الصدرية عند الأطفال : تعالج بمنقوعات صدرية [مثل زهر الزيزفون ، بابونج ـ الخطمي (الختمية)] وتحلى بالعسل ، ويمكن اعطاؤه للأطفال ، والكبار على السواء في جميع الأمراض الصدرية .

١١ ـ البرد مع بحة الصوت وسيلان الأنف :

وصفة ـ ١ : خذ كل ساعة ملعقة صغيرة من عسل سائل فقط لا غير .

وصفة ـ ٢ : خذ ملعقة عسل كبيرة ، وامزجها بصفار بيضة وامزج الجميع بملعقتين زيت اللوز ، ويجب أن تأخذ كل ساعة ملعقة صغيرة من هذا المزيج .

١٢ ـ سعال مصحوب بنفث دم : يعالج بمزيج من العسل والخوخ على نار هادئة .

وصفة ثانية : اطبخ على نار هادئة بذر الشمر ، مع العسل وخذ هذا كالشاي .

١٣ ـ أمراض تجويف الفم : كالبثور والتقرحات . . . الخ : (أولاً) : الحمية ، (ثانياً) : تناول العسل باستمرار ـ يعني ـ يومياً ، كغذاء ، أو كشراب ، ثم عمل الغرغرة بالعسل ، وهو أن تأخذ قليلاً من العسل وتذوبه في منقوع الختمية وتتغرغر .

١٤ ـ قرحات صغيرة بالمعدة : خذ منقوع الزيزفون وحلّه بالعسل ـ بمعدل ملعقتين أو ثلاثة لكل فنجان ـ تنكمش التقرحات الصغيرة ثم تشفي .

١٥ ـ القرحة المعدية والاثنى عشرية : يساعد العسل على شفاء القرحة المعدية ، والاثنى عشرية ، فينظم الحموضة ، وكمية عصارة المعدة ، وقد عولج الكثير من المرضى بقرحة المعدة وقرحة الاثنى عشر ، بالعسل لمدة ثلاث سنوات ، فاختفت آلامهم عقب العلاج ، وتحسنت شهيتهم ، وقلت حموضة معدتهم .

١٦ ـ ولقد ثبت أن المواظبة على أكل العسل بانتظام يشفي من التهاب الكبد ، وآلام المرارة ، ويزيد من مقاومة الجسم للعدوىٰ ، بما يقوم به الكبد من تكوين ترياق لسم البكتريا ، ويكون العسل مساعداً له .

١٧ ـ التهاب البلعوم والحلق والحنجرة : يعالج بالحمية ، وتناول العسل كغذاء وشراب .

١٨ ـ الدفتريا ـ مرض الغشاء الكاذب ـ العسل يقتل بيض هذا المرض ويمنع تقدمه عند ابتداء المرض ، وذلك بعمل ضماد من العسل حول العنق .

١٩ ـ الرشح : العسل يقتل جميع الميكروبات ، ولا يدع بيضها أن يفقس .

٢٠ ـ الأنفلونزا : تعالج بتناول كأس منقوع شاي مع ملعقة كبيرة من العسل ، والراحة في السرير ، وتكرر العملية مساء .

(٢٣٥) [٦٩ ـ سورة النحل] .

رواه البخاري ومسلم [٢٣٦] . ولمسلم إنَّ أخي أعرب بطنه أي : فسد هضمه واعتلت معدته

قوله : وكذب بطن أخيك دَالٌ علىٰ أن الشرب منه لا يكفي مرة ولا مرتين وذاك الرجل كان إسهاله عَنْ شيء . فأمره ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالعسل والعسل من شأنه دفع الفضلات المجتمعة في المعدة والأمعاء .

ووجه آخر وهو أن من الإسهال ما يكون سببه رطوبة في الامعاء فلا يمسك البقل وهذا المرض يُسَمَّىٰ ذَلَق الأمعاء ، والعسل فيه جلاء للرطوبات فلما أخذ العسل جلاء تلك الرطوبة فأخذوها فحصل البرء وكذلك حصل كثرة الإسهال به في المرة الأولىٰ والثانية وهذا من أحسن العلاج ولا سيما أن مزج العسل بماء حار .

قلت : اجتمع الأطباء علىٰ هذا ولذلك يقولون : إن احتاجت الطبيعة إلىٰ معين علىٰ الإسهال اغتنت بمثل هذا / .

٣٨ ب

قلت : وهذا النوع من الإسهال يخطىء منه كثير من الأطباء لأنه يتوهم بجهله أنه المرض يحتاج إلىٰ دواء يمسكه فينبغي الطبيب كلما أعطىٰ المريض دواء قابضاً ازداد البلاء بالمريض إلىٰ أن ييسر الله ـ تعالىٰ ـ له طبيباً حاذقاً يبرئه وهذا يَدُلُّكَ علىٰ أن النبي ﷺ كان له اطِّلَاعٌ علىٰ سائر الأمراض وعلاجاتها والأدوية المناسبة لها ﷺ .

---

(٢٣٦) الحديث أخرجه البخاري في : ٧٦ ـ كتبا الطب (٤) باب الدواء بالعسل ، وقول الله تعالىٰ ﴿فيه شفاء للناس﴾ . فتح الباري (١٠ : ١٣٩) ، ثم أخرجه البخاري بعده في (٢٤) باب دواء البطون . فتح الباري (١٠ : ١٦٨) .

وأخرجه مسلم في : ٣٩ ـ كتاب السلام (٣١) باب التداوي بالعسل ، حديث (٩١) ، ص (١٧٣٦ ـ ١٧٣٧) .

وأخرجه الترمذي في كتاب الطب (باب) ما جاء في التداوي بالعسل حديث (٢٠٨٢) ، ص (٤ : ٤٠٩) . . وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صَحيحٌ .

وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ١٩ ، ٢٠) .

وقال القاضي عياض : في قوله « صدق الله وكذب بطن أخيك » يريد قوله « فيه شفاء للناس »[٢٣٧] وهو قول ابن مسعود وابن عباس والحسن وقال قوم : الضمير عائد إلىٰ القرآن ، وبه قال مجاهد سِيَاقُ القرآن يَدُلُّ علىٰ أن المراد العسل من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «من لعق العسل ثلاث غَدَوَاتٍ في الشهر لم يصبه عظيم من البلاء»[٢٣٨] .

وقال ـ عليه السلام ـ: «عليكم بالشِّفَاءَيْنِ : العسل والقرآن » .

رواه ابن ماجة [٢٣٩] .

قال جابر : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة عسل » .

رواه البخاري ومسلم [٢٤٠] .

٣٩ أ وقالت عائشة : كان أحب الشراب إلىٰ رسول الله ﷺ العسل / .

أخرجه البخاري [٢٤١] .

العسل : حار يابس في الثالثة وأجوده الربيعي ثم الصيفي ثم الشتوي ، وأجمع الأطباء أنه أنفع ما يتعالج به الإنسان لما فيه من الحلاوة والتقوية وجَوْدَة التغذية ، وتقوية المعدة وتشهية الطعام وهو ينفع المشايخ وأصحاب البلغم ويلين الطبع نافع من عضة الكلب ، ومن أكل الفطر القتال

---

(٢٣٧) الآية الكريمة (٦٩) من سورة النحل .

(٢٣٨) سنن ابن ماجه (٢ : ١١٤٢) .

(٢٣٩) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطب ، حديث رقم (٣٤٥٢) ، صفحة (١١٤٢) ، وأخرجه الحاكم في « المستدرك » (٤ : ٢٠٠) وقال : « إسناده صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي على ذلك ، وقال الهيثمي في الزوائد : « إسناده » صحيح ، ورجاله ثقات » .

(٢٤٠) تقدم الحديث ، وانظر فهرس الأحاديث .

(٢٤١) تقدم وانظر فهرس الأحاديث .

إذا شربه بماء حار أَبْرَأَهُ، ويحفظ قوى المعاجين وغيرها ، ويحفظ اللحم الطري ثلاثة أشهر والخيار والقثاء ستة أشهر ، ولذلك سُمِّي الحافِظَ الأَمِينَ ، وإذا لطخ به البدن نَعَّمَهُ وقتل القُمَّلَ ولَيَّنَ الشَّعر وَطَوَّله وحَسَّنَهُ .

والكحل به يجلو ظلمة البصر ويحفظ صحةاللثة ويبيض الأسنان وهو أغذىٰ من الأغذية ، شراب من الأشربة ، دواء مع الأدوية ، وحلو وفاكهة مأمون الغائلة ، ويضر الصفراء ، ويدفع ضرره بالخل فيعود نافعاً ، ولَعْقه علىٰ الريق يغسل وخم المعدة ويفتح السدد من الكبد والكلىٰ والمثانة ولم يخلق لنا مأكول أفضل منه .

قال الموفق عبد اللطيف : العسل في أكثر الأمراض أنفع من السكر لأنه يفتح ويدر ويجلو ويحلل ويغسل ، وهذه الأفعال في السكر ضعيفة في السكر أَرْخَى / المعدة وليس ذلك في العسل وإنما يفضل السكر عليه بحالين لأنه ٣٩ ب أقل حلاوة وَحِدَّةً وقد عمل بعض أَطِبَّاءِ المغرب مقابلة في العسل وتفضيله علىٰ السكر . قد كان رسول الله ﷺ يشرب كل يوم قدح عسل ممزوج بالماء علىٰ الريق وهذه حكمة عجيبة في حفظ الصحة . كان ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ يراعي في حفظ صحته أموراً منها شرب ماء العسل ومنها تقليل الغذاء وتجنب التخم وإتيان النساء ومنها شرب نقيع ماء الزبيب أو التمر يصرف بهما عداه ومنها استعمال الطِّيبِ والأدهان والإكحال فما أَتْقَنَ هذا التدبيرَ وما أَفْضَلَهُ في قوله ﷺ : « عليكم بالشفائين » جَمَعَ بين الطِّبِّ البَشَرِيِّ والطِّبِّ الإِلَٰهِيِّ وبين الفاعل الطبيعي والفاعل الروحاني وبين طب الأجساد وطب الأرواح وبين السبب الأرضي والسبب السماوي . وفي هذا سر لطيف أي : لا يكتفي بالقرآن وحده ويبطل السعي والعمل بل يعمل بما أمر ، ويسعىٰ في طلب الرزق كما قدر ويسأله المعونة والتوفيق لما يسر بمنزلة الفَلَّاح الذي يحرث الأرض ويودعها البدع ثم يتضرع إلىٰ خالقه في دفع العاهات وإنزال القطر

ويستعمل بعد ذلك التوكل علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ في تمام ما منه حذر وانذر في جلب الصحة ودفع الضرر .

١٤٠ قال بعض العلماء : إن الله جعل في العسل شفاء من الأمراض / والآفات كما جعل القرآن شفاء الصدور من الشكوك والشبهات .

عصفور : حار يابس يهيج المَنِيَّ ، ويزيد في الباه .

نهىٰ النبي ﷺ عن قتله عبثاً .

عشر : هو من نقع علىٰ العشر يسمىٰ سكر العسل نافع للاستسقاء ، جيد للمعدة والكبد .

عقيق : قال ارسطوطاليس: من تختم به رد روعه إليه عند الخصام شربه يقطع نَزف الدم .

ويروىٰ : تختموا بالعقيق فإنه ينفي الفقر .

عنبر : حار يابس يقوي القلب والدماغ ويذكي الحواس ، ومع دهن الورد يَنْفَعُ وجع الفؤاد قيل العنبر ملك الطيب .

عنَّاب : حار وفيه الرطوبة شرابه ينفع الجدري والحصبة ويسكن غليان الدم ويقع في المطابيخ والنقوعات والمغالي والحقن .

عنب [٢٤٢] : أجوده اللحم الأبيض ثم الأحمر ثم الأسود ، ولحمه

---

(٢٤٢) ورد ذكر العنب في أحد عشر موضعاً من القرآن الكريم . المعجم المفهرس : ٤٨٩ . والعنب له دور فعال في بناء الجسم وتقويته ، وترميم أنسجته ، وقدرة على الوقاية من شتى الأمراض والعلل ، وبالاضافة الى احتوائه على الفيتامينات (أ) ، (ب) ، (ج) فهو غني بالمعادن كالبوتاسيوم والفوسفور والعفص ، والكلس والحديد . . . .

عرفه الانسان قديماً ، وأكله كفاكهة سريعة الهضم ، غنية بالسكريات تعطي الجسم الطاقة اللازمة للحركة والنشاط والهمة . كما أنه مفيد في حالات سوء الهضم ، والقبض والبواسير ، ومانع لتكون =

حار رطب وقشره وجه إلىٰ البرد واليبس وهو جيد الغذاء والنضيح منه أجود وأحمده بطيء العهد بالقطف فإن الطري منه منفخ مطلق ، والإكثار منه معطش يصلحه الرمان ، وإذا القي حبه سمن ، وروي أنه عليه الصلاة والسلام كان يحب العنب والبطيخ .

عــود [٢٤٣] : أفضله القماري / وأجوده الأورق حار يابس يقوي القلب والحواس ، والعود وهو الأُلُوَّة وقد استَجْمَر رسول الله ﷺ بالأُلُوَّةِ غير مرات مع كافر .

٤٠ ب

= الحصى في الكلية والمرارة ، كما أنه يفيد في بعض حالات التسمم بالزئبق والرصاص ، ومنشط لوظائف الكبد .

ويستفيد منه مرضى الروماتيزم والنقرس ، والاملاح البولية ، ومرضى الدورة الدموية ، وفقر الدم ، ويُعطى للناقهين فيساعد على سرعة استعادة صحتهم وحيويتهم .

ومن العنب يصنع الزبيب ويحفظ إلى أيام الشتاء ، وأجود الزبيب ما صنع من عنب كثير الشحم ، رقيق القشرة ، قليل البذور ، والزبيب كالعنب غني بالسكريات والفيتامينات والمعادن .

(٢٤٣) (عُودٌ) . العود الهندي نوعان : (أحدهما) يستعمل في الأدوية ، وهو : الكُست ويقال له : القُسْط وسيأتي في حرف القاف . (الثاني) يستعمل في الطيب ويقال له : الأَلُوَّة .

وقد روى مسلم في صحيحه ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما ـ : « أنه كان يستجمرُ بالأُلُوَّة غير مطرَّاة وبكافور يطرح معها ، ويقول : هكذا كان يستجمر رسول الله ﷺ » . وثبت عنه في صفة نعيم أهل الجنة : « مجامرهُم الأَلُوَّة » .

و(المجامر) جمع « مُجْمَر » : وهو ما يتجمر به من عود وغيره . وهو أنواع : أجودها الهندي ، ثم الصيني ، ثم القَماري ، ثم المنْدَلي . وأجوده . الأسود والأزرق الصُّلب الرزين الدسم . وأقله جودة : ما خف وطفا على الماءِ . ويقال : إنه شجر يقطع ويدفن في الأرض سنة ، فتأكل الأرض منه ما لا ينفع ، ويبقى عود الطيب لا تعمل فيه الأرض شيئاً ، ويتعفن منه قشره وما لا طِيب فيه .

وهو حار يابس فيُ الثالثة . يفتح السدد ويكسر الرِّياح ، ويذهب بفضل الرطوبة ، ويقوِّي الأحشاءَ والقلب ويفرِّحه ، وينفع الدماغ ، ويقوى الحواس ، ويحبس البطن ، وينفع من سَلَس البول الحادث عن برد المثانة .

قال ابن سمجون : « العود ضروب كثيرة ، يجمعها اسم الألوة . ويستعمل من داخل وخارج ، ويتجمَّر به مفرداً ومع غيره . وفي خلط الكافور به عند التَّخمير معنى طبي ، وهو : إصلاح كل منهما بالآخر . وفي التخمير مراعاة جوهر الهواءِ وإصلاحه : فإنه أحد الأشياءِ الستة الضرورية ، التي في صلاحها إصلاح الأبدان » .

رواه مسلم [٢٤٤] .

أما العود الهندي وهو القُسْط فقال رسول الله ﷺ : «فيه سبعة أشفية ويعط به من به العُذرَة [٢٤٥] وتلبد به من داء الجنب » . رواه البخاري [٢٤٦] .

عود السوس : فيه حرارة تعين على القيء وينفع البلغم والسعال .

* * *

---

(٢٤٤) أخرجه مسلم في : ٤٠ ـ كتاب الألفاظ من الأدب ، (٥) باب استعمال المسك ، صفحة (١٧٦٦) .

(٢٤٥) العذرة : الرعاف من الأنف .

(٢٤٦) أخرجه البخاري في : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء (باب) خلف آدم ، فتح الباري (٦ : ٢٦١) ، ومسلم كتاب الجنة ، (باب) أول زمرة تدخل الجنة ، حديث رقم (١٥) .

(حرف الغين)

غـاليـة : سكن الصداع وتقوي القلب وينفع الخفقان والتحمل بها يعين علىٰ الحمل كان رسول الله ﷺ يُحِبُّ الطِّيبَ وقال : « الطيب لا يُرَدّ » .

* * *

غـزال : حـار يابس لحمه أجود لحوم الصيد والدُّمَا مُجَفِّفٌ سريع الهَضْم .

غـراب : هو أربعة أنواع الأسود الكبير والأبقع وكلاهما يأكلان الجيف ، ولحمهما حرام علىٰ الصحيح من مذهب الشافعي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال رسول الله ﷺ : « خمس من الدواب يقتلن في الحِلِّ والحَرَم » فَعَدَّ الغُرَابَ وسماه فويسق .

الثالث : غراب الزرع وهو الذي يأكل الزرع .

الرابع : الغُدَافُ وهو لطيف لونه رمادي فقيل : يؤكلان ، وقيل : لا جميع أنواعه روي اللحم عسر الهضم يولد السوداء والجذام ، الأطباء ينهون عنه .

* * *

---

(٢٤٧) أخرجه البخاري في كتاب الصيد ، باب (٧) ، ومسلم في الحج ، الحديث (٦٦) وأحمد (١ : ٢٥٨) ، وغيرهم .

(حرف الفاء)

٤١ أ

فـاغيـة : هي الحناء ينفع الأورام الحادة إذا / طويت مع الصوف يمنع العث ، وفي شعب الإيمان عن بريدة مرفوعاً «سيد الرياحين في الدنيا الفاغية»(٢٤٨) ، وعن أنس كان أحب الرياحين إلىٰ النبي ﷺ الفاغية .

رواه البيهقي .

فـجـل (٢٤٩) : غذاؤه قليل وفيه حرارة ، ويفتح سدد الكبد ويعين علىٰ الهضم ويعسر هضمه وأكله يُوَلِّد القُمَّل ، قال سعيد بن المسيب : من سره أن يأكل الفجل ولم يجد ريحه فليذكر النبي ﷺ أول قَضْمِهِ .

فـستـق (٢٥٠) : حار رطب قشره الأحمر يقطع القيء والإسهال ، وقيل : إن أَكْلَ قَلْبِ الفستق مع الزيت الأسود يزكي ويقوي القلب .

فـضـة : يقوي القلب وينفع الخفقان واستعمال آنيتها حرام .

فـقـاع : ردِيء للمعدة والعصب نفاخ ، فلفل حار يابس في الرابعة يسخن ويحلل الرياح .

* * *

---

(٢٤٨) ذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٥ :٣٥) وسنده ضعيف جداً ، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٣ : ٥٥) .

(٢٤٩) يؤكل الفجل مع باقي المشهيات والمقبلات للطعام ، ويحتوي على الفيتامين (ث) ، ومدر للبول ، ويساعد على الهضم ، ويكافح السعال .

(٢٥٠) (الفستق) غني بالأملاح المعدينة ، والفوسفور ، ويحتوي على مادة مسكنة للقيء ، وله قيمة غذائية عالية .

(حرف القاف)

قِـثَّـاء :   بارد رطب في الثالثة أفضله النضيج يسكن الحرارة هو أخف من الخيار ، ويدر البول ، وكان رسول الله ﷺ يأكله مع الرُّطَبِ .

رواه البخاري [٢٥١] .

قالت عائشة : عالجتني أمي بكل شيء فلم أَسْمَنْ فأطعمتني القِثَّاءَ والرُّطَبَ فَسَمِنْتُ كأحْسَنِ السِّمَنِ ، في رواية فأمر النبي ﷺ أبواي أن يطعموني القثاء والرطب فسمنت ، قلت فيه دليل علىٰ جواز استعمال الأدوية المسمنة للنساء .

قــرع :   ذكره الله ـ تعالىٰ ـ في قصة يونس ـ عليه السلام ـ فقال : ﴿ وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ﴾ [٢٥٢] ، بارد رطب في الثالثة / يولد خلطاً صالحاً ويغدو سريعاً ينفع السعال هو أنفع المراوير للمحمومين . قال أنس : كان النبي ﷺ يحب الدبّاء .

٤١ ب

رواه البخاري ومسلم [٢٥٣] .

رُوِي أنه قال : عليكم بالقَرْعِ فإنه يَزِيدُ في العَقْل والدماغ ، قالت عائشة : في أكل القرع بالعدس رق قلبه وزيد في جماعه وإنَّ أخذ الرمان الحامض أو السماق ينفع من الصفراء .

---

(٢٥١) رواه الترمذي وغيره .

(٢٥٢) الآية (١٤٦) من سورة الصافات .

(٢٥٣) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة ، باب (٤) وغيره .

قـرطـاس : مصري قال الموفق عبد اللطيف هو دواء يعمل من الحصير البردي ، ذكره جالينوس من قواطع الدم ينفع من قروح الأمعاء قد ذكر البردي في حرف الباء .

قُـسْـط : حار يابس ينفع الفالج ويحرك الباه وهو ترياق لنهش الأفاعي واشتمامه علىٰ الزكام يذهبه ، ودهنه ينفع وجع الظهر . قال رسول الله ﷺ : « إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط » أخرجه البخاري (٢٥٤) .

في جمعه صلىٰ الله عليه وسلم بين الحجامة والقسط سر لطيف وهو أنه إذا طلي به شرط الحجامة لم يتخلف في الجلد أثر المشاريط ، هذا من غرائب الطب فإن هذه الآثار إذا نبتت في الجلد قد يتوهم من رآها أنها برق أو بهق . والطباع تنفر من مثل هذه الآثار فحيث علم ذلك مع الحجامة ما يؤمن من ذلك ، والقسط هو العود الهندي وقد / جعله النبي ﷺ أمثل ما يتداوىٰ به لكثرة منافعه ، وعن جابر أن النبي ﷺ دخل على عائشة ـ رضي الله عنها ـ وعندها صبي يسيل منخريه فقال : « ما هذا ؟ » قالوا : إنه العذرة . فقال : « ويلكن لا تقتلن أولادكن ، أيما امرأة أصاب ولدها العذرة أو وجع في رأسه فلتأخذ قسطاً هندياً فلتحكه ثم يسعط به »، فأمرت عائشة فصنعت به فَبَرِىءَ، إسناده علىٰ شرط مسلم (٢٥٥) .

٤٢ أ

والعُذْرَة وجع الحلق ، قيل : دم يهيج في حلق الإنسان ويتأذىٰ منه اللحمتان اللتان يُسَمِّيها الأطباء : اللوزتين في أعلىٰ الحلق علىٰ فم الحلقوم

---

(٢٥٤) الحديث في موطأ مالك ، في : ٥٤ ـ كتاب الاستئذان (١٠) باب ما جاء في الحجامة ، واجرة الحجام ، ح (٢٦ و ٢٧) ، ص (٩٢٤) ، وأخرجه البخاري في : ٣٤ ـ كتاب البيوع (٣٩) باب ذكر الحجام ، وفي الطب ، باب الحجامة من الداء ، وأخرجه مسلم في كتاب المساقاة ، باب حل أجرة الحجامة ، والإمام أحمد في « مسنده » (١ : ١٨) و(٣ : ١٠٧ ، ١٨٢) .

(٢٥٥) أخرجه البخاري في كتاب الطب باب الحجامة من الداء فتح الباري (١٠ : ١٥٠) ، ومسلم في المساقاة ، باب حل أجرة الحجام ، ح (٦٣) ، صفحة (١٢٠٤) .

والنساء يسمينها بنات الأذن [٢٥٦] تعالجها بالأصابع لترتفع إلىٰ مكانها ، وروي أنه ﷺ قال : « لا تعذبوا أولادكم بالعذرة » [٢٥٧] ، قال أبو عبيدة : العُذْرة : أن تدفع المرأة تلك المواضع بأصبعها .

وروىٰ زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال : « تداووا من ذات الجنب بالقُسْطِ البحري والزيت » [٢٥٨] .

وذات الجنب قسمان حقيقي وهو ورم حاد يعرض في الغشاء المستبطن

---

(٢٥٦) ولا يزال الناس تستعمل لفظ « بنات الأذن » حتى الآن .

مظاهر المرض :

١ - ارتفاع مفاجيء في درجة الحرارة الجسم حتى تصل إلى (٤٠) درجة سنتيغراد ، أو أكثر .

٢ - صعوبة البلع .

٣ - ألم في الأذنين .

٤ - تضخم اللوزتين ، واحتقانهما ، مع وجود قيح عليهما .

العلاج :

١ - الراحة في السرير .

٢ - سوائل دافئة .

٣ - غرغرة مطهرة .

٤ - مضادات حيوية .

٥ - في حالة تكرر التهاب اللوزتين ، فتجري عملية استئصالهما .

(٢٥٧) الحديث رواه بلفظ مختلف ابن ماجه عن أم قيس بنت محصن من طريقين . سنن ٢/١١٤٦ . وفي مسلم بشرح النووي عنها أيضاً (٥ : ٥٩) وأخرجه أحمد والحاكم ، وأبو يعلى ، والبزار . ورجالهم رجال الصحيح . الزوائد (٥ : ٨٩) فإذا ضم إليه الحديث الصحيح السابق : تأكد أن مداواة هذا المرض بالقسط الهندي ، أمر صحيح ثابت .

(٢٥٨) الحديث في جامع الترمذي في كتاب الطب ، باب ما جاء في دَوَاءِ ذاتِ الجَنْب ، حديث (٢٠٧٩) ، صفحة (٤ : ٤٠٧) ، وقال أبو عيسى : « هذا حديثٌ حَسَنٌ غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث ميمون ، عن زيد بن أرقم . . . . » .

والحديث في مسند أحمد (٤ : ٣٦٩) ، وأخرجه الحاكم في « المستدرك » (٤ : ٢٠٢ ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وقال الذهبي صحيح .

وللحديث شواهد عن القُسط الهندي ، ودواء ذات الجنب عند البخاري ومسلم . فتح الباري (١٠ : ١٤٨ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٢) . صحيح مسلم صفحة (١٧٣٤ ، ١٧٣٥) .

للأضلاع غير حقيقي وهو ما يَعْرِضُ في نواحي الجنب عن رياح غليظة تحتقن بين الصفاقات ، ووجعه / ممدود ، ووجعه الحقيقي ناخس [٢٥٩] . ٤٢ ب

والعلاج في الحديث للمتسبب عن ريح ، فإن القسط إذا نُعِّمَ وَخُلِطَ بزيت حار ودُلِكَ به المكان ، أو لعق كان أنفع شيء في هذا .

قال : العود : يقوي القلب والأعضاء الباطنة ، ويطرد الريح نافع من ذات الجنب .

قصب : من قصب السكر حار رطب ينفع السُّعَالَ وَيَجْلُو الرطوبة والمثانة ومنافعه كثيرة . قال الشافعي ـ رحمه الله ـ : ثلاثة ذو أمن لا دواء له القصب ولبن اللقاح والعنب ، ولولا القصب ما أقمت ببلدكم . وقيل : من مص القصب بعد طعامه لم يزل يومه مسروراً . ومنه القصب الفارسي بارد يابس قليل المنافع ، قد نهىٰ النبي ﷺ عن التخلل به ، ونهىٰ عنه عمر أيضاً يروىٰ مرفوعاً : « من تخلل بالقصب أورثه الأكلة في أسنانه » .

---

(٢٥٩) تنطبق هذه العلامات على التهاب الغشاء المبطن للرئة (Pleurisy) ، حيث تتفق مع الأعراض السابقة التي ذكرها المصنف والتي يحدث فيها أورامٌ مؤذية جداً وموجعة ، ولا يحدث هذا في الالتهاب الرئوي .

أما أعراض التهاب الغشاء المبطن للرئة فهي ألم شديد حاد ، يتفاقم مع التنفس العميق ، أو السعال ، بالإضافة الى السعال الجاف ، وارتفاع الحرارة ، وإنهاك القوىٰ العام ، وقد يتجمع بالغشاء سوائل في بعض الحالات .

العلاج :

١ ـ كمادات حارة على موضع الألم ، أو كيس ماء ساخن .

٢ ـ مسكنات الكودائين ٦٠ مغ / ٤ ساعات ، وفي حالات الألم الشديد يستعمل المورفين .

٣ ـ اعطاء المضادات الحيوية مثل البنسلين ٥٠٠٠٠ وحدة كل ٣ ساعات أو نصف مليون كل ٦ ساعات لمدة عشرة أيام أو عمل حجامة ثم دهان الصدر ووضع لزقة عليه ، وهنا تستعمل لزقة (لبخة) « انتيخلوجستين » ، وما ذكره الحديث هو عمل لزقة على الصدر في القسط البحري ، والزيت ، وهو مفيد في هذه الحالة ، يقوم مقام اللزقة الحديثة .

قطن : حار شديد الإسخان ثيابه أَدْفَأُ من الكتان العتيق منه يأكل اللحم الميت من الجراح .

قنب : معروف منه هندي وهو : الذي يعمل منه الحشيشة المشهورة وهي نجسة مضرة بالعقل والدين مضعفة للبصر وهي / حارة يابسة قاطعة للمني . ٤٣ أ

قنبيط : بارد يابس غليظ عسر الهضم أكله يحدث ظلمة البصر .

* * *

(حرف الكاف)

كـافـور : ذكره الله ـ تعالىٰ ـ في سورة ﴿ هل أتىٰ ﴾[٢٦٠] . وذكره النبي ﷺ في غسل الميت بارد يابس في الثالثة يقطع الرعاف ويقوي الحواس ، ويقطع الْبَاهَ ، وشمه يسهر والنوبة منه وزن شعيرة يقطع الإسهال .

كـاهربا : بارد يابس يقوي القلب ويجذب السيرالي نفسه كما يجذب المغناطيس الحديد .

كُـبَـاث : هو النضيج من ثمر الأراك حار يابس يقوي المعدة ومنافعه كمنافع الأراك ، قال جابر : كنا مع رسول الله ﷺ نجني الكباث فقال : « عليكم بالأسود منه فإنه أطيب الحديث » . رواه البخاري[٢٦١] ومسلم .

كـبـر : محلل ملطف ذو قوىٰ مختلفة ينفع الطحال يروىٰ عن ابن عباس قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « ضحكت الجنة فأخرجت الكمأة ، وضحكت الأرض فأخرجت الكبر » .

كـبد الدجـاج : يؤكل بالخل والكزبرة ، ويأكلها المبرور بالكراوية .

كتـم : هو حب يشبه الفلفل مهيج للقيء نافع في عضة الكلب إذا خلط بالحناء يقوي الشعر وقد مضىٰ ذكره مع الحناء .

كـتـان : هو مرد الملابس وأقلها أقمالا إذا تبخر به حل الزكام .

---

(٢٦٠) الآية الكريمة (٥) من سورة الدهر : ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً﴾ .

(٢٦١) فتح الباري (٩ : ٥٧٥) .

كـرفـس : حار يابس يهيج الباه / للرجال والنساء إذا أكله الحبالىٰ خرج الجنين أحمق قليل العقل ويجتنب أكله من خاف لدغ العقرب لأنه يفتح السدد ، ويروىٰ مرفوعاً: «مَنْ أَكَلَ الكرفس ونام طَابَتْ نكهته وأَمِنَ مِنْ وَجَعِ الضِّرْس » .

٤٣ ب

كُــرَّاث : إذا طُبِخ مع اللَّحْمِ أذهب دهومته وأَكْلُهُ يورث أخلاطاً رديئة ويُظْلِمُ البَصَر ، ويروىٰ مرفوعاً: « مَنْ أَكَلَ الكراث ونام أَمِنَ مِنَ البواسير واعتزله الملك » (٢٦٢) .

رواه صاحب الوسيلة .

كـراع وكـارع : يورث دما لزجاً ، لطيف محمود قليل الفضول ، ينفع نعت الدم والسعال .

كــرم : منافعه جمة كالنخلة ، ويروىٰ مرفوعاً كالحبلة أو أخت النخلة وقوته يابسة باردة ينفع الأورام الحارة ضماداً . قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « لا يقولن أحدكم للعنب : الكَرْمُ فإنّ الكَرْمَ الرَّجُلَ المسلمُ ، قولوا : العنب والحبلة الكرم » (٢٦٣) .

كـمـون (٢٦٤) : حار يحل القولنج ، ويطرد الرِّيحَ ، وإذا نُقِعَ في

---

(٢٦٢) لا يصحّ . قاله ابن قيم الجوزية . الطب النبوي (٥٤٥) .

(٢٦٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٥ : ١٠٣) .

(٢٦٤) للكمون فوائد يمكن اجمالها فيما يلي :

١ ـ لتعطير الخبز .

٢ ـ ملطف للطعام : اذا طبخ مع الطعام يجعل الطعام ذو نكهة لطيفة .

٣ ـ طارد للأرياح : ويعتبر من أحسن البذور والنباتات المحللة للأرياح .

٤ ـ ضد وجع الأسنان : اذا طبخ الكمون مع الزعتر وعمل منه غرغرة يسكن وجع الاسنان .

٥ ـ ضد عسر الطمث .

٦ ـ ضد تشنج المعدة .

الخل وأكل قطع شهوة الطين والتراب ، وروي ليس شيء يدخل الجوف إلا تغير إلا الكمون .

كَـمـاة [٢٦٥] : باردة يابسة أجودها المتكدر منا ، أجمع الأطباء أن مَاءَهَا يجلو البصر ، وقال رسول الله ﷺ « الكَمَاةُ من المَنِّ ، وماؤها شفاء للعين » .

أخرجه البخاري ومسلم [٢٦٦] . كمأة جمع واحدكُم ، وقيل : (كمأة) واحدة ، والجمع : كمء ، وسميت كمأة لاستتارها في الأرض . ويقال لمن أخفىٰ الشهادة : كماها . ويروىٰ مرفوعاً : الكماة جدوىٰ / الأرض ويسمىٰ نبات الرعد لأنها تكثر بكثرته .

وقيل : كان قوت بني إسرائيل في التيه الكمأة ، لأنها تقوم مقام الخبز والسلوىٰ أدمهم مع المن الذي هو الطل الحلو ، فحينئذٍ كمل عيشتهم ، قال أبو هريرة : أخذت ثلاثة أكموءٍ وخمسة أو سبعة فعصرتهن وجعلت مَاءَهُمْ في قارورة ، وكحلت به جارية لي فَبَرِئْتُ .

وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ « مِنَ المَنِّ » أي هي مما منَّ الله به علىٰ العباد بلا تعب ولا عمل لا تحتاج إلىٰ حرث ولا سقي ولا غير ذلك .

* * *

(٢٦٥) والكمأة : تشبه البطاطا (البطاطس) في شكلها ، ولونها بني ، وهي نوع من الفطور ، تنمو في الصحارى . . . وهي تكثر في السنين الممطرة ، وخاصة إذا كان المطر غزيراً في أوائل فصل الشتاء . فتنمو في باطن الأرض على عمق حوالي ١٠ سم أو أكثر وحجمها يختلف بين ما يشبه الحمصة وما يصل الى حجم البرتقالة .

تبلغ نسبة البروتين بالكمأة ٩٪ ، والسكر ١٣٪ ، أما الدهن فهي فقيرة به أو لا يكاد يصل إلى ١٪ ، وتحتوي على الفوسفور ، والبوتاسيوم ، والكالسيوم ، وغنية بالفيتامين (أ) الذي يعالج هشاشة الأظافر وسرعة . تقصفها ، واضطراب الرؤية .

(٢٦٦) فتح الباري (١٠ : ١٦٣) ، ومسلم في ٣٦ ـ كتاب الأشربة ، (٢٨) باب فضل الكمأة .

(حرف اللام)

لبان : هو الكندر قال عبد الملك بن مروان : ثلاثة أشياء لا تكون إلا باليمن قد ملأت الدنيا اللبان والورس والبرد اليمني .

قال ديسقوريدس : أجوده الذكر وقد يرغل بصمغ الصنوبر والصمغ العربي والصمغ لا يلتهب في النار ، والصنوبر يدخن ، والكندر يلتهب بلا دخان ، وهو حار في الثالثة يابس في الأولىٰ . وهو كثيرُ النَّفْعِ نادرُ الضَّرَرِ ينفع من وَجَعِ المَعِدَةِ ويطرد الريح وينبت اللحم في القروح ويجفف البلغم ويجلو العين وإذا مضغ بالصعتر نفع من اعتقال اللسان ويزكي ، وبخوره نافع من الوي ، يطيب الهواء ويزيد في الحفظ ويفطر عليه مع / الزبيب الأسود وقلبِ الفستقِ فيورث الزكاء ومع الورد المُرَبَّى ينفع كثرة إدرار البول ، ومن يبول في فراشه .

٤٤

يروىٰ عن أنس مرفوعاً : « بخروا بيوتكم باللبان فإنه يشجع القلب ، ويذهب النسيان » (٢٦٧) .

عن ابن عباس : خذوا مثقال سكر ومثقال كندر يسفه الرجل أسبوعاً علىٰ الريق جيداً للبول والنسيان .

رُوِي أن رسول الله ﷺ قال : « أطعموا حَبَالَاكُمُ اللبان فإن يكن في بطنها ذكر يكن ذكي القلب وإن تكن أنثى يَحْسُنُ خلقها وتعظم عجيزتها » .

(٢٦٧) حديث لا يصح . قاله ابن القيم في الطب النبوي ص (٥٦٣) من تحقيقنا .

روىٰ هذه الأحاديث أبو نُعَيْمٍ .

وإذا نقع الكندر وشرب علىٰ الريق نفع النسيان، قلت النسيان عن برودة والذي عن يبس يتبعه سهر فذلك علاجه المرطبات. ومما يحدث النسيان حجامة النقرة وأكل الكسبرة الخضراء والتفاح الحامض وكثرة الهم وقراة القبور والنظر في الماء الواقف والبول فيه ثم يتوضأ منه قد نهىٰ عنه ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ والنظر إلىٰ المطلوب والمشي بين الجملين مقطورين والمشي في الطواريق ونبذ القُمَّل وأكل سور الفار .

لبن : قال الله تعالى : ﴿وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ﴾ (٢٦٨) ، وقال تعالىٰ ﴿ لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ﴾ (٢٦٩) .

١٤٥

وقال النبي ﷺ :«من سقاه الله لبناً فليقل : اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه واني لا أعلم ما يجزي من الطعام والشراب غيره » رواه أبو داود والترمذي عن ابن عباس (٢٧٠) .

وعنه أنه كان رسول الله ﷺ يحب اللبن .

اللبن مركب من ماء وسمن وجبن ، والجبنة باردة رطبة مغذية غذاءً غليظاً والسمنية معتدلة ملائمة للبدن والماية حارة رطبة ملطفة للطبع واللبن الحليب حار رطب والحامض بارد يابس وأفضل الحليب لبن النساء مشروباً من الضرع (٢٧١) ، وكل لبن بَعُدَ عهده بالحليب وتغير طعمه فهو أَرْدَأُ ولذلك

---

(٢٦٨) الآية الكريمة (١٥) من سورة محمد ﷺ .

(٢٦٩) الآية الكريمة (٦٦) من سورة النحل .

(٢٧٠) أخرجه أبو داود في الأشربة (٣ : ٣٣٩) ، والترمذي في الدعوات (٥ : ٥٠٧) ، وابن ماجه في الأطعمة (٢ : ١١٠٣) ، وأحمد في المسند (٤ : ٢٧٢ ، ٢٨٥ ، ٣٠٤) .

(٢٧١) من الغريب أنه في الوقت الذي انتشر استعمال اللبن المجفف في مجتمعنا كدلالة على الرقي والتطور في استعمال ما تنتجه الحضارة الغربية فإن أرقى مستشفيات العالم في السويد وفنلندا تنادي =

وصفه الله ـ تعالىٰ ـ بقوله ﴿ لم يتغير طعمه ﴾ وكل حيوان تطول مدة حمله علىٰ لبن الإنسان فلبنه رَدِيء واللبن الحليب بعد الكيموسات يُنَقِّي البدن ويزيد في المني والفطنة ويهيج الباه ويطلق البطن وينفع الوسواس ويزيد في الدماغ وفيه نقاء ، والإكثار منه يولد القُمَّل ، وبالسكر يحسن اللون ويُسَكِّنُ الحَكَّةَ العارضة في الجِلْدِ والجَرَب ويُقَوِّي الحِفْظَ كل لبن فرديء للأحشاء يسدد إلَّا لَبَنَ اللُّقَاحِ ، ولذلك هو نافع من نوعي الاستسقاء .

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : قَدِم ناسٌ من عكل أو عرينة فاجتتـوا

= بأهمية العودة إلى حليب الأم في الرضاعة وتؤكد على ضرورته في أسابيع وشهور الوليد الأولى حيث يكون الطفل صغيراً محتاجاً في غذائه إلى أمه ؛ من أجل تأمين بناء جسمه وحياته العاطفية ولحمايته من الأمراض ، بالإضافة إلى فائدته لاعضاء الأم التناسلية حيث تعود إلى حجمها الطبيعي إذا استمرت الرضاعة ، والآن توجد دلائل قوية بفائدة الرضاعة حتى بعد الشهور الأولى ويمكن إجمال هذه الفوائد فيما يلي :

١ ـ إن تركيب حليب الثدي هو ثابت للطفل بالنظر الى اتزان الكالسيوم والفوسفات مع ما يحتويه من الفيتامين (د) .

٢ ـ حليب الأم دائماً في درجة مناسبة ليس حاراً ولا بارداً .

٣ ـ حليب الأم لا يكلف شيئاً ، لذا يحمي ميزانية الأسرة ، ليس من أجل طعام الولد فحسب ، بل تكاليف الزجاجة ، والتعقيم ، وتدفئة القارورة . . . الخ .

٤ ـ حليب الأم يوفر وقتها لأنه جاهز لا يحتاج الى تحضير .

٥ ـ حليب الأم يقي الطفل من الإصابات الهضمية والتنفسية .

٦ ـ حليب الأم يقي الطفل من الإمساك .

٧ ـ حليب الأم لا يسبب تهيجا للجهاز البولي والإخراجي .

٨ ـ تقوية علاقات الأم بابنها ونموه العقلي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بحليب الأم .

٩ ـ حليب الثدي يقي الطفل من الإصابات الفيروسية التي تأتي من لبن البقر .

١٠ ـ أعضاء الأم التناسلية تعود إلى حجمها الطبيعي بعد الرضاعة سريعاً .

١١ ـ يعطي الطفل مناعة ومقاومة ضد الاصابة .

١٢ ـ تصبح أسنان الطفل أقوىٰ .

١٣ ـ تحمي الطفل من أمراض الدورة الدموية والشرايين التاجية .

١٤ ـ يقي الطفل من نشوء السمنة .

١٥ ـ ثبت أن الأم التي ترضع طفلها من ثديها أقل تعرضا للإصابة بسرطان الثدي .

٤٦ ب المدينة فأمر لهم النبي ﷺ / بلقاح وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا فلما صحّوا قتلوا راعي النبي ﷺ . الحديث الصحيح (٢٧٢) واجتوىٰ استوخم ،والجوي دافيءالجوف ،وعكل قبيلة ، وعرينة بطن من محلة ، واللقاح ذات اللبن فهؤلاء أصابهم الاستسقاء ، وسببه مادة باردة تحـلُّ بالأعضاء فتربـو وهي لحمي وماي وطبلي ، وفي لبن اللقاح جلاء وتَلْيينٌ وإِدْرَارٌ وإسهال لمايية الاستسقاء .

وفي حديث قتادة عن أنس أن رهطاً من عرينة قدموا علىٰ رسول الله ﷺ فقالوا : إنا آجتوينا المدينة فرهشت بطوننا ، الحديث (٢٧٣) .

وهذا العلاج من أحسن ما يكون وأنفعه ليس لهذا الداء دواء مثله . وهذا المرض لا يكون قط إلا عن آفَةٍ في الكَبِدِ ولو أن إنساناً أقام علىٰ اللبن

---

(٢٧٢) الحديث أخرجه البخاري في : ٨٦ ـ كتاب الحدود (١٧) باب لم يُسْقَ المرتدُّون حتى ماتوا . فتح الباري (١٢ : ١١١) ، كما أخرجه البخاري أطرافه في (١٤) موضِعاً من صحيحه .

وأخرجه مسلم في : ٢٨ ـ كتاب القسامة (٢) باب حكم المحاربين والمرتدين ، حديث (٩) ، ص (١٢٩٦) .

وأخرجه ابو داود في كتاب الحدود ، (باب) ما جاء في المحاربة حديث رقم (٤٣٦٤) ، ص (٤ : ١٣٠) .

أخرجه الترمذي في كتاب الطهارة (باب) ما جاء في بول ما يؤكل لحمه ، حديث رقم (٧٢) ، صفحة (١ : ١٠٦ ـ ١٠٧) .

وأخرجه النسائي في كتاب التحريم في ثلاثة أبواب متتابعة (٧ ـ ٨ ـ ٩) من صفحة (٧ : ٩٣ ـ ١٠١) ـ جامعاً طرقه كلها .

وأخرجه ابن ماجه في كتاب الحدود ، حديث رقم (٢٠) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ١٦٣ ، ١٧٧ ، ١٩٨) .

(اجْتَوَوْا) المدينة أي : كرهوا المقام فيها لِسقمٍ أصابهم ، من الجوىٰ ، وهو داء في الجوف ، وقيل : تضرروا ، وقال القزاز : « لم يوافقهم طعامهم » ، وقال ابن العربي : « الجوىٰ داء يأخذ من الوباء يؤيده رواية : استوضحوا » .

(٢٧٣) راجع الحاشية السابقة .

بدل الماء والطعام لينبغي وقد جرب ذلك أنفع الأبوال بول الجمل الأعرابي الحديث دَالٌ علىٰ طهارته بدليل ما يؤكل لحمه .

عن ابن عباس أن النبي ﷺ شرب لبناً فمضمض وقال : « إن له دَسَماً رديء للمحموم ، رديء للصداع » . رواه البخاري ومسلم .

وصدق رسول الله ﷺ فإن دسم اللبن أضر شيء بالمحموم وصاحب الصداع لسرعة استحالته إلىٰ الصفراء وقد نص الأطباء أن اللبن تجنبه صاحب الصداع / والمحمومين ، ولبن الضأن أغلظ وأرطبُ وفيه زهوته ليس للماعز . ٤٧ أ
لبن الماعز لطيف معتدل ، مطلق البطن ويرطب وينفع السل ، لبن البقر بين الضاني والمعزي في الرقة والغلظ يغذو وسمن وقد نبه علىٰ نفعه عليه الصلاة والسلام بقوله « عليكم بألبان البقر فإنها شفاء وسمنها دواء » .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ما أنزل الله من داءٍ إلاَّ وَلَهُ دَوَاءٌ فعليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر » [٢٧٥] ، رواه النسائي .

قوله : ترم أي تأكل وهذا الحديث مشتمل علىٰ فضيلتين : (أحدهما) : أن الله تعالىٰ لم ينزل داء إلا وله دواء وذلك يقتضي حث العزائم وتحريك الهمم علىٰ تعليم الطب وذلك أنه إذا علم مكان شفاء كل داء وأن له دواء وأرغب الإنسان في العلم به فإن حفظ الصحة أفضل المطالب كما تقدم فإن بها يحصل أمر الدين والدنيا .

(الوجه الثاني) : التنبيه علىٰ كثرة منافع هذه الألباب بقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ عليكم المقتضية لتأكيد الحديث وذلك يدل على أن في هذه

---

(٢٧٤) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء ، فتح الباري (١ : ٣١٣) ، ومسلم في كتاب الحيض ، الحديث (٩٥) ، وغيرهما .

(٢٧٥) مسند أحمد (٤ : ٣١٥) .

الألبان منافع شتى في أمراض شتىٰ ولم يقتصر ﷺ علىٰ ذلك بل علَّلَهُ بعلة صحيحة وهي قوله«فإنها ترم من كل الشجر» لأن الألبان تختلف بحسب اختلاف المرعىٰ حيوانها فالمرعىٰ الحار يجعل اللبن حارّاً والبارد يجعل اللبن بارداً، وعلىٰ هذا فقس / فقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « ترم » يريد به اختلاف ألبانها بآختلاف مَرْعَاهَا وإذا اختلف صح القول بنفعه من كثير من الأدواء فما أحسن هذا الحكم والتعليل وأوجزه .

٤٧ ب

ولبن الإبل أدق وأقل دسماً وأكثر إسهالاً ولا ينمي في المعدة وقد ينفع لأصحاب الدرب يعني الإسهال عن ضعف الكبد لتفتيحه السدد .

وعنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه قال : « إنَّ في أبوال الإبلِ وألبانِهَا شفاءً للدربة بطربهم فيه خاصيته لا يشربه الفأر » .

وعن أبي هريرة مرفوعاً : « أن أمة من بني إسرائيل أنها إذا وجدت ألبان الغنم تَشْرَبُهُ وإذا وجدت ألبان الإبل لم تشربه » .

رواه البخاري ومسلم . فإن اليهود لا يأكلون لحم الإبل ولا يشربون ألبانها ، وأما اللبن الحامض فيضر المعدة الباردة لبرده ويبسه وَيَنْفَعُ الحارة ويهيج الجِمَاعَ للمَحْرُورِينَ .

وأما (اللباء) وهو سريع الاستحالة .

وأما لبَنُ الجَامُوسِ ففيه حرارة .

لـحـم : قال تعالىٰ : ﴿ وأمددناهم بفاكهة ولحم ﴾ (٢٧٦) .

وعن بريدة مرفوعاً : « خير أدم الدنيا والآخرة اللحم » (٢٧٧) .

---

(٢٧٦) الآية الكريمة (٢٢) من سورة الطور .

(٢٧٧) أخرجه الطبراني في الأوسط ، وأبو نعيم في الطب ، والبيهقي عن بريدة ، ورمز له السيوطي بالضعف ، وفي سنده كذاب . فيض القدير (٤ : ١١٩) ، الفوائد المجموعة (١٦٨) .

وعن أبي الدرداء مرفوعاً : « سَيِّدُ طعام أهل الدنيا /وأهل الجنة اللحم »[٢٧٨] .

٤٨ أ

رواه ابن ماجه .

وروىٰ أبو هريرة قال رسول الله ﷺ : « إن للقلب فرحة عند أكل اللحم ، وقال : عليكم بهذا اللحم فكلوه فإنه يحسن الخَلْق ويُصَفِّي اللَّوْنَ » .

عن عليٍّ قال : اللحم من اللحم فمن لم يأكل اللحم أربعين يوماً سَاءَ خَلْقُه .

وفي رواية : من أكله أربعين يوماً متوالية قَسَا قَلْبَهُ ومضت السنة يأكله يوماً وتركه يوماً ، وأظن هذا عن عمر .

قال الأطباء : واللحم أقوىٰ الأغذية يخصب البدن ويقـويه ،أفضله الصافي حار رطب أجوده الحولي ، ولحم المسن رديء وكذلك الهزيل ، ولحم الأَسْوَدِ أخف وأَلَذ ، والخصيُّ أفضل ، والهبر أجود ، المقدم أفضل من المؤخر .

في الصحيحين رفعت الذراع إلىٰ رسول الله ﷺ وكانت تعجبه ، قال ابن عباس : كان أحب إلىٰ رسول الله ﷺ الذراع ونحوه عن أبي هريرة [٢٧٩] .

---

(٢٧٨) في الزوائد : في إسناده أبو مشجعة وابن أخيه مسلمة بن عبد الله لم أر من جرحهما ولا من وثقهما ثم قال في الزوائد أيضاً : إن فيه سليمان بن عطاء ضعيف . وعلق على ذلك السندي فنقل عن الترمذي أن سليمان قد اتهم بالوضع . والخبر أخرجه بلفظ قريب من هذا أبو نعيم في الطب عن علي ورمز له السيوطي بالضعف . وأورده ابن الجوزي في الموضوعات .

سنن ابن ماجه (٢ : ١٠٩٩) الجامع الصغير (٤ : ١٢٤) .

(٢٧٩) أخرجه مسلم في : ١ ـ كتاب الإيمان ، (٨٤) باب أدنى أهل الجنة منزلة ، ح (٣٢٧) . صفحة (١٨٤) ، وابن ماجه في : ٢٩ ـ كتاب الأطعمة (٢٨) باب أطايب اللحم ، ح (٣٣٠٧) ، ص (١٠٩٩) .

يُرْوَى عن مجاهد كان أحب الشاة إلىٰ رسول الله ﷺ مقدمها ، وقيل : أردأُهُ الرَّأْسُ والجَوْفُ ، ولحم الرقبَةِ سريع الهضم يُرْوَى عنه ـ عليه السلام ـ أنها هارية الشاة وأقرب الشاة إلىٰ الخير وأبعدها عن الأداء .

رواه أبو عبيدة .

لحم الظهر كثير الغذاء يولد دماً محموداً عنه ﷺ : اللحم لحم الظهر ، رواه / آبن ماجة [٢٨٠] .

٤٨ ب

وغذاءُ مشويِّ اللحم أيبس ومسلوقه أرطب .

وقال جالينوس : أصلح اللحم مسلوقه والسمين والشحم رديئانِ قليلا الغذاء ، والجانب الأيمن أخف وأفضل من الأيسر وقال رسول الله ﷺ : « آنْهَشُوا اللحم نَهْشاً فإنها أَهْنَأ وأسْرَى وفي رواية أشهىٰ وأمرأ » .

رواه أبو داود [٢٨١] . وقد صح عنه ﷺ أنه أخذ من كتف شاة ثم قام إلىٰ الصلاة ولم يتوضأ .

قال نافع : كان عبد الله يأتي عليه الشهر لا يأكل لحماً فإن كان ومضىٰ لم يفته .

قال محمد بن واسع : أكل اللحم يزيد في البصر .

وقال الزهري : أكل اللحم يزيد سبعين قوة .

ولحم المِعَازِ أجود الشيء قليل الحرارة فيه يبس يولد خلطاً غير فاضل وأرداه اليبس عسر الهضم يولد السوداء .

---

(٢٨٠) أخرجه ابن ماجه ، صفحة (١٠٩٩) ، والإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٢٠٤) ، والحاكم في « المستدرك » (٣ : ١١١) .

(٢٨١) أخرجه أبو داود في الأطعمة (٣ : ٣٤٩) وأحمد (٣ : ٤٠٠) ، وغيرهما .

قيل : يورث الهم والنسيان ، ولحم الأنثىٰ أَنْفَعُ . عن النبي ﷺ : « أَحْسِنُوا إلىٰ الماعز وأميطوا عنها الأذىٰ فإنها من دواب الجنة » .

رواه النسائي (٢٨٢) .

والجَدْي معتدل لا سيما الرضيع هو أسرع هضماً وأقل فضولاً البقري أميل إلىٰ البرد والتيبس عسر الهضم مولد السوداء وأحمده العجل .

وعن صهيب : عَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ البَقَرِ فإنها شفاءٌ وسمنها دواء ، ولحمها داء وإصلاحها بالفلفل والدارصيني .

٤٩أ ولحم الفرس : حار يابس / غليظ مضر ، في جواز أكلها خلاف صح عن النبي ﷺ أنه نهىٰ يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في لحوم الخيل (٢٨٣) .

ولحم الجمل : حار يابس يولد الصفراء والسوداء .

قال ابن سينا : أردأ اللحم الخيل والجمال والحمير .

وقد أمر رسول الله ﷺ بالوضوء من أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير .

ولحم الطير ينبغي التقلل منه فإنه يورث أمراضاً وحَمِيَّاتٍ .

ويروىٰ عن النبي ﷺ : « إياكم واللحم فإن له ضراوة كضراوة الخُمْر » .

---

(٢٨٢) أخرجه البزار وفي سنده مقال .

(٢٨٣) الحديث عن ابن عباس ، قال : نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية ، وعن كل ذي ناب من السباع » . أخرجه الدارمي .

وكذا الحديث الآخر عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر ، وعن لحوم الحمر الأهلية » .

البخاري في الذبائح ، ومسلم في النكاح والترمذي في النكاح ، وغيرهم .

رواه مالك في الموطأ [٢٨٤] .

لسان ثَوْر : فيه حرارة يقوي القلب وينفع الخفقان ، يسكن وجع الفؤاد ويدخل في المطابيخ والمغالي .

لسان الحمل : بارد يابس يقطع سَيَلان الدَّمِ ومنه يعمل شرابه .

لفت : مر في حرف الشين في الشلجم .

لوز : الحُلْوُ منه ينفع السعال ويرطب ، وأكله مع السكر يزيد في المني ويزيد في الدماغ ويخصب البدن ويغذو غذاء جيدا ، والمر منه حار يفتت الحصا ، روت عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : أتىٰ رسول الله ﷺ بسويق اللوز فَرَدَّهُ وقال : « هذا شراب الجبابرة والمسرفين بعدي » .

٤٩ب **لولو :** معتدل في / الحرارة والرطوبة واليبس ، ينفع من الخفقان والفزع والخوف ، وكحله يجفف رطوبة العين وإمساكها في الفم يقوي القلب .

ليمون : قشره وحبه حاران يابسان ، وحمضه بارد واستعماله مع السكر يحفظ الصحة ويقطع البلغم ، يقمع الصفراء ، ينبه الشهوة ، شرابه يقطع القيء والغشيان .

* * *

(٢٨٤) موطأ مالك (٢ : ٩٣٥) .

(حرف الميم)

مـاء :

ما رويَ عن النبي ﷺ : « خير شراب الدنيا والآخرة (الماء) » : هو بارد رَطْبٌ يطفيء الحرارة ويحفظ رطوبة البدن الأصلية ، ويرق الغذاء ، وينفذه في العروق ولا يتم أمر الغذاء إلا به ، وأجوده الحادي نحو المشرق المكشوف ثم ما يتوجه نحو الشمال الذي يمر علىٰ الطين أفضل من الذي يمر علىٰ الحصا ، والمُنْحَدِرُ أفضل ، ويعتبر وجوده بصفاته وعدم رائحته وعدم طعمه وبخفة وزنِهِ وببعدِ منبعه وعذوبته .

و (ماء النيل) : قد جمع أكثر هذه المحامد .

قال ابن سينا : أفْرَطُوا في مدح ماء النيل لأربعة : بُعْدِ منبعه ، وطِيب مَمَرِّه ، وأَخْذِهِ إلىٰ الشَّمَال ، وَكَثْرَتِهِ ، فيكون حينئذٍ لسرعة قبوله للحَرِّ فيكون أفضل المياه .

وكذلك ماء الفرات قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ «سيحان وجيحان والنيل والفرات من أنهار الجنة»[٢٨٥] .

قال أبقراط أستاذ جالينوس وشيخ الصناعة : وليحذر الشرب منه / علىٰ الريق وعلىٰ الطعام إلا لضرورة ، وليحذر الماء البائت منه .

٥٠ أ

وقال جابر : إن النبي ﷺ استقىٰ فقال : « إن كان عندكم ماء قد بات في شنٍّ وإلا كرعنا » .

---

(٢٨٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صفة الجنة عن أبي هريرة .

رواه البخاري (٢٨٦) .

قال ـ عليه السلام ـ : « خمروا الآنية وأوكوا الأسقية فإن في السنة ليلة ينزل فيها الوباء من السماء فلا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا وقع فيه من ذلك الوباء » (٢٨٧) . رواه مسلم .

قال الليث : « الأعاجم عندنا يَتَّقُونَ تلك الليلة في السنة في كانون الأول » . رواه مسلم .

وليحذر الماء الشديد البرد فإنه يضر الإنسان ويثير القحة والسعال ، وإدمانه يحدث انفجار الدم والنزلة ، وأوجاع الصدغ ، لكنه ينفع من صعود الأبخرة إلىٰ الرأس ويطفيء وَهَجَ الحُمَّىٰ الحارة ، وسيأتي الكلام عليه في باب مداواة الحُمَّىٰ .

والمُفْرِطُ الحَر يُسْقِطُ الشَّهْوَةَ ، ويُرْخِي المَعِدَةَ ، ويحللُّ ويفسد الهَضْمَ علىٰ أنه صالح للشيوخ وأصحاب الصرع والصداع البارد ، وقال ابن عباس : من اغتسل بماء مشمس فأصابه وَضَحٌ فلا يلومنَّ إلا نفسه .

قال أهل العلم بالحديث : هذا حديث موضوع .

وأما (المطر) فهو أجود المياه وألطفها نافع لأكثر المرضىٰ لرقته وخفته وبركته قال الله تعالىٰ : ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً ﴾ (٢٨٨) وقال: ﴿ونزَّلنا من السماء ماءً مباركاً﴾(٢٨٩) .

---

(٢٨٦) الحديث أخرجه البخاري في : ٧٤ـ كتاب الأشربة (١٤) باب شرب اللبن بالماء ، فتح الباري (١٠ : ٧٥) ، وفي (٢٠) باب الكَرْع في الحوض ، فتح الباري ١٠ : ٨٨ ، وأخرجه أبو داود في الأشربة (١٨) باب في الكرع ، ح (٣٧٢٤) ، ص (٣ : ٣٢٧) ، والدارمي في الأشربة ، والإمام أحمد في « مسنده » . (٣ : ٢٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٥) .

(٢٨٧) تقدم الحديث وانظر فهرس الأحاديث في نهاية الكتاب .

(٢٨٨) الآية الكريمة (٤٨) من سورة الفرقان .

(٢٨٩) الآية الكريمة (٩) من سورة (قٓ) .

وأردأ / المياه ما يجري تحت الأرض أو ينبت فيه العشب ، وماء البئر ٥٠ب
قليل اللطف .

والماء أجوده . (زمزم) فعن النبي ﷺ « ماء زمزم لما شرب
له » (٢٩٠) .

وقال : هي طعام طعام وشفاء سقم . رواه البخاري ومسلم (٢٩١) .

وإنما ثقل ماء البئر والقناة لعدم الشمس والهواء والاختيار ، وأردأ ماء
ما عُمل مجاريه في رصاص .

والثلج والجليد لهما كيفية حادة دخانية والطريق فيهما أن يبرد بهما الإناء
من خارج .

ماش : بارد رطب ، خلطه محمود ينفع السعال وهو من أغذية
المجدورين .

ماء الورد : النصبيني بارد ينفع الخفقان ويسكن الصداع الحار من

---

(٢٩٠) الحديث في سنن ابن ماجه في : ٢٥ ـ كتاب المناسك (٧٨) باب الشرب من ماء زمزم ، ح (٣٠٦٢) أخرجه أيضاً أحمد وابن أبي شيبة والبيهقي (٥ : ١٤٨) ، والدارقطني ، والحاكم وصححه المنذري والدمياطي وحسنه الحافظ وفي إسناده عبد الله بن المؤمل وقد تفرد به كما قال البيهقي وهو ضعيف وأعله ابن القطان به .

قال السندي : « وقد ذكر العلماء أنهم جرَّبوه فوجدوه كذلك » .

(٢٩١) أخرجه مسلم في : ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة (٢٨) باب من فضائل أبي ذر ، الحديث (١٣٢) ، ص (٤ : ١٩٢٢) .

وقال ابن قيم الجوزية صفحة (٥٧٠) من الطب النبوي من تحقيقنا :

« وقد جربت أنا وغيري ـ من الاستسقاءِ بماء زمزمَ ـ أموراً عجيبة ، واستشفيت به من عدة أمراض : فبرأْتُ بإذن الله . وشاهدت من يتغذَّى به الأَيامَ ذواتِ العدد ـ قريباً من نصف الشهر أو أكثرَ ـ ولا يجدُ جوعاً ، ويطوف مع الناس كأحدهم ؛ وأخبرني : أنه ربما بقية عليه أربعين يوماً ؛ وكان له قوةٌ : يجامع بها أهله ، ويصوم ، ويطوف مراراً » .

الخل ومن شرب منه زنة عشرة دراهم أسهله عشرة مجالس وكثرة رشه على الشعر يعجل شيبه ، وقد تقدم قوله ﷺ « إن الطيب لا يرد » وكان عليه الصلاة والسلام « يحب الطيب » .

محمودة : حارة يابسة في الثالثة تسهل الصفراء وتبقي قوتها ثلاثين سنة إلى الأربعين .

مرجان : ذكره الله تعالى أجوده الأحمر بارد يابس مُقَوٍّ للقلب نافع من الخفقان مفرح مر .

مرزنجوش (٢٩٢) : حار يابس يفتح سدد الدماغ ويحلل الزكام عن أنس قال رسول الله ﷺ : « عليكم بالمرزنجوش فإنه جيد للخشام » (٢٩٣) .

مسك : قال الله تعالى : ﴿ ختامه مسك ﴾ (٢٩٤) ، حار يابس يقوي القلب أشرف / الطيب المسك وهو جيد للمبرودين ، يقوي القلب والأعضاء الباطنية شرباً وشماً جيد للغشاء والخفقان وينفس الرياح ، ويبطل عمل السموم ، كان النبي ﷺ يتطيب به وطيبته عائشة ـ رضي الله عنها ـ عند إحرامه وعندما حل من إحرامه .

١٥١

وعن أبي سعيد مرفوعاً : « أطيب الطيب المسك » . رواه مسلم (٢٩٥) . وأمر الحائض عند الطهر أن تتبع بدائر الدم . صحيح .

وقال العلماء : يستحب الطيب يوم الجمعة ، وأمر رسول الله ﷺ

---

(٢٩٢) المرزبخوش : الريحان الأسود ، أو نوع من الطيب .

(٢٩٣) ذكره ابن السني ، وأبو نعيم في الطب عن أنس ، وأشار إليه السيوطي بالضعف . فيض القدير (٤ : ٣٤٦) .

(٢٩٤) الآية الكريمة (٢٦) من سورة المطففين .

(٢٩٥) أخرجه مسلم في الألفاظ (٣ : ١٧٦٦) .

بالطيب والغسل يوم الجمعة ، وفي المسك إصلاح جوهر الهواء لا سيما في الوباء ويجوز التداوي به . وخياره الخراساني ثم الصيني ثم الهندي .

مشمش : بارد رَطْب سريع العُفُونَةِ ، ماءُ نَقِيعِهِ يَقْطَعُ العَطَش ، وهو أوفق للمعدة من الخوخ ويقع في النقوعات .

مصطلى : حارة يابسة تذيب البلغم وَتُقَوِّي المعدة وتفيق الشهوة وتحرك الحشا وتحسن البشرة وتمضغ قبل الدواء فتمنع القيء ومع دهن الورد تسكن وجع الخوف .

مغافير : هو شيء يشبه العَسَل كالزنجبيل وهو شبيهُ الصَّمْغِ تأكله الناس بالحجاز ويكون في شجرة الرمت ، وشجرة العشر فما كان منه في الرمت يكون / أَبْيَضَ حلواً ، وما كان في العشر يسمىٰ سكراً لعشر . ٥١ ب

وقد ذكر المغافير في الحديث وقد ذكر العشر في حرف العين .

ملح : حار يابس في الثالثة ، استعماله باعتدال يحسن اللون وفيه إسهال ، ويهيج القيء ، ويفتق الشهوة ، والإكثار منه يورث الحكة ، وروي أن النبي ﷺ قال : «سيد أدامكم الملح » رواه ابن ماجه (٢٩٦) .

وعن ابن مسعود قال : بينما رسول الله ﷺ يصلي إذ سجد فلسعته عقرب في أصبعه فانصرف يقول: « لعن اللّهُ العقرب ما تدع نبياً ولا غيره » ثم دعا بإناء فيه ماء ومِلْحاً فجعل المكان في الملح والماء وقرأ : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ والمعوذتين حتىٰ سكنت ، رواه ابن أبي شيبه .

قلت : فيه تنبيه علىٰ نفع الملح من لدغ العقرب وغيرها .

---

(٢٩٦) أخرجه أيضاً أبو يعلى ، والطبراني ، وغيرهما ، من حديث عيسى البصرىٰ ، وهو متروك .

وقال ابن سينا : إنه يضمد به مع بزر كتان للسع العقرب لأن فيه مقاومة السم البارد بحرارته ويجذب السم ويحلله .

وعن أبي أمامة مرفوعاً : من قال حين يمسي : صَلِّ علىٰ نوح في العالمين لم تلدغه عَقْرَب في تلك الليلة .

وحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ معروف رواه مسلم ، لو قلت حين أمسيت / أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضرك . ٥٢ أ

والملح يَحْفَظُ اللحم وما يودع فيه من العفونة والنتن ويصلح الأطعمة ويصلح الأجساد وحتىٰ إنه يُصْلِحُ الذَّهَبَ والفضة فيصفر الذهب ويبيض الفضة .

وفي معالم التنزيل عن آبن عمر مرفوعاً : إن الله أنزل أربع بركات من السماء : الحديد والماء والنار والملح ، مَن ذكره الله تعالىٰ في قوله عز وجل : ﴿ وأنزلنا عليهم المن والسلوىٰ ﴾ (٢٩٧) ، قوية حارة يابسة ، وقيل : فيه اعتدال وما ينزل علىٰ الخطمي فما يخلص منه كان أبيض وما لم يتخلص منه كان أخضر ، وتزيد قوته وتنقص بحسب السحب الذي يقع عليه وهو جيد للصدر نافع للسعال ، وفيه حلا حار رطب في الأولىٰ غذاؤه قليل والمبرود يأكل منه بالعسل .

* * *

(٢٩٧) الآية الكريمة (١٦٠) من سورة الأعراف .

(حرف النون)

نارجيل : هو جوز الهند حار رطب ، أجوده ما كان أبيض اللون يزيد في الباه وينفع من وجع الظهر .

نارنج : اشتمامه رائحته يقوي القلب ، وإذا شرب من قشره مثقال نفع من لدغة العقرب وسائر نهش الهوام وحماضه ينفع من التهاب المعدة ويقلع الطبوع من الثياب ومزج قشره وبزره وحمضه مزاج الأطرح وإن غلي قشره في زيت / نفع فلج الرجلين والشقاق .

١٥٣أ

نبق : هو ثمر السدر يشبه بالزعرور بارد يابس يعصم الطبع ويدفع المعدة في الطب لأبي نعيم مرفوعاً لما أهبط آدم عليه السلام إلىٰ الأرض كان أول شيء أهل من ثمارها النبق نخل ذكره الله ـ تعالىٰ ـ في ورقه يَبْس وتَجْفِيف .

نخاله حارة طبيخها ينفع الصدر والسعال ومع ورق الفجل يسكن وَجَعَ لَدْغِ العَقْرَبِ مجرب .

نرجس : حار يابس اشتمامه ينفع سدد الدماغ وينفع الصرع وأهله يهيج القَيْءْ يُرْوَىٰ مرفوعاً : عليكم بشم النرجس فإن في القلب حَمِيَّة الجنون والجذام لا يقطعها إلا هواؤه .

نعناع : حار يابس هو ألطف البقول يُقَوِّي المعدة ويسكِّن الفؤادَ ويمنع القيءَ ويعين علىٰ الباه وإذا وضع في اللبن لم يَجْبُنْ .

نمل : ذكره الله ـ تعالىٰ ـ يمنع نبات الشعر إذا طُلِيَ به الجفن وإذا لُطِّخَ به البَرَصُ أَزَالَهُ .

نَوْرة : تعمل في وزرنيخ ، ويترك ساعة في الشمس أو في الحمام فيزرق فيطلىٰ بها سويعة وتغسل عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان إذا طلي بالنورة بَدَأ بعورة .

أخرجه آبن ماجه (٢٩٨) عن أبي موسىٰ مرفوعاً أول من دخل الحمَّام وُضِعَتْ له النورةُ سليمان بن داود / ـ عليهما السلام ـ ينبغي أن يطلىٰ مكان النورة بالحناء . ٥٣ب

يروىٰ الحناء بعد النورة أمان من الجذام . يروىٰ أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ طَلَىٰ بالنورة قال :«عليكم بها»يقطع ريحها طين وخل وماء ورد .

نوفر : بارد رَطْبٌ مُنَوِّم مسكِّن للصُّدَاعِ ، كثرة آشتمامه تورث في الأعضاء فُتُوراً ويجمد المني ويكسر شهوة الباه .

وشرابه شديد اللطفة ينفع السعال ولا يستحيل إلى الصفراء .

* * *

(٢٩٨) حديث ضعيف . فيض القدير (٥ : ١٠٥) .

(حرف الهاء)

هدهد : في كتاب الخواص أنه إذا علق علىٰ من ينسىٰ تذكر ما نسيه وإذا أهمله إنسان قهر خصمه وإن تبخر به مسحوراً أو مجنوناً أو معقوداً عن النساء حله وطبيخ لحمه يمنع الشيب .

قلت : غالب هذه الأوصاف لا تصح ـ والله أعلم .

هليون : حار رطب يفتح سدد الكلية وينفع الوجع ويزيد في المني ويسهل الولادة . وقيل : إن الكلاب إذا أكلت طبيخه قتلها .

هليلج : ثلاثة أصناف أصفر وكابلي وهندي ، وباقي أنواعه يرجع إلىٰ هذه بارد يابس ما لا صفر يسهل الصفراء والكابلي للبلغم ، والهندي للسوداء يقع في النقوعات والمطابيخ والحبوب ، وحبه الأصفر يُبَرِّدُ حرارة الفم ، والكابلي يربي في العسل / فيزيد في الباه ويمنع الشيب ويطيب النكهة ويفتق الشهوة . ٥٤أ

رُوِي أن الهليلج من شجرة الجنة وفيه شفاء من سبعين داء هنديا. يستحيل مزاجه بحسب الفصول : ففي الصيف فيه حرارة ، وفي الشتاء برودة ، وقوته تذهب بالعسل لِلطَافَتِهِ، وينفع أمراض الكبد الحارة والباردة ويذهب نفخه الخَلُّ والسُّكَّر،ويقع في المطابيخ وفي شراب الديناري .

* * *

(حرف الواو)

وخشيزك : حار يابس إذا شرب منه وزن مثقالين قَتَل الدُّودَ .

وَرْد : يابس بارد في الثالثة والمربى منه في العسل بارد يقوي المعدة ويعين علىٰ الهضم ، ومن كان مزاجه يَغْلبُ عليه الحرارة فإن اشتمامه يعطش ويسمىٰ صاحب هذا المرض بالجعل والنصيبيني ، أما الأحمر المربا فقابض ومنه يعمل شراب الوَرْدِ ، أما الورد الأبيض فمنه يعمل معجون يسمىٰ معجون وَرْدٍ مطلقاً ، وهو معتدل بين القبض والتليين ومن ورد السباح يعمل دهن الورد الزيتي والسيرجي ، فالزيتي أكثر تقوية للأعضاء والسيرجي أكثر تسكيناً للأوجاع فافهمه .

ورس : حار يابس في الثالثة أجوده الأحمر ويوزع باليمن ، يمنع من الكَلَف والحكَّةِ والبثورِ طلاء وشرباً ، ينفع من الوضح والثوب المصبوغ منه مُقَوٍّ للباه .

٥٤ب قال الترمذي / : إن النبي ﷺ كان يبعث في ذَاتِ الجنب الرقية والورس .

عن أم سلمة : كانت إحدانا تَطْلِي عَلَىٰ وَجْهِهَا بالورس من الكلف . روىٰ البخاري عن النبي ﷺ أنه نهىٰ أن يلبس المحرم ثوباً مصبوغاً بورس وبزعفران ، قلت : لأن الثوب المصبوغ بالورس يقوي الباه ، والمحرم يحرم عليه الباه .

وسـمـة : هي ورق السل ، سميت بذلك لأنها يحسن السبب من الوسامة ويخلط بها الخضاب .

عن ابن عباس : مَرَّ رجلٌ قد خَضَّبَ بالحِنَّاءِ علىٰ رسول الله ﷺ فقال : ما أحسن هذا . فَمَرَّ آخر قد خَضَّب بالحناء والكتم فقال : « هذا أحسن » ، فَمَرَّ آخر قد خضب بالصُّفْرَةِ فقال : « هذا أحسن من هذا كله » .

رواه أبو داود وابن ماجة . واختضب بالصفراء عثمان والمقداد ، عن ابن سيرين قال : أتىٰ ابن زياد برأس الحسين وكان أشبههم برسول الله ﷺ وكان مصبوغاً بالوسمة صح عن الحسن والحسين انهما خضبا بالسواد. صَحَّ عن النبي ﷺ أنه قال في شيب أبي قحافة : « غيروه وجنبوه السواد » .

* * *

(حرف الياء)

ياقوت : يقوِّي القَلْبَ ويفرحه وينفع السموم وإذا وضع في الفم قطع العطش ولا تعمل فيه النار ولا المبارد وذكره الله ـ تعالىٰ ـ .

ياسمين : حار يابس ينفع المشايخ وكثرة شمه / يصفر الوجه . إذا سحق يابسه ودر علىٰ الشعر الأسود بيضه .

١٥٥

يقطين : ذكر مع القرع .

فتذكر أيها الإنسان وتفكر وتبصر أيها الإنسان واعتبر قوله عز وجل : ﴿ أو لم يروا إلىٰ الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴾[٢٩٩] ﴿من كل زوج بهيج ﴾[٣٠٠].وقل: سبحان الله الملك الحق المبين الذي جعل في هذه المفردات هذه المنافع والمضار وعلم من يشاء من عباده منافعها ومضارها ومزاجها حارها وباردها رطبها ويابسها .

وهذا الذي ذكرته قطرة من البحر وقليل من كثير وما يتذكر إلا من ينيب إنَّ في ذلك لذكرىٰ لمن كان له قَلْبٌ أو أَلْقَىٰ السَّمْعَ وهو شهيد .

* * *

---

(٢٩٩) الآية الكريمة (٧) من سورة الشعراء .

(٣٠٠) الآية الكريمة (٧) من سورة (قٓ) .

(الجملة الثانية)
في الأدوية المركبة ويَشْتَمِلُ علىٰ بَابَيْنِ

(الباب الأول)
في قوانين تركيب الأدوية

قال الأطباء : إنا لا نُؤْثِرُ علىٰ الدواء المفرد مركباً إن وجدناه كافياً لكفايته ومضطر إلىٰ التركيب ، أما لإصلاح كيفية الدَّواءِ المُفْرِدِ وكراهته حتىٰ يطيب أو لتقوية قوته كما يخلط الزنجبيل مع الثريد أو لإضعاف قوته كإخلاط الشمع مع المرهم الزنجار ، أَوْ لدفع ضرره كإخلاط الكثير بالمحمودة أو لحفظ قوة الدواء ، وكذلك كخلط الأَفْيُونِ بالمَعَاجِينِ الكِبَارِ ، أو ، لأنَّ الدواءَ سريع النفوذ فَيُخْلَطُ به ما ينبِّهُ ، أو لأنه بطيء النفوذِ فيخلط به ما يسرع نفوذه أو لأن المرض / كمركب فيركب له الدواء ، أو لشدة المرض وقوته فلم يجدوا دواءً واحداً يقاومه ، أو لإخلاف مزاج المريض فلم يجدوا دواءً واحداً يفعل أفعالاً مضادة فيركب ، أو لبعد الألم من المعدة فلا يصل إليه الدواء إلا وقد ضعفت قوته فيركب معه ما يوصله بسرعة كالزعفران مع الكافور أو الدارصيني مع النارنج ، أو لشرف العضو فتخلط بدوائه المحلل ما يحفظ قوته عليه من الأدوية القابضة العطرة ، أو لأن الدواء يوجد فيه مضرة لبعض الأعضاء فيخلط به ما يزيل ضرره ـ والله أعلم .

٥٥ب

* * *

(فصل) :

إذا علم ذلك فاعلم أن كل مخلوق فيه جزء نافع وجزء ضار وإن غلب الجزء النافع كان ذلك المخلوق محموداً نافعاً وبالضد ، وكأَنَّ الحِكْمَة في ذلك ليمتاز ـ سبحانه وتعالىٰ ـ بصفة الكمال المطلق الذي لا يشاركه فيه غيره من خلقه ، فلما اقتضت الحكمة إصلاح هذه المفردات بعضها ببعض كذلك آقتَضَتْ إصْلاَحَ نَوْعِ الإنسان بَعْضه ببعض ، فأرسل الحق ـ سبحانه وتعالىٰ ـ إليهم الرُّسُلَ ـ صلواتُ الله عليهم ـ أجمعين ، مبشرين لإصلاح فاسدهم وتكميل ناقصهم .

قال لبيد [٣٠١] :

« مَـا عَاتَبَ المَـرْءَ الكريم كنفسـه والمَـرْءُ يُصْلِحُهُ القَـرِيـنُ الصَّـالِحُ

ولبيد هذا هو القائل :

ألا كُـلُّ شيءٍ مـا خَـلا الله بـاطـلُ وكُــلُّ نَـعِيـمٍ لا مَحَـالَـةَ زائــلُ

فقال ﷺ : « أصدقُ كلمةٍ قالها شاعرٌ كَلِمَةُ لبيدٍ ولبيدٌ هذا أَسْلَمَ / وَحَسُنَ إسْلَامُهُ» . فلمَّا أُرسلت إليهمُ الرُّسُلُ كان منهمْ مَنْ غَلَب خَيْرَهُ عَلَىٰ شَرِّهِ فأجابَ وأطاع وقَبِلَ هدىٰالله فَفَازَ بالبِرِّ مِنْ ذَا الجَهْلِ فصار دار العافية دارُهُ وجنة النعيم قرارُهُ كان منهم من غلب شَرُّهُ علىٰ خَيْرِهِ فأعرض ونأىٰ بجانبه

٤٥٦

---

(٣٠١) هو لبيد بن ربيعة بن مالك ، أبو عقيل العامري ، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية ، من أهل نجد ، أدرك الإسلام ووفد إلى النبي ﷺ ويعد من الصحابة ، وترك الشعر ـ رغم أنه من أصحاب المعلقات ، ومعلقته الشهيرة مطلعها :

عَـفـتِ الـديـار مـحـلها فـمـقـامـهـا بـمـنـىً ، تـأبَّـد غـولـهـا فـرجـامـهـا

ولم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً هو الذي ساقه المصنف .

فمات بَدَنُهُ فصارتِ النَّـارُ دَارَهُ ، وجَهَنَّمُ مَصِيرَهُ أعَاذَنَا الله مِنْهَا بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِه .

وقد أنشد في هَذا المَعْنَىٰ :

ألا مـا أَكِـلاً كـلمـا اشتـهـاه   وشـاء علـم الـطبّ والـطبيـبِ
ثمـار مـا قـد غـرست نـجني   فـاعـتـد لـلسقـم عن قـريـبِ

وقال الجَاحِظُ :

يـطيبُ العَيْشُ أن يلقـىٰ حليمـاً   وفضـل العـلم يعـرفـه الأديبُ
سَقَـامُ الحِـرْصِ لَـيْسَ لَـهُ دَوَاءٌ   وَدَاءُ الـجَهْـلِ لَـيْسَ لَـهُ طَبيـبُ

* * *

(فصل) وقد ضَرَبَ رسولُ الله ﷺ لهذا المعنىٰ مَثَلاً فقال: « إنَّ مَثَلَ ما بعثني الله به من الهُدَى والعِلْمِ كَمَثَلِ الغَيْثِ الكثيرِ وكانت طائفةٌ منها طيبةٌ فقبلَتِ الماءَ فأنبتَتِ الكَلأَ وَالعُشْبَ الكثيرَ ، وكانت طائفةٌ أجادبَ [٣٠٢] أمْسَكَتِ الماءَ فنفع الله بها فشَرِبُوا وسَقُوا وَزَرَعُوا وأصابَ منها طائفةٌ أُخْرَىٰ إنما قِيعَانٌ [٣٠٣] لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كَلأً فذلِكَ مَنْ فَقُهَ [٣٠٤] في الدين ونَفَعَهُ/ ٥٦ب ما بَعَثَنِي الله به فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، ومَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بذَلِكَ رَأْساً ولَمْ يَقْبَلْ هُدىٰ الله الذِي أرْسِلْتُ به » .

متفق عليه[٣٠٥] . فَانْظُرْ ـ رَحِمكَ الله ـ في قوله ﷺ«وكانت طائفة طيبة» .

* * *

(٣٠٢) (أجادب) : هي الأرض لا تنبت كلأً .
(٣٠٣) (القيعان) : الأرض المستوية الملساء لا نبات فيها .
(٣٠٤) (فَقُهَ) : فهم واستنبط الأحكام .
(٣٠٥) أخرجه البخاري في كتاب العلم ، فتح الباري (١ : ١٧٥) ، ومسلم في الفضائل الحديث (١٥) ، وأحمد في المسند (٤ : ٣٩٩) .

(فَصْلٌ)

في آختلاف أوزان الأدوية

فنقول متىٰ كان الدواءُ شديدَ الإسخانِ أو التدبيرِ أو القُوَّةِ أُخِذَ مِنْهُ الوَزْنُ القليلُ ومتىٰ كانَ العُضْوُ ضعيفاً أَخَذَ الدواءَ القليلَ ، وإن كان قَوِيّاً فبالضِّدِّ ، وكذلك إذَا كان الامتلاءُ كثيراً أخذ الدواءَ القويَّ ، وإن كان قليلاً فالضِّدُّ ، وإذا عرفتَ ذلك فاخْتَرْ من الأدوية الدواءَ الجيِّدَ وَآسْتَعِنْ بالله ، وَقُلْ : لَا حولَ ولا قوةَ إلَّا بالله العلي العظيم واقدم علىٰ المداواة .

* * *

(الباب الثاني)

في ذكر شيء من الأدوية المركبة علىٰ طريق الاختصار

وقد ذكر في هذا الباب الأدوية المستعملة المشهورة حتىٰ لا أحتاجَ إلىٰ ذكرها في مداواة مرض . أما المَغْلِيُّ الحُلْوُ فهو العنّابُ وسبستان ورازيانج وعِرْقُ سُوس ، وأما المُنْضَجُ فيُضَافُ إلىٰ المَغْلِي الحلوِ بزره كشوت وزبيب أحمر وجعك صاه ، وأما النَّقُوعُ الحلو فهو مشمش وعناب وزهر توفر واجاص ، وأما الحامضُ فَيُزَادُ تمر هندي وحَبُّ رُمَّان ، وأما النَّقُوعُ المُسْهِلُ فيُزَادُ سنامكي وزهر بنفسج ويُقَوّى بدانق محمودة وقليل كثير ، وكل هذه تنقع في ماءٍ حارٍ ويصفىٰ علىٰ السُّكَّر .

١٥٧أ وأما / منقوع الفاكهة فيزاد النقوع المسهلُ هليلج كابلي أصفر ويعمل عوض المشمش سبستان ويطبخ ويقوىٰ مع محمودة بالراوند ومطبوخ إلا فتيمون فتزاد مطبوخ الفاكهة افتيمون وسفانيج وغاريقون ومع محمودة حجراً دمني ولا رورد وإن كان ثمة وجع مفاصل أضيف إليه سورنجان ونوربدان ومرير وقد يضاف إليه الترنجبين والشاهترج والهندبا إن كان في الجِلْدِ حَكَّةٌ أو جَرَب .

وأما لعوق الراوند فهو راوند ومحمودة ، ومربى أجاص ، وَقَدْ يُضَافُ إِلَيْهِ عسلُ الخِيَارِ .

وأما الحبوب فهو : بادخ واهليلج ، ومحمودة ، ويُحَلّى بماء ويعمل حبوباً مثل الحمص المنقوع .

وقال المَرْوَزِيّ : قلت لأبي عبد الله : أجد في رأسي صداعاً قال : سَهِّلْ طبيعتك وذَكَرَ أنه من يبس الطبيعة . ثم قال : أعطيك من حَبٍّ أعمله فأخْرَجَ لي حباً ، وقال : استعْمِلْهُ بالليل وذكر أنه من إهليلج وأصفر ومُصْطَلَىٰ وصبر .

قلت : وهذا الحب أنفع شيء لوجع الرأس ، الحقن اللينة فهو عناب وسبستان وزهر بنفسج وسنا وبزر خيار ، وخطمي ، وخيار شنبر ، ومحمودة ، وسكر أحمر ، وسيرج ، واضلاع سلق ، ونصَّ أحمد علىٰ كراهة الحقنة لغير حاجة ، وبه قال مجاهد والحسن وطاووس وعامر ، ونقل غير / واحدٍ أنها لا تُكره ، وبه قال إبراهيم وأبو جعفر ، والحكم بن عيينة ، وعطاء . ٥٧ب

وقال الخلال : كان أبو عبد الله كرهها ثم أباحها عَلَىٰ معنىٰ العلاج .

روى الخلال بإسناده عن جابر قال : سألت محمد بن علي عن الحُقْنَةِ فقال : لا بأْسَ بها إنما هو داء وأشبه بقوة الأدوية .

وقال أبو بكر المَرْوَزِيّ وصف لأبي عبد الله ففعله يعني الحقنة ، وهل يفطر الصائم أم فيه خلاف بين الفقهاء ، فعند الشافعي ورواية عن أحمد أنها تُفَطِّر وعند أبي حنيفة : لا تفطر وإليه ذهب ابن تيمية وهو الصحيح .

وأوّلُ ما عُلِمَتِ الحقنةُ من طائرٍ كان كثير الأكل للسمك يأخذ بمنقاره من ماء البحر المالح فيضعه في دُبُرِهِ فيستفرغ ما في جوفه .

* * *

(الفن الثالث)

في علاجات الأمراض مختصراً قد تقدم أن الغاية من معرفة الطب حفظ الصحة موجودة وردها مفقودة فلنتكلم فيه فنقول : قد أباح رسول الله ﷺ التداوي وحث عليه ، فروىٰ جابر عن النبي ﷺ أنه قال : لِكُلِّ داءٍ دواء فإذا أصيب دواءُ الدّاءِ برأ بإذن الله ـ تعالىٰ ـ .

رواه مسلم [٣٠٦] فهذا حث منه ﷺ علىٰ التداوي ، وروىٰ أبو هريرة مرفوعاً : « ما أنزل الله داءً إلاّ أَنْزَلَ له/ شفاءً » .

٥٨أ

رواه البخاري [٣٠٧] ، وفي لفظ آخر: «لم يَضَعْ داء إلاّ وَضَع لهُ دَوَاءً»، فالشفاء هو الدواء .

وعن أسامة بن شريك قال : كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعرابُ فقالوا : يا رسول الله ! أَنَتَداوَىٰ؟ قال : « نعم عباد الله تَداوَوْا فإن الله لم يَضَعْ داءً إلا وضع له شفاءً غَيْرَ داءٍ واحدٍ هو الهَرَمُ [٣٠٨] » .

---

(٣٠٦) الحديث أخرجه مسلم في : ٣٩ ـ كتاب السلام (٢٦) باب لكل داء دواء واستحباب التداوي ، حديث (٦٩) ، ص (١٧٢٩) ، وذكره السيوطي في « الجامع الصغير » ، وقال : أخرجه الإمام أحمد ومسلم عن جابر ، وأشار إليه بالصحة ، وقال المنذري : « لم يخرّجه البخاري ، واستدركه الحاكم فوهم » . فيض القدير (٥ : ٢٨٣) .

(٣٠٧) الحديث أخرجه البخاري في : ٧٦ ـ كتاب الطب (١) باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاءً ، الفتح (١٠ : ١٣٤) ، وقد أخرجه مسلم بالمعنى ، وهو الحديث السابق « لكل داء » ، وللحديث ألفاظ وطرق تكلم عنها الحافظ ابن حجر عند شرحه ، فقال : « أخرجه النسائي ، وصححه ابن حبان والحكم ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » .

(٣٠٨) الحديث أخرجه أيضاً أبو داود في كتاب الطب ، ح (٣٨٥٥) ، ص (٤ : ٣) ، وابن ماجه =

رواه الأربعة ، وقوله تداووا أي : استعملوا الدواء والهرم الكِبَرُ جعل الهرم داء تشبيهاً به لكون الموت يتعقبه .

وعن ابن سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «ما خلَقَ الله من داءٍ إلا جَعَلَ له شفاءً عَلِمَهُ وجَهِلَهُ من جَهِلَهُ إلا السَّامَ المَوْتَ (٣٠٩) » .

وعن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : « الذي أنزل الداء أنزل الدواء » .

عن أبي حرامة قال : قلت : يا رسول الله ! أرأيت رقي سترقها ودواء يتداوىٰ به ونفاة ينفيها هلَ تُرُدُّ من قدر الله شيئاً ؟ قال : «هي من قدر الله » رواه الترمذي وحسنه (٣١٠) .

فالمرء مجبول علىٰ صيانة نفسه والبدن مخلوق من أمشاج ، والأمشاج : الأخلاط ، وقوامه وحفظه بتعديل مزاجه وهذا يكون باستعمال النافع ، ودفع الضار ، وهو لغرض الطب والمرض يحلل الرطوبات الأصلية التي خلق منها الآدمّي وبعضها وضاعة الطب تمتع العفونة ، وحفظ الرطوبة عن سرعة التحلل ، ومثل قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : مَثَلُ / آبنِ آدمَ وإلىٰ جنبه تسعةٌ وتسعونَ منيَّة إذا أخطأ به وقع في الهرم حتىٰ يموت . ٥٨ب

أخرجه الترمذي (٣١١) .

قد جاء عن ابن مسعود مرفوعاً : «فإن أَخْطَأَ به هذا نَهَشَهُ هذا وإذا خطاه هذا نهشه هذا» .

= في : ٣١ ـ كتاب الطب (١) باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له الشفاء ، ح (٣٤٣٦) ، ص(١١٣٦) ، وأخرجه الترمذي في باب ما جاء في الدواء والحث عليه ، ح (٢٠٣٨) ، ص (٤ : ٣٨٣) ، وقال أبو عيسى « هذا حديث حسن صحيح » ، وقال الهيثمي في الزوائد : « إسناده صحيح ، ورجاله ثقات » .

(٣٠٩) سنن ابن ماجه (٢ : ١١٣٨) .

(٣١٠) سنن الترمذي (٤ : ٣٩٩ ـ ٤٠٠) .

(٣١١) سنن الترمذي (٤ : ٦٣٦) .

رواه البخاري [٣١٢] ، والموت مُتَحَتِّمٌ لكن الطب معالج مع علل مع العمر .

قال حكيمٌ : الموت قائم بالأجساد بالذات وإنما الطب تحسين أيام المُهْلَةِ ، فالطب يحفظ صحةَ الصحيحِ ويَرُدُّهَا بقَدْرِ الإمكانِ علىٰ القليل ويُروىٰ عن النبي ﷺ أنه قال: «العلْمُ عِلْمَانِ عِلْمُ الأبدانِ وعلمُ الأديان»، ولم يصح عنه بل هذا قول الشافعي رواه محمد بن سهل الطوسي عن الربيع عنه أنه قال : صنفان لا غنىٰ للناس عنهما : العلماء لأدْيانهم والأطباء لأبدانهم .

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : «العلم ثلاثة آية محكمة وسُنّة قائمة ، وفريضة عادلة وما وراء ذلك فَضْل » .

رواه الترمذي ، وابن ماجة [٣١٣] .

فالطب من السُّنَة القائمة لأنه ـ عليه السلام ـ فعله وأمر به ، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ :

« خَمْس من سُنَن المرسلين : الحياء والحِلْم والحجامة والسواك والفطر . » .

رواه البزار والأحاديث في هذا الباب كثيرة .

* * *

(فصل) التداوي أفضل أم تركه ؟ أجمعوا علىٰ جوازه ، وذهب قوم إلى أن التداوي أفضل لعموم قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « تداووا ولأن

---

(٣١٢) أخرجه البخاري في ٨١ ـ كتاب الرقاق ، (٤) باب في الأمل وطوله . فتح الباري (١١ : ٢٣٦) .

(٣١٣) أخرجه أبو داود وابن ماجه في السنة والحاكم في المستدرك في الرقاق ـ فيض القدير (٤ : ٣٨٦) .

كان يديم الطبيب في صحته ومرضه أما في الصحة فباسقها الرطب والقثاء والرطب والبطيخ وقلة التناول من الغذاء واستعماله نقيع / الزبيب والتمر ونحو ذلك .

وأما في مرضه فعن عائشة قالت : إنَّ رسول الله ﷺ كثرت أسقامهُ وكان يقدم عليه أطباء العرب والعجم فيصفون له فنعالجه .

وقال هشام : قلت لعائشة أعجب من بصرك بالطب قالت : إن رسول الله ﷺ لمَّا طَعَنَ في السِّنِّ سَقِمَ فَوَفَدَ عليه الوفود فكان ينعت لهم الأنعات فمن ثم ذكره أبو نعيم .

وقال كعب : يقول الله تعالىٰ ﴿ أنا أصح وأداوي فتداووا ﴾ .

وذهبت طائفة إلى الترك فالمنصوص عن أحمد أنَّ تَرْكَهُ أفضل نصّ عليه وفي رواية المروية ، قال : العلاج رخصة وتركه دَرَجَة .

وسئل أحمد عن الرجل آشْتَدَّتْ علته فلم يتداو ، ويخاف عليه ، قال : لا هذا يذهب مذهب التوكل .

وكذلك سأله أبو إسحاق في الرجل يمرض يترك الأدوية أو يشربها ؟ فقال : إذا توكل فتركها أحب إليَّ .

والدليل عليه ما روىٰ ابن عباس أن آمرأةً جاءت للنبي ﷺ فقالت : آدع لي أن يشفيني فقال : « إن شئت دعوت الله فشفاك ، وان شئت صَبَرْتِ ولك الجنة » . قالت : يا رسول الله لا بل أصبر . الحديث رواه البخاري ومسلم (٣١٤) .

---

(٣١٤) الحديث اخرجه البخاري في : ٧٥ ـ كتاب المرضى (٦) باب فضل من يصرع من الريح ، فتح الباري (١٠ : ١١٤) ، ومسلم في (٤٥) كتاب البر والصلة ، (١٤) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه ، حديث (٥٤) ص (١٩٩٤) ، والإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٣٤٧) .

وقال عليه الصلاة والسلام : «سبعون ألفاً يدخلون الجنة لا حسَاب عليهم : الذين لا يكتوون ولا يَسْتَرقون ولا يَتَطيّرون وعلىٰ ربهم يتوكلون» . وفي رواية الذين لا يتطببون ولا يسترقون . أخرجه البخاري (٣١٥) .

ونقل لي علاء الوفي / ابن البيطار رحمه الله قال : أجمع المسلمون أن ٥٩ب التداوي لا يجب ، وعن أحمد وجه في الوجود نقله أحمد بن تيمية ويحمل حديث تداووا علىٰ الإباحة .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قيل له : ألا ندعو لك طبيباً ، قال : قد رآني ، قيل : فما تشتهي ، قال : رحمة ربي ، قيل : فما ندعو لك طبيباً ؟ قال : الطبيب : أمرضني .

ودخل جماعة علىٰ شيخ لهم فقالوا : لا ندعو لك طبيباً ؟ فقال : إن الطبيب بطبه . ورواية : ولا يستطيع دفاع معذور أتىٰ .

* * *

قال المؤلف : التوكل : اعتماد القلب علىٰ الله تعالىٰ وذلك لا ينافي الأسباب ، فقوله : السبب ملازم للتوكل فإن المعالج الحاذق يعمل ما ينبغي ثم يتوكل علىٰ الله في نجاحه ونمائه .

ونزول الغيث قال الله تعالىٰ : ﴿ خذوا حذركم ﴾ (٣١٦) ، وقال عليه

---

(٣١٥) الحديث أخرجه البخاري في ٧٦ ـ كتاب الطب (١٧) باب من اكتوى أو كوى غيره ؛ وفضل من لم يكتو ، الفتح (١٠ : ١٥٤ ـ ١٥٥) وفي (٤٣) باب من لم يَرْقِ ، الفتح (١٠ : ٢١١) ، كما أخرجه البخاري (أيضاً) في : ٨١ كتاب الرقاق (٥٠) باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ، الفتح (١١ : ٤٠٥ ـ ٤٠٦) .

وأخرجه مسلم في : ١ ـ كتاب الإيمان ، (٩٤) باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ، ح (٣٧١ ، ٣٧٢) ، ص (١٩٨) .

(٣١٦) الآية الكريمة (٧١) من سورة النساء .

الصلاة والسلام : « اعقلها وتوكل »[٣١٧] ، قال عليه الصلاة والسلام : « اغلقوا الأبواب قد اختفىٰ في الغار ثلاثاً » .

ثم تكون العلة مزمنة ودواءها موهوم قد ينفع وقد لا ينفع ، ومن شرب دواء سميا أو مجهولاً فقد اخطأ لقوله عليه الصلاة والسلام : « من سم نفسه فسمه في بدنه يتحسَّاه في نار جهنم » متفق عليه[٣١٨] .

* * *

---

(٣١٧) مسند أحمد (٥ : ٢٨٦) .

(٣١٨) أخرجه البخاري في الطب ، فتح الباري (١٠ : ٢٤٧) ، ومسلم في الإيمان الحديث (١٧٥) ، وأحمد (٢ : ٢٥٤) ، وغيرهم .

(فصل) في اختيار الأطباء

عن جابر قال : بعث رسول الله ﷺ إلىٰ أُبي بن كعب / طبيباً فقطع ١٦٠ا عرقاً ثم كواه .

رواه مسلم [٣١٩] .

وعن أبي هريرة قال : جيء برجل من الأنصار يوم أحد فدعا له رسول الله ﷺ طبيبين كانا في المدينة فقال : عالجاه .

وفي رواية فقال : يا رسول الله وهل في الطب خير ؟ قال : « نعم ! » .

وعن هلال بن يسار قال : مرض رجل علىٰ عهد رسول الله ﷺ فقال : « آدعوا طبيباً » فقالوا : يا رسول الله يغني الطبيب ؟ قال : « نعم ! » .

وعنه قال : دخل رسول الله ﷺ علىٰ مريض يعوده فقال : أَرْسِلُوا لي طبيباً فقال قائل وأنت تقول ذلك يا رسول الله ؟ قال : « نعم ! » الحديث .

ذكر هذه الأحاديث أبو نُعَيْم عن زيد بن أسلم أن رجلاً أصابه جرح فاحتقن الدم ، وأن رسول الله ﷺ دعا له برجلين من بني ثمار فقال : أيكما أطب فقال رجل وفي الطب خير ؟ قال : « الذي أنزل الداء أنزل الدواء » .

رواه مالك في الموطأ .

قال المؤلف : وينبغي أن يختار الحاذق في الطب البصير به لقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ أيكما أَطَبُّ .

---

(٣١٩) صحيح مسلم (٣ : ١٧٣٠) في كتاب السلام الحديث (٧٣)،وأحمد في المسند (٣ : ٣١٥ .

ولذلك قال جالينوس : إن الجاهل من الأطباء يدخل علىٰ المريض وبه حمىٰ فيخرج وبه حمتان وذلك لسوء معالجته وقلة معرفته وقد تقدم حديث عائشة : أن رسول الله ﷺ كثرت أسقامه وكان يقدم عليه أطباء العرب / والعجم . الحديث .

٦٠ ب

وقال أحمد : يجوز الرجوع إلىٰ الطبيب من أهل الذمة في الدواء المباح ، ولا يسمع قوله إذا وصف دواءً محرماً كالخمر ونحوه ، وكذلك لا يسمع قوله في الفطر والصلاة والصوم ونحو ذلك ولا يقبل مثل هذا إلا من مُسْلِمَيْن عَدْلَيْنِ من أهل الطب .

ونصَّ أحمد علىٰ كراهة الأدوية التي يصنعها أهل الذمة من المعاجين والمطابيخ .

وقال أحمد بن الحسن : يكره شرب دواء المشرك .

وقال المروزيّ : كان أحمد يأمرني أن لا أشتري له ما يضعه الطبيب النصراني ، قال : لأنه لا يؤمن أن يخلط بذلك شيئاً محرماً من السمومات والمنجسات وغيرها ، ويعتقد صلاحها لنفسه .

* * *

(فصل) في الحِمْية الحميات

إذا توقف المرض فتتمكن القوىٰ من دفعه كأَنْ يأمر بها وينهىٰ عما يؤذي .

عن أم سلمة قالت : دخل عليَّ رسول الله ﷺ ومعه عليٌ وعليٌ ناقِهٌ ، ولنا دوالٍ معلقة ، قالت : فقام رسول الله ﷺ يأكل وقام عليٌ أيضاً يأكل فقال رسول الله ﷺ : « مهلاً يا عليُّ إنك ناقهٌ » . قال : فَجَلَسَ عليٌّ فأكل منها رسول الله ، ثم جَعَلَتْ لهم سلقاً وشعيراً ، فقال النبي ﷺ لعلي : من هذا فأصب فإنه أوفق لك .

رواه الإمام أحمد [٣٢٠] .

وقال / الترمذي : لا نعرفه إلا من رواية فليح ، والدوالي جمع دالية وهي العرق من البشر تعلق فإذا أرطب أُكِلَ ، والنَّاقِهُ الذي يرىٰ من مرضه وهو قريب العهد به ولم يرجع إليه كمال صحته ، وحمية المريض إذا منعته من الطعام الضار . ٦١ أ

وقال صهيب : قدمت علىٰ رسول الله ﷺ وبين يديه تمر فقال : آدْنُ فكل فأخذت آكل من التمر فقال عليه السلام : « أفتأكل تمراً وبك رَمَدٌ » رواه الحميدي عن قتادة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أحب الله عبده أحماه من الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الطعام والشراب » . رواه الترمذي .

---

(٣٢٠) مسند أحمد (٦ : ٣٦٤) ، وأخرجه أبو داود في الطب (٤ : ٣) ، وابن ماجه في الطب أيضاً باب (٣) .

ونحوه عن ابن الجوزي ، ويروىٰ عن عمر أنه حمىٰ مريضاً له حتىٰ انه من شدة ما حماه كان يمضي النوىٰ .

وسئل طبيب العرب الحارث بن كلدة ما رأس الطب قال : الحِمية .

قال كعب بن سعد :

سليْمىٰ ما لجسمك شاحباً كأنك يحميك الشرابَ الطبيبُ

قال أحمد : لا بأس بالحمية ولما مَرِضَ أحمد كان يأكل القرع بالماس والمزاوير بالسيرج يطبخ له .

ووصف له عبد الرحمن الطبيب قرعة مشوية يأخذ ماؤها فيشربه بالسكر ففعله .

٦١/ب روىٰ أبو نعيم في الطب النبوي أن النبي ﷺ / كان إذا رمد عين امرأة من نسائه لم يأتها حتىٰ تبرأ عيناها .

* * *

صلىٰ رأىٰ شجرة نابتة بين يديه فسألها : ما اسمك وما نفعك فيكتب ذلك» [٣٢١] .

وقد رأينا الناس وبعض الحيوان يستعملون الطب طبعاً وإلهاماً فإن كل من أحس بالجوع طلب الغذاء وكذلك إذا عطش طلب الماء، وكذلك إذا كرب تَبَرَّدَ وبالضد ، وإذا اتخم أعرض عن الأكل ، وهذا من الطب .

والحية إذا خرجت بعد الشتاء وقد قلَّ بَصرها فتأتي الرازيانج فتأكل منه وتغلب عينها عليه فتبصر .

وقد نبه الأطباء علىٰ استعماله عند ظلمة البصر .

وكذلك الطائر الغواص علىٰ السمك إذا اعتبس طبعه فيحقن نفسه بماء البحر ، وقد تقدم الكلام عليه .

وفرخ الخطاف إذا عَمِيَ حملت إليه أمه نبات (الماميران) من الصين فيبصر .

والنسر إذا عسر علىٰ الأنثىٰ بيضها أتىٰ الذكر الهند وأخذ الحجر المسمىٰ (بالسمت) وهو كالبندقة إذا حركته سمعت في جوفه الحركة فيضعه تحتها فيسهل بيضها .

والثعلب في الربيع إذا مرض يأكل حشيشاً فيسهله فيصح .

وكذا الهر يأكله فيعينه علىٰ القيء .

ومعلوم أن الحشيش ليس من أغذيتها فسبحان من أعطىٰ كل شيء خلقه ثم هدىٰ .

* * *

---

(٣٢١) تقدم في أول الكتاب .

وقال هشام بن عروة : ما رأيت أحداً أعلم بالطب من عائشة فقلت : يا خالة ممن تعلمت الطب ؟ قالت : كنت أسمع الناس يبعث بعضهم لبعض / ٦٢ب فاحفظ ، وعنه قال : قلت لعائشة يا أم المؤمنين أعجب من بصرك بالطب قالت : يا ابن أختي إن رسول الله ﷺ لمَّا طَعَنَ في السِّنِّ سقم فوفدت الوفود فسمعت وفي قوله إن الله لم ينزل داء إلا أنزل شفاء علمه من علمه إشارة إلىٰ الأطباء وجهله من جهله أي من باقي الناس .

* * *

اجتناب من لا يحسن الطب : عَنْ عَمْرِو بْنِ شعيب عن أبيه عن جده قال رسول الله ﷺ : «من طَبَّبَ ولم يكن بالطب معروفاً فأصاب نفساً فما دونها فهو ضامن » .

أخرجه أبو داود (٣٢٢) .

وعن النبي ﷺ : « من طبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن » .

قال الخطابي : لا أعلم خلافاً في أن المعالج إذا تغذىٰ فتلف المريض ضمن والمتعاطي علماً لا يعرفه منعه وجناية من المطبب في قول الأكثر علىٰ عاقلته . كراهية أن يسمىٰ طبيباً .

وعن ابن أبي رمثة قال : دخلت مع أبي علىٰ رسول الله ﷺ فرأىٰ الداء بظهري فقال : دعني أعالج الذي بظهرك فإني طبيب فقال : أَنْتَ رفيق والله الطبيب .

* * *

---

(٣٢٢) الحديث أخرجه ابو داود في الديات ، باب فيمن طَبَّب بغير علم فأعنت ، حديث (٤٥٨٦) ، صفحة (٤ : ١٩٥) ، وجاء بعده في سنن أبي داود : « أيُّما طبيب تَطَبَّب على قوم لا يُعرف له تَطَبُّب ـ قبل ذلك ـ فَأَعْنَتَ فهو ضامن » ، وأخرجه النسائي مسنداً ومنقطعاً في كتاب القسامة ، (باب) صفة شبه العمد (٨ : ٥٣) ، وأخرجه ابن ماجه في : ٣١ ـ كتاب الطب ، (١٦) باب من تطبب ولم يُعلم منه طب ، ح (٣٤٦٦) ، صفحة (١١٤٨) .

هذا على الشرط الصحيح في أجرة الطبيب : عن ابن سعيد قال : انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ فنزلوا علىٰ حي من أحياء العرب فلم
١٦٣ ينزلوهم ولا أقروهم فلُدِغ رجل منهم / فأتوا القوم فقالوا : هل فيكم راقٍ ؟ قلنا : لم تنزلونا ولم تقرونا حتىٰ تجعلوا لنا شيئاً فجعلوا لهم قطيعاً من الغنم ، قال : فجعل رجل منهم يقرأ فاتحة الكتاب ويرقي ويتفل حتىٰ بريء فلما أخذوا الغنم وسألوا عَنْ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « وما يُدرِيكم إنها رقية كلوا وآضربوا لي معكم فيها بِسَهْمٍ » .

رواه البخاري ومسلم [٣٢٣] . وفي رواية قالوا : عندكم دواء ؟ قالوا : نعم ولكن لا نفعل حتىٰ تجعلوا لنا جَعْلاً علىٰ ذلك .

رواه أبو داود وفي رواية : فأَتَوْا برجل معتوهٍ في القيود فرقاه بأم القرآن ثلاثة أيام غدوة وعشية كلما ختمها جمع بريقه ثم تفل فكأنما أنشط من عقال . وفي رواية : فصالحوهم علىٰ مائة شاة .

وأُمُّ القرآن أنفع الرقا لما فيها من تعظيم الرب وإخلاص عبوديته والاستعانة به ، ويقال : موضع الرقية منها : إياك نعبد وإياك نستعين ، وعن النبي ﷺ : الرقيا والتمائم شرك ووجه الجمع بين ذلك أنهم كانوا يخلطون برقياهم شركا فنهوا كذلك فإن سلمت منه جاز لمسلم لا بأس بالرقيا ما لم يكن فيها شرك . وفي لفظ أن النبي ﷺ أتاه رجل فقال : يا رسول الله إنك نهيت عن الرُّقا وأنا أرقي من العقرب فقال : « من استطاع منكم أن ينفع أخاه
٦٣ب فليفعل » فيحتمل أن النهي كان ثابتاً ثم نُسِخَ أو لأنهم كانوا يعتقدون / منفعتها بطبيعة الكلام . فلما جاء الإسلام واستقر الحق في أنفسهم أذن لهم فيه مع اعتقادهم بأن الله تعالىٰ النافع الضار هو الله .

---

(٣٢٣) فتح الباري (١٠ : ١٩٨) ، صحيح مسلم بشرح النووي (٥ : ٤٣٨) .

والتميمة خرزة تعلق كانوا يرونها تدفع الآفات وهذا جهل .

وآعلم أن بعض الكلام له خواص تنفع بإذن الله ـ تعالىٰ ـ شهـد العلماء بصحته فما ظنك بكلام الله ـ تعالىٰ ـ ، وعن علي مرفوعاً : «خير الدواء القرآن» . رواه ابن ماجة في أخذهم القطيع دليل علىٰ جواز أخذ الأجرة علىٰ الطب والرقا . ويؤيد ذلك قوله ـ عليه السلام ـ : «آضربوا لي معكم بسهم» ، وقيل : قسموا القطيع بمرضات الراقي تبرعاً منه ، وجاء في خَبَرٍ مفسراً أن الراقي هو أبو سعيد الخدري ، وقد بوب عليه البخاري .

* * *

معرفة المرض بالجس : عن مجاهد قال سعد : مرضت فأتاني رسول الله ﷺ يعودني فوضع يده بين يدي حتىٰ وجدت بردها علىٰ فؤادي ، وقال : «إنك رجل مَفْؤُودٌ فأْتِ الحارث بن كلدة من ثَقِيف فإنه رجل يتطبب» :

الحديث رواه أبو داود (٣٢٤) .

والمفؤود : الذي أصيب فؤاده .

قال ﷺ : « تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده علىٰ جبهته » ويسأله كيف هو . رواه الترمذي (٣٢٥) .

كان ﷺ إذا دخل علىٰ مريض وضع يده عليه . رواه البخاري (٣٢٦) .

* * *

---

(٣٢٤) أخرجه أبو داود في الطب (٤ : ٦) .

(٣٢٥) أخرجه الترمذي في كتاب الاستئذان (٥ : ٧٦) .

(٣٢٦) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، فتح الباري (١٠ : ١٢٠) .

الفراسة / ودخولها في العلاج :

عن أبي سعيد قال رسول الله ﷺ : « ٱتَّقُوا فِرَاسَةَ المؤمن فإنه ينظر بنور الله [٣٢٧] .

وعنه :«إذا رأيتم مصفراً من غير مرض ولا عبادة فذلك كن غش الإسلام في قلبه» .

والفِرَاسَةُ : استدلال بالأحوال الظاهرة في الكامنة ، وقيل : هي خاطر يهجم علىٰ القلب فيبقىٰ ما يضاده وله علىٰ القلب استيلاء كاستيلاء الأسد علىٰ فريسته ، وهو مشتق من ذلك ، وفراسة الشخص بحسب ما عنده من العقل والإيمان والعلم بأصول الفراسة ، قال الله ـ تعالىٰ ـ : ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ [٣٢٨] ، أي للمتفرسين .

يقال : توسمت فيه الخير أي رأيت وتنفع عند اشتباه أسباب المرض .

فالطب ينظر في مزاج البدن ، وفي اللون والسحنة ، واللمس والعين .

* * *

إباحة مداواة النساء للرجال غير ذوات المحارم

عن أم عطية قالت : غَزَوْتُ مَعَ رسول الله ﷺ سَبْعَ غزوات أَخْلُفهم في

---

(٣٢٧) رواه الترمذي في التفسير ، والعسكري في الأمثال ، وقال الترمذي : « غريب » . وكذا أخرجه الهروي ، والطبراني ، وأبو نعيم في الطب ، المقاصد الحسنة (١٩) .

(٣٢٨) الآية الكريمة (٧٥) من سورة الحجر .

رحالهم، وأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحىٰ، وأقوم علىٰ المرضىٰ. أخرجه مسلم [٣٢٩].

وعن أنس أن رسول الله ﷺ كان يغزو بأم سليم ومعها نسوة من الأنصار يسقين الماء ويداوين الجرحىٰ. رواه مسلم.

ونص أحمد أن الطبيب يجوز أن ينظر إلىٰ المرأة الأجنبية إلىٰ ما تدعوا إليه الحاجة وإلىٰ العورة، وكذلك يجوز للمرأة أن/ تنظر إلىٰ عورة الرجل عند الحاجة نص عليه. ٦٤ ب

قال المروزيّ: أصاب أبا عبد الله لَوْيٌ فدعا بامرأة فخرجته.

وكذلك يجوز خدمة الأجنبية ويشاهدنها عورة في حال المرض.

وكذلك يجوز للمرأة أن تخدم الرجل وتشاهد منه عورة في حال المرض.

وكذلك يجوز للشاهد أن ينظر إلىٰ وجه المرأة ويجوز للمرأة أن تشرب دواءً لقطع الحيض إذا كان دواء تأمن ضرره إذا لم يكن لها زوج فإن كان توقفت علىٰ إذْنه.

* * *

---

(٣٢٩) أخرجه مسلم في: ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير، الحديث (١٤٢)، ص (٣ : ١٤٤٧).

ترك إكراه المريض على الطعام والشراب :

عن عقبة بن عامر قال رسول الله ﷺ: «لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن الله يطعمهم ويسقيهم» رواه الترمذي وحسنه ابن ماجة [٣٣٠] .

---

(٣٣٠) أخرجه الترمذي في كتاب الطب ، (٤) باب ما جاء : لا تُكرهوا مَرْضاكم على الطعام والشراب ، حديث (٢٠٤٠) ، صفحة (٤ : ٣٨٤) ، وابن ماجه في : ٣١ ـ كتاب الطب (٤) باب لا تكرهوا المريض على الطعام ، ح (٣٤٤٤) ، ص (١١٤٠) .

موضوع تناول المريض للطعام ؛ ونظام الغذاء للمرضى ، وفي المستشفيات ، موضوع كبير صنفت فيه مصنفات ضافية ، فحواها اعطاء المريض الغذاء المناسب لجسمه ، ومرضه ، وقد حضرت منظمة الصحة قوائم بنظم الأغذية المختلفة لكل مرض من الأمراض .

هذا النظام الغذائي له فوائد متعددة :

١ ـ أحدث طرق العلاج في بعض الأمراض مثل البدانة وقرحة المعدة .

٢ ـ تجنب استفحال المرض وحدوث مضاعفات مثل مرض السكر ، والتهاب الكلي المزمن ، وتصلب الشرايين .

٣ ـ إراحة العضو المصاب ، وخاصة في أمراض المعدة ، والأمعاء ، والقولون ، والكبد .

٤ ـ تعويض الجسم ما ينقصه من عناصر التغذية المختلفة مثل أمراض فقر الدم ، ولين العظام ، وأمراض نقص الفيتامينات والأملاح المعدنية .

ولا بأس ان أسوق بعض أنظمة الأغذية المناسبة لبعض الأمراض :

١ ـ نظام غذائي عالي السعرات للمصابين بأمراض سوء التغذية ونقصها كالبلاجرا والأنيميا الغذائية ، والهزال ، ويُعطي للناقهين بعد نزف وللكسور ، وفي بعض حالات الحروق والجروح الجسيمة/ يوميا على ثلاث وجبات .

ـ خبز عدد ٣ (رغيف) .

ـ لحم عجالي ٢٠٠ غرام أو .

ـ دجام ١/٤ دجاجة .

ـ بيض عدد ٢ .

ـ جبن أبيض ٣٠ غرام .

ـ حلاوة (٤٠) أو مربى (٤٠) غرام .

=

فالمريض إذا خاف الأكل فلاشتغال الطبيعة بالمرض أو لسقوط الشهوة أو لضعف القوة وكيف ما كان فلا يجوز حينئذٍ اعطاء غذاء إذا أكره المريض بالغذاء تعطلت به الطبيعة عن فعلها واشتغلت بهضمه عن مقاومة المرض ودفعه فيضر لا سيما في وقت البحران فيكون ذلك زيادة في المرض فلا يعطىٰ حينئذٍ إلا ما يحفظ الفؤاد ، وذلك ما لطف قوامه من الأشربة واعتدال مزاجه ، كشراب الورد والتفاح أو مرقة الفروج ، وإنعاش القوة بريح عطرة ، أو بخبر

=
- أرز ١٠٠ غرام .
- فول أو عدس ٥٠ غرام .
- خضار وسلطة ٤٠٠ غرام .
- فواكه (بطيخ ، أو شمام) ٥٠٠ غرام ، أو فواكة أخرى ١٥٠ غرام

٢ - نظام غذائي لحالات التهاب القولون المزمنة .
- خبز أفرنجي (مقمر) ٤٥٠ غرام .
- ٢٠٠ غرام لحم أحمر بتلو (عجل صغير) .
- لبن زبادي (٢٥٠ غرام) .
- جبنة ٥٠ غرام .
- عسل أسود (دبس) ١٥٠ غرام .
- بطاطس ١٠٠ غرام .

٣- غذاء مناسب لقرحة المعدة أو أي التهاب أو تهيج ، أو أورام بالجهاز الهضمي .
- خبز أفرنجي ١٥٠ غرام .
- بيض عدد ٤ .
- لبن حليب لتر واحد .
- سكر ٥٠ غرام .
- زبدة ٢٥ غرام .
- بطاطس (مهموك) ٣٠٠ غرام .
- موز ٢٥٠ غرام .
- توزع على ثلاث وجبات طول النهار .

وهكذا فإن هذه النماذج هي المطلوبة في هذه الحالات ويحتاجها المريض ويتطلبها جسمه ، ويكون في حاجة إليها ، وهذا الحديث الشريف هو من معجزات النبي الأمي ومن حكمته العالية ، ومن القوانين التي سنها في حالات المرض ، ونرى إقبال المريض على تناول أنواع معينة من الطعام يحتاجها جسمه تبعاً لحالة مرضه ، كما أنه يعاف بعض أنواع الأطعمة التي لا يحتاجها جسمه في حالته المرضية .

٦٥ أ يروىٰ قد يحتاج المريض الغائب العقل / إلىٰ إجباره علىٰ الغذاء ، وقد يكون عدم شهوة المريض للغذاء لكثرة امتلاءٍ في بدنه ، فمتىٰ غَذَوْته زدته شراً ولذلك قال أبقراط وابن سينا : التغذية صديقة للقوة من جهة نفسها عدوة لها من جهة أنها صديقة لعدوها وهي المادة .

ومعنىٰ قوله عليه السلام : إن الله يطعمهم ويسقيهم أي : يعاملهم معاملة من يطعم ويسقي فلا يضره عدم تناوله الطعام والشراب ومنه قوله عليه السلام : « إني لست كأحدكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني » [٣٣١] .

تشهية المريض وإطعامه ما يشتهي عن ابن عباس أن النبي ﷺ عاد رجلاً فقال : ما تشتهي قال : خبز بُرٍّ، وفي رواية: كُعك فقال ﷺ : « من كان عنده خبز بر فليبعث إلىٰ أخيه» ثم قال: «إذا اشتهىٰ مَرِيضُ أحدكم شيئاً فليطعمه » أخرجه ابن ماجه [٣٣٢] .

* * *

المريض إذا تناول ما يشتهيه وكان فيه ضرر كان أنفع أو أقل ضرراً من تناول ما لا يشتهيه ولو كان نافعاً ومتىٰ صدقت الشهوة لزم الطبيب إجابة المريض إلىٰ ما عرض من شهوته .

---

(٣٣١) أخرجه البخاري في الصوم فتح الباري (٤ : ١٣٩) ، ومسلم في الصيام ، الحديث (٥٥) ، وأحمد (٢ : ١٢٨) ، وغيرهم ، بلفظ « إني لست كهيئة أحدكم » .

(٣٣٢) أخرجه ابن ماجه في : ٣١ ـ كتاب الطب (٢) باب المريض يشتهي الشيء ، ح (٣٤٤١) ، ص (١١٣٨) ، وفي سنده ضعيف .

وقال ابن القيم :

ففي هذا الحديثِ سرٌّ طبيٌّ لطيف : فإن المريضَ إذا تناول ما يشتهيه عن جوع صادق طبيعيٍّ ، وكان فيه ضررٌ ما ـ : كان أنْفعَ وأقلَّ ضررا مما لا يشتهيه وإن كان نافعا في نفسه : فإن صِدْق شهوتِه ، ومحبةَ الطبيعة له ـ تدفعُ ضرره . وبغضُ الطبيعة وكراهتُها للنافع ، قد يجلبُ لها منه ضررا . وبالجملة : فاللذيذُ المشتهَى تُقبلُ الطبيعةُ عليه بعناية . فتهضمه على أحْمدِ الوجوه ، سيما عند انبعاثِ النفس إليه بصدق الشهوة ، وصحةِ القوة . والله أعلم .

قال أبقراط : ما كان من الطعام والشراب أحسن قليلاً إلا أنه ألذّ فينبغي أن يختار الأفضل .

منع المريض من الإكثار مما يزيد في علته عن جعفر بن / محمد عن أبيه قال : أهدي إلىٰ النبي ﷺ صاع من تمر وعليٌّ محموم فناوله تمرة ثم أخرى حتىٰ ناوله سبعاً ، وقال : حسبك ذلك . ولأن التمر فيه حرارة تضر المحموم وتورثه الصداع والعطش ، فإذا أخذ منه القليل لم يكن لتلك مضرة . ٦٥ ب

* * *

إطعام المزورات للمرضىٰ : تقدم حديث أم المنذر وقولها : جعلت لهم سلقاً وشعيراً .

وعن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله الوعك أمر بالحساء فصنع لهم ثم أمر فحسوا منه وكان يقول : «إنه ليربو عن فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم كما تسوي إحداكن الوسخ عن وجهها» . رواه الترمذي (٣٣٣) .

الوعك : الحمىٰ ـ والحساء : طبيخ يتخذ من دقيق وماء ودهن ، وقد يجلو ويربو فؤاد الحزين أي : يسده ، ويسرو أي : يكشف عن فؤاد الألم ، وعن عائشة كان رسول الله ﷺ إذا قيل له فلان لا يطعم الطعام قال : « عليكم بالتَّلبينة فحسوه إياها» (٣٣) .

وعنها ، قال رسول الله ﷺ : «التلبينة تجم فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن» رواه البخاري .

---

(٣٣٣) سنن الترمذي (٤ : ٣٨٣) ، وابن ماجه (٢ : ١١٤٠) ، ومسند أحمد (٦ : ٣٢) .

(٣٣٤) مسند الإمام أحمد (٦ : ٧٩) .

(٣٣٥) أخرجه البخاري في الطب . فتح الباري (١٠ : ١٤٦) ، ومسلم في كتاب السلام (٣ : ١٧٣٦) ، وأحمد (٦ : ٨٠) .

التلبينة[٣٣٦] : حساء يعمل من دقيق أو نخالة وربما عمل فيها عسل سميت بذلك لبياضها تشبيهاً باللبن ، وتحسم أي تريحه . وقيل : تفتحه ، وقيل : تجمعه لأن الهم والحزن مبردات المزاج ويضعفان الحرارة ، والحساء يقوي الحرارة وينميها ، والفؤاد فم المعدة / . ٦٦ أ

وعن عائشة أنها كانت تأمر بالتلبين ، وتقول : هو البغيض النافع [٣٣٧] .

وفي رواية كانت تأمر بالتلبين للمريض . رواهما البخاري وقولها : البغيض لأن المريض يبغضه ويعافه .

قال المؤلف : إذا شئت أن تحصي منافع الحسو فأحصي منافع ماء الشعير لا سيّما إذا كان بنخالة فإنه يجلو وينفذ سريعاً ويغدو غذاء لطيفاً . وإذا شرب حار فينفذ أقل ونفوذه أسرع ، وحلاوه أكثر .

* * *

عَصْب رأس المريض : روىٰ ابن عباس أن رسول الله ﷺ خرج في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بخرقة فجلس علىٰ المنبر فحمد الله وأثنى عليه . الحديث بطوله أخرجه البخاري فيستحب عصب رأس المريض وفيه تقوية للرأس وتسكين الألم .

حلق الرأس من الأذىٰ : بوب عليه البخاري عن كَعْب بنِ عُجرة قال : « كان بي أَذىً من رأسي ، فحملت إلى رسول الله ﷺ ـ والقَملُ يتناثر على وجهي ـ فقال : «ما كنتُ أرى الجَهْدَ قد بلغ بكَ ما أرى » ؛ وفي رواية :

---

(٣٣٦) هي الحريرة بلغة أهل الشام .

(٣٣٧) فتح الباري (١٠ : ١٤٦) ، وابن ماجه (٢ : ١١٤٠) ، وأحمد (٦ : ١٣٨) ، والحاكم (٤ : ٢٠٥) .

« فأمره : أن يحلق رأسه ، وأن يطعم فرقاً بين ستةٍ ، أو يهدي شاة ، أو يصوم ثلاثة أيامٍ » (٣٣٨) . وحلق الرأس يفتح مسامه ويسكن ألمه ويقويه ، وأظن عن ابن عباس حلق القفا يغلظ العنق .

* * *

/ ٦٦ ب **سعوط المريض** : عن ابن عباس استَعْطَ النبي ﷺ . متفق عليه (٣٣٩) يقال : سعطه واسعطته إذا جعلت الدواء في أنفه . ومنفعة السعوط عظيمة في تنويم المريض وتسكينه ومن هذا القبيل أمر الأطباء أن يدهن أنف المريض وأطرافه بدهن البنفسج ونحوه غسل أطراف المريض : قلت عنه في الصحيح أنه أمر بصب سبع قرب ماءٍ عليه ﷺ في حال مرضه وذلك مما يريح المريض ويذهب كربه ويشد قوته وينومه .

* * *

كراهة ورود المريض على الصحيح : عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «لا يورد الممرض على المصح». أخرجاه (٣٤٠) .

---

(٣٣٨) أخرجه البخاري في : ٢٧ ـ كتاب المحصر ، (٧) باب الإطعام في الفدية نصف صاع ، فتح الباري (٤ : ١٦) .

كما أخرجه البخاري أيضاً في المغازي ، (باب) غزوة الحديبية ، وفي تفسير سورة البقرة ، (باب) فمن كان منكم مريضاً ، وفي كتاب الطب (باب) الحلق من الأذى .

وأخرجه مسلم في : ١٥ ـ كتاب الحج ، (١٠) باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى . . . . ، ح (٨٠) ، صفحة (٨٥٩ ـ ٨٦٠) .

كما أخرجه الترمذي في تفسير سورة البقرة ، حديث (٢٩٧٣) ، صفحة (٥ : ٢١٢ ـ ٢١٣) .

وابن ماجه في : ٢٥ ـ كتاب المناسك (٨٦) باب فدية المحصر ، حديث (٣٠٧٩) ، صفحة (١٠٢٨ ـ ١٠٢٩) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٤ : ٢٤٢) .

(٣٣٩) أخرجه أبو داود في الطب (٤ : ٦) .

(٣٤٠) أخرجه البخاري في الطب ، الفتح (١٠ : ٢٤١) ومسلم في كتاب السلام (٣ : ١٧٤٣) وغيرهما .

وعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ : «لا تديموا النظر إلى المجذومين» - رواه ابن ماجه [٣٤١] .

علق البخاري : فرّ من المجذوم كما تفر من الأسد [٣٤٢] .

وعن جابر أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم فأدخلها معه القصعة ، وقال: «قل بسم الله ثقةً بالله وتوكلاً علىٰ الله» رواه الترمذي [٣٤٣] .

وقوله ﷺ لا يورد ممرض ليس ذا للرجل المريض بل المراد به الذي مرضت ماشيته لا يورد علىٰ صاحب الماشية الصحيحة فلعل الصحيحة : لو مرضت بقدر الله تحرك في نفس صاحبها إن هذا عدوى فيفتن في ذلك .

٦٧ أ

وقد قال عليه السلام : «لا عدوىٰ ولا طِيرَة»[٣٤٤]، فأمر باجتنابه وأما الجذام فهو من انتشار المدة السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء وشكلتها وربما تآكلت وسقطت يسمىٰ هذا المرض داء الأسد ، قيل : لأنه يعتري الأسد ، وقيل : بل يصير الوجه كوجه الأسد ، وهو عند الأطباء يعدي ويتوارث قد نهىٰ ﷺ عن إدامة النظر إليهم ، وواكل المجذوم فاجتنابه علىٰ وجه الاحتياط والأكل معه لبيان الجواز ، قال ابن قتيبة : قد يسقم من قارب المجذوم بالرائحة لا بالعدوىٰ . قالت عائشة : إن هذا منسوخ بقوله : «لا عدوىٰ ومواكلته للمجذوم قوله ﷺ فرَّ من المجذوم أمر علىٰ سبيل الإباحة أي إذا لم تصبر علىٰ أذاه ففر منه ، والرائحة هي أحد أسباب العدوىٰ وكل بقدر الله تعالىٰ .

* * *

---

(٣٤١) سنن ابن ماجه (٢ : ١١٧٢) ، وغيره .

(٣٤٢) فتح الباري (١٠ : ١٥٨) تعليقاً .

(٣٤٣) جامع الترمذي (٤ : ٢٦٦) ، وقال : « غريب » .

(٣٤٤) فتح الباري (١٠ : ٢٤٣) ، ومسلم (٣ : ١٧٤٣) .

النهي عن التداوي بالنجاسات : تقدم حديث طارق بن سويد وغيره في تحريم التداوي بالخمر وغيره ، وقد أخبر الصادق الأمين أن الخمر ليس بدواء ولكنه داء وذلك لما فيها من المضار والمفاسد من إذهاب العقل ، وإذا ذهب العقل ذهب الدين ، وإذا ذهب الدين كان المصير إلىٰ جهنم أعاذنا الله منها بمنه وكرمه .

قال أبقراط : ضرر الخمر بالرأس شديد لأنه يضر الذهن ، قال صاحب الكامل: خاصيته الإضرار بالدماغ والعصب .

قال غيره : يحدث النسيان والموت فجأة ويحسن القبائح ويورث / ٦٧ ب الرعشة واللُّوقة والفالج والسكتة وغير ذلك .

قَدْ رَوَتْ عائشة : أن رسول الله ﷺ قال : « كل مسكر حرام وما أسكر الفَرَقُ منه (٣٤٥) فملء الكفّ منه حرام » ، رواه الترمذي .

ومعلوم أن الأطباء قالوا منها دواء لبعض الأمراض لكن يجوز أن الله سلب منفعتها لما حرمها وأطلع علىٰ ذلك نَبِيَّهُ ﷺ فقال : هي داء ليست بدواء .

* * *

قال الشيخ محيي الدين النووي في قوله ﷺ : « من تَصَبَّح بِسَبْعِ تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر » (٣٤٧) .

قال : أما فضيلة ذلك فأَمْرُ عِلْم بالشارع .

قلت : صدق الشيخ محيي الدين رحمه الله فإن هذا لم يعرفه أحد من

(٣٤٥) (الفرق) : مكيال معروف بالمدينة .

(٣٤٦) أخرجه الترمذي في الأشربة (٤ : ٢٩٣) .

(٣٤٧) تقدم في التمر ، وانظر فهرس الأحاديث .

الأطباء ولا غيرهم ، ولا نبه عليه ولا أشار إليه سوى رسول الله ﷺ بل بعض الأطباء من المتأخرين زعم أن العجوة تَنْفَع من السم البارد ، وكذلك سلب منافع الخمر يكون مما أطلع الله نبيه عليه دون غيره لما حرمها . في رواية أبي طالب ذكر لأحمد قول أبي ثور سدوا بالخمر ، فقال: هذا قول سوءٍ ، وكذلك قال أحمد : لا يجوز التداوي بالترياق . ولما فيه من لحوم الحيات والخمر ، قال في رواية المروزي : إذا ألقىٰ فيه لحوم الحيات والخمر فلا أدري أن يشربَهُ ، وكذلك قال في لبن الأتان لا يشرب / ولا للضرورة وكذلك أبوالها ، ١٦٨ أ
والدلالة عليه ما روىٰ أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال :«من تداوى بحلال الله كان فيه شفاء ، ومن تداوىٰ بحرام الله لم يجعل الله له فيه شفاء »(٣٤٨) .

وقد حرم رسول الله ﷺ : « لحوم الأتان يوم خيبر » ، ويجوز شرب أبوال الإبل للضرورة . نضف عليه أحمد وجماعة وأما شربها لغير ضرورة فهل يجوز الصحيح أنه يجوز لحديث أنس المتقدم ، ويكره أخذ الأدوية المحذورة مثل الداي هو حب يشبه الشعير أسود اللون ، والبنج ، وهذان مفسدان وقد تقدم نهيه ﷺ عن قتل الضفدع ، وإنما نهىٰ عن قتلها لأنها من جملة السموم ، ولم ير علامة بذلك عليه السلام كيلا يعلم ويشهر ذلك فيها مضار أكثره مثل لحمها سقط الأسنان حتىٰ أسنان البهائم إذا تناولته في المرعىٰ ، وتورم البدن وتكمد لونه ويحدث قذف المني حتىٰ يموت الآكل والأصفر أشد ضرورة وقد نهىٰ الأطباء عن استعمالها أشد النهي فكيف يحسن ، وصفه الله تعالىٰ بأنه بالمؤمنين رءوف رحيم .

* * *

فصل في مداوات الحمىٰ الباردة : قال الأطباء : شرب الماء البارد في الحمىٰ عند ابتدائها يضعفها ويوهن قوتها .

---

(٣٤٨) ذكره السيوطي في « الجامع الصغير » وعزاه لأبي نعيم في الطب النبوي ، وأشار إليه بالضعف . فيض القدير (٦ : ١٠٠) .

وعن ابن عمر مرفوعاً : « أن الحمىٰ من فيح جهنم فابردوها بالماء » رواه البخاري ومسلم[٣٤٩] .

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها كانت تأتي بالمرأة الموعكة فتدعو بالماء فتصبه في جيبها وتقول : إن رسول الله ﷺ قال: «أبردوها بالماء فإنها من فيح جهنم». رواه البخاري ومسلم [٣٥٠] .

قوله: «أبردوها بالماء»هذا خطاب لأهل الحجاز إذ غالب حمياتهم ينفعها الماء البارد شرباً واغتسالاً لا لحرارة الحجاز ، وأبردوها: أي اكسروا حرها وبردها ووهيجها ، وفيح جهنم : شدة حرها وغليانها أجارنا الله تعالىٰ منها برحمته .

وقوله : ماء زمزم مالحاً منه فإن المياه تختلف باختلاف أراضيها أو من جهة التبرك به من قوله : ماء زمزم لما شرب له .

والموعوكة: المحمومة ، وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : «إذا حم أحدكم فليرش عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر» . رواه ابن الجوزي [٣٥١] .

---

(٣٤٩) الحديث أخرجه البخاري في : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق ، (١٠) باب صفة النار ، الفتح (٦ : ٣٣٠) من حديث أبي ذر ، وأخرجه البخاري (أيضاً) في : ٧٦ ـ كتاب الطب (٢٨) باب الحمىّ من فَيْح جهنم ، الفتح (١٠ : ١٧٤) من حديث ابن عمر ، وأخرجه مسلم في : ٣٩ ـ كتاب السلام (٢٦) باب لكل داء دواء . . . ، ح (٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١) من طريق ابن عمر ، ومن طريق عائشة ، ص (١٧٣١ ـ ١٧٣٢) وأخرجه الترمذي في كتاب الطب ، (٢٥) باب ما جاء في تبريد الحُمّى بالماء ، ح (٢٠٧٤) ، من حديث عروة عن عائشة ، ص (٤ : ٤٠٤) ، وأشار إليه بالصحة ، وأخرجه ابن ماجه في : ٣١ ـ كتاب الطب (١٩) باب الحمّى من فيح جهنم . . . ، ح (٣٤٧١ ـ ٣٤٧٢) من طريق عائشة ، ومن طريق عبد الله بن عمر ، ومن هذين الطريقين أيضاً أخرجه مالك في كتاب العين ، ح (١٦) ، ص (٩٤٥) ، وهو عند الدارمي في الرقاق ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٢٩١) ، (٢ : ٢١ ، ٨٥ ، ١٣٤) ، (٦ : ٥٠ ، ٩١) .

(٣٥٠) راجع الحاشية السابقة .

(٣٥١) رواه الحاكم في « المستدرك » (٤ : ٢٠٠) ، وقال : صحيح ، ووافقه الذهبي .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الحمىٰ كِير من كِير جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد». رواه ابن ماجه، وعن سمرة رفعه الحمىٰ قطعة من النار فابردوها بالماء، كان عليه السلام إذا حم دعى بقربة فافرغها علىٰ رأسه واغتسل، رواه الحسن عن سمرة (٣٥٢).

روت عائشة أن رسول الله ﷺ قال لهم في مرضه: «صبوا عليَّ سبع قرب من ماء».

قال جالينوس: لو أن شاباً سميناً سبح في الماء في الحر لا ينتفع.

قلت: أجمع الأطباء: أن الماء أنفع شراب للمحمومين حمىٰ حارة لشدة لطافته وسرعة نفوذه وخفته علىٰ الطبع، وقد يحتاج الماء إلىٰ بعض الأحوال / إلىٰ ما يقوىٰ تبريده فيضاف إليه الثلج، وإلى تقوية تنفيذه فيضاف إليه الخل، والخل بالسكر ويسمىٰ شراب السكنجبين، وهو أنفع شراب للحمىٰ الباردة لتقطيعه وتفتيحه وذلك أن الحمىٰ أجناس منها حمىٰ يوم ويزول في الغالب في يوم واحد، ويمتد إلىٰ ثلاثة أيام فإن تعلقت بأخلاط سميت عفنة، وإن تعلقت بالأعضاء الأصلية سميت حمىٰ دق وربما كانت الحمىٰ منضجة للأخلاط الغليظة وقد تبرىء وتحل القولنج وغير ذلك.

٦٨ب

وعن أبي هريرة قال: ذكرت الحمىٰ عند رسول الله ﷺ فسبها رجل فقال: «لا تسبها فإنها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد»، رواه ابن ماجه (٣٥٣).

---

(٣٥٢) أخرجه الهيثمي في الزوائد (٥ : ٩٤)، وقال: فيه اسماعيل بن مسلم، وهو متروك.

(٣٥٣) أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة قال في الزوائد: في إسناده موسى بن عبيدة وهو ضعيف، وأخرجه مسلم في باب الأدب عن جابر بلفظ «لا تسبي الحمى» خطاباً منه ﷺ لأم السائب، ورمز له السيوطي بالصحة سنن ابن ماجه (٢ : ١١٤٩)، النووي على مسلم (٥ : ٤٣٨) فيض القدير (٦ : ٤٠١).

وعن جابر قال : دخل رسول الله ﷺ علىٰ أم السائب أو أم المسيب ، قال مالك : ترفرفين قالت : الحمىٰ لا بارك فيها . قال : «لا تسبيها فإنها تذهب خطايا ابْنِ آدَمَ كما يذهب الكير خبث الحديد» . رواه مسلم .

الرفرفة : الانتفاض ، ويروىٰ عنه عليه السلام أنه قال : «حمىٰ يوم كفارة سنة» فقد صارت الحمىٰ تنفع الأديان والأبدان فلذلك نهىٰ عن سبها .

* * *

(**فصل**) الحمىٰ تكون عن دم وعلامته حمرة الوجه والعينين . وعلاجها : الفصد والحجامة وأخذ النقوعات الحامضة وتكون عن صفراء ، وعلامته : صفرة الوجه والسهر / ومرارة الفم . العلاج : أخذ شراب الأخاص ٦٩أ والمزاوير الحامضة إن كان عن عطش زائد فيستعمل البطيخ الأخضر وحليب بزر البقلة ، وبلين الطبع بالنقوع المسهل وإن غلب السهر فلينشق المريض دهن البنفسج فإن ضعفت القوة تغذىٰ بأمراق الفراريج ، فإن طالت المدة فينسهل بلعوق الراوند فإن أقلعت الحمىٰ فأدخل الحمام وتغذىٰ بلحم طير وتكون عن بلغم وعلامته : قلة العيش ورصاصة اللون والنافض وعند النافض يستعمل القيء ويشرب شراب السكنجبين بالماء الحار أياماً ثم يلين الطبيعة بالحقن اللينة ، وبعد بلعوق الخيار الشنير ويتغذىٰ بالفروج محمضاً أو بالقرطم . تكون عن سوداء ، وعلامته : كمودة الوجه والبول ، وغلبة السهر لأعدالها مثل ماء الشعير بالسكر فإنه نعم الغذاء لما فيه من الترطيب والتنويم وحسن التغذية مقدار الشربة منه أوقية مع نصف أوقية سكر . ويسهل الطبع بالمطابيخ ، ويتغذىٰ بلحوم الجدي والسمك الطري ونحوه وقد تكون هذه الحميات بأدوار .

فعلامة الصفراوية أنها تنوب يوماً وتترك يوماً وتنوب يوماً وتترك يومين ، والبلغمية تنوب كل يوم . وعلاجها بالقيء عند مبدأ النوبة وباقي العلاج كما

٦٩ب تقدم ، وإن تعلقت / الحمىٰ بالأعضاء الأصلية ويكون معها سعال وحمىٰ لازمة وكرب عند أخذ الغذاء وعرق وضعف فليستعمل ماء الشعير المبرز فإن غلب العطش فليأخذ أقراص الكافور ، وإن كانت القوة جيدة والافلاء فليأخذ من دخول الحمام ويستعمل ماءه دون هواه وليواظب عليه وعلىٰ أخذ ماء القرع وعلىٰ لحوم الجدي وَأَمْرَاق الفراريج فشمير الشعير والخشخاش فإن تزايد الحال فانذر بالهلاك والله أعلم .

والصداع ألم في الرأس ويكون عن دم ، والصفراء والبلغم والسوداء والعلاج ما تقدم في مداواة الحمىٰ لكن في الصداع البارد يشم المسك والعنبر والحبة السوداء ، ويتغذىٰ بالعسل ويستعمل الحقن الحارة ويجتنب شرب الماء البارد ، وإن احتاج إلىٰ استفراغ فليكن بحب الأيارج ، ويستعمل هذا التدبير في العلل الباردة الدماغية مثل الصرع والسكتة والفالج واللوقة والرعشة والشقيقة والاسترخاء والزكام والنزلة .

صفة حب الأرياج : درهم تربل أبيض ، درهم محمودة دافق كثير ، خروبتين يعمل حبوب ويبلع في آخر الليل وقد تقدم ذكرها . روىٰ أبو هريرة أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي صدع فتغلف رأسه بالحناء . رواه ابن ماجه (٣٥٤) .

وتقدم منافع الحناء .

١٧٠أ ومن أراد صحة عينيه / فليتوق الحر والبرد المفرطين والهواء الشديد ، والدخان والغبار والبكاء الشديد ودوام النسخ والخط الرفيع إلا نادراً فإن اليسير منه ينفع الباصر ، وليتوق النظر إلىٰ الأجسام البراقة ، وقرص الشمس والأبيض والأسود وأجود الألوان للعين الأخضر .

---

(٣٥٤) أخرجه ابن ماجه في الطب .

وعن أنس كان أحب الألوان إلىٰ رسول الله ﷺ الخضرة [٣٥٥] .

قال الله تعالى : ﴿ ويلبسون ثياباً خضرا ﴾ [٣٥٦] ، روىٰ أن لباس أهل الشام في الجنة الأخضر .

عن ابن عباس كان النبي ﷺ يعجبه النظر إلى الأخضر والماء الجاري .

يروىٰ عن بريدة مرفوعاً : «النظر إلىٰ الخضرة يزيد في البصر ، وكذلك النظر إلىٰ الماء الجاري» رواه ابن الجوزي ليتعاهد العين بما يقويها ويحفظ صحتها كالأثمد الطيب . وتقدم الكلام عليه .

* * *

وأما الرعاف : فلا ينبغي قطعه إلا إذا أسرف وأضعف فليأخذ شراب التفاح والحماض ويستنشق ماء البلح والكافور وَلْيَتَقَوَّ بأمراق الفراريج .

* * *

وأما ما يحفظ صحة الأسنان : فاجتناب مضغ كل علك وكسر كل صلب وشديد البرد وشرب الماء البارد خصوصاً علىٰ الطعام السخن ، وكذلك الطعام السخن عقب الماء البارد وكثرة الخلال تفسد الأسنان وتبخر الفم / وكذا فساد الطعام ، وأما يفسد كثرة تناوله ، وكذلك المضرسات . ٧٠ب

* * *

علاج السعال : تأخذ ماء الشعير والمغلي الحلو والرمان المشوي بدهن اللوز والحريرة والبيض البرشت واجتناب البلوح واللحوم والحوامض والموالح .

* * *

---

(٣٥٥) ذكره السيوطي في « الجامع الصغير » وعزاه للطبراني في الأوسط ، ولابن السني ، ولأبي نعيم في الطب ، وأشار إليه بالضعف .

فيض القدير (٥ : ٨٢) .

(٣٥٦) الآية الكريمة (٣١) من سورة الكهف .

وأما وجع الفؤاد والقولنج : فغالب ما يكون عن كثرة أكل المنفخات كالحمص والعدس والفول وإدخال طعام علىٰ طعام ، علاجه : القيء وهجر ما ذكر من الأغذية واستعمال الورد المربا بالماء الحار ، وإن احتيج إلىٰ استفراغ فبالحقن اللينة والحارة وجوارش السفرجل المسهل ودهن الفؤاد والجوف بدهن الورد والمصطكي والتكميد بالنخالة المسخنة والاستحمام بالماء الحار ، وأما مداواة المغس والرمير فيغلىٰ عرق الخطمىٰ مع شراب التفاح ويستعمل حاراً مع بزر قطونا صحاح يتنطل بماء حار مغلي ، فيه قشر خشخاش فإذا أفرط الرخير فليحمل فتيلة الرخير ليأخذ الأمراض بماء الحصرم العتيق فإن أفرط الإسهال فعليك بشراب الرمان وسفوف الحب رمان .

وأما علاج ذات الجنب : فقد مر علاج غير الحقيقي منه يعالج بأخذ المغالي والضماد بدقيق الشعير والخطمية البيضاء وزهر البنفسج وأخذ ماء الشعير بدهن اللوز إن اجتس / البطن فليأخذ فلوس الخيار شبر بالسكر النبات . ٧١أ

وأما علاج الاستسقاء [٣٥٧] **فتقدم** : وروىٰ أبو هريرة أن رسول الله ﷺ

---

(٣٥٧) الاستسقاء : هو تجمع غير طبيعي للسوائل في التجويف البريتوني ، وتزيد علاماته كلما زادت كمية السائل المتجمعة ، وأما أسبابه فكثيرة أهمها :

١ ـ زيادة الضغط البابي الناتج عن تشمع الكبد أو تخثر الدم في الوريد البابي الذي يحمل الدم من أعضاء الهضم إلى الكبد أو انغلاق الوريد الكبدي ، وتليف الكبد .

٢ ـ السل تزيد كمية السائل أو تنقص ويوجد كتلة التصاقات (درن البريتون) .

٣ ـ الأمراض الورمية الخبيثة حيث تكون كمية السائل المتجمع كثيرة جدا وتزيد كلما شفطت .

٤ ـ يصاحب الاستسقاء بعض الأمراض : كهبوط القلب الوظيفي ، وبعض الأمراض الكلوية حيث تعجز الكلية عن اعادة امتصاص البروتين فينزل في البول ويؤدي إلى الاستسقاء .

أعراض الاستسقاء .

١ ـ امتلاء البطن وتكورها .

٢ ـ مع تجمع السائل تضغط على الأحشاء ، فتظهر أعراض عسر الهضم . =

أمر طبيباً أن يطب بطن رجل حوي البطن فقيل : يا رسول الله هل ينفع الطب قال : «الذي أنزل الداء أنزل الدواء»وهذا إن صح يؤيد معالجة من يرىٰ من الأطباء ترك بطن من أصابه استسقاء زقي وهو أردأ أنواعه وقيل : أردأهُ الحمىٰ .

* * *

وأما البول في الفراش : فكثيراً ما يعرض للصبيان والمشايخ من البرد فينبغي أن يزاد دثارهم وأن يجعل فطورهم علىٰ الكندر والمصطكي والعسل وهجر الأمراق والبوادر والبطيخ ونحوه .

* * *

وأما علاج البواسير : فتأخذ شراب البنفسج بالماء الحار والتغذي بالملوخية والخباز والاسباناخ وَلْيَعْتَنِ بتليين البطن ما أمكن ، وليترك الخبز اليابس والمنشفات .

وأما علاج وجع المفاصل : فيكون بالقيء وهجر اللحوم وخاصةً السمك واللبن والفواكه الرطبة ، وأخذ العسل والأشياء الحارة إن كانت عن برد ويستعمل الحقن والحبوب المسهلة .

* * *

= ٣ ـ تضغط على الصدر من أسفل الحجاب الحاجز فتظهر أعراض ضيق التنفس .

العلاج :

١ ـ الإقلال من تناول السوائل وملح الطعام .

٢ ـ إعطاء مدرات البول أهمها : أقراص أو حقن « هيدروكلوروثيازيد ، ولا زيكس ، اديكرين ، مع سترات البوتاسيون الفوارة » .

٣ ـ لتخفيف ضغط السائل يعمل بزل بطن لاستخراج السائل .

٤ ـ إن زيادة البروتين تساعد على إدرار البول ، وقد تبين أن حليب الإبل غني بالبروتين ، فيعمل كعمل مدرات البول ، ويخفف آثار الاستسقاء .

وأما علاج عرق النساء(٣٥٨) : فقد ذكر في حرف الألف عن رسول الله ﷺ .

ويروىٰ عنه عليه السلام أن إسرائيل عليه السلام اشتكىٰ عرق النساء ، فترك ألبان الإبل ولحومها وحرمها علىٰ نفسه فبرىء فحرمه علىٰ بنيه .

٧١ب قلت : وأكثر ما يضر وجع / المفاصل وعرق النساء اللبن واللحم وخاصةً لحم الإبل والبقر ، قال ابن سينا : يحرم علىٰ صاحب وجع المفاصل اللحم والخمر .

واعلم أن عرق النساء مبدأه وجع من مفصل الورك من خلف علىٰ الفخذ وقد يمتد إلىٰ الكعب وكلما طالت مدته زاد ألمه ، فيهزل معه الرجل والفخذ وإذا طالت المدة يحتاج إلىٰ الكي . وهل يكره على روايتين أظهرهما جوازه .

وقد روي عن جابر عن النبي ﷺ قال : « إن كان في أدويتكم شفاء ففي شرطة محجم أو لدغة نبار ، وما أحب أن أكتوى»، رواه البخاري (٣٥٩) . ولمسلم عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :«الشفاء في ثلاثة في شرطة محجم أو شرب عسل أو كية بنار وأنهى أمتي عن الكي» . رواه البخاري .

---

(٣٥٨) تقدم ، وانظر فهرس الأمراض .

(٣٥٩) انظر الحاشية التالية .

(٣٦٠) الحديث أخرجه البخاري في : ٧٦ كتاب الطب (٣) باب الشفاء في ثلاث . فتح الباري (١٠ : ١٣٦ ـ ١٣٧) ، وله شاهدٌ عند مسلم وسيأتي في الحديث التالي .

وأخرجه ابن ماجه في : ٣١ كتاب الطب (٢٣) باب الكي ، حديث رقم (٣٤٩١) ، صفحة (١١٥٥) .

وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٢٤٦) ، (٤ : ١٤٦) .

وهذا الحديث من معجزات النبي ﷺ ، ودلائل نبوته وفيه الحكمة العالية بالعلاج ، من شرب العسل ، والحجامة ، ثم تأخير الكيّ ، حتى إذا استنفذ العلاج ، ولم يبق إلا الكي تداوىٰ به .

قال أبو عبد الله المازري : سائر أمراض الامتلاء دموية أو صفراوية أو بلغمية أو سوداوية كما قدمنا ذكره فشفاء الدموية : إخراج الدم ، وشفاء الثلاثة الباقية : الإسهال اللائق بكل خلط ، لكان عليه السلام يقدم الحجامة علىٰ إخراج الدم ويدخل الفصد في الحجامة ، ونبه بشرب العسل علىٰ المسهل فإذا أعيا الدواء فآخر الطب الكي فَهُوَ يستعمل عند الغلبة الطباع لقوة الأدوية وحيث لا ينجح الدواء فعلمنا رسول الله ﷺ بهذا الحديث أصل معالجة الأمراض بقوله: «إن شدة الحمىٰ من فيح جهنم فأبردوها بالماء» .

١٧٢أ

روىٰ عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ نهىٰ عن الكي . عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلىٰ ربهم يتوكلون». رواه البخاري ومسلم [٣٦١] .

قوله عليه السلام محجم بكسرِ الميم هو مشراط الحجام والمحجم أيضاً : الآلة التي يجتمع فيها دم الحجامة ولذعة بالذال المعجمة والعين المهملة هو الخفيف من إحراق النار .

وقوله : لا يسترقون أي لا يطلبون من أحد رقية ، وقوله : لا يتطيرون أي لا يتشائمون وهو من الشؤم الذي هو ضد اليمن . واليمن : البركة . وهذه الأحاديث المذكورة بعضها يدل علىٰ الإذن وبعضها يدل على المنع .

والجمع بينهما أن النهي إنما كان من أجل أنهم كانوا يعظمون أمر الكي ويرون أنهم يجسمون الداية ، وإنهم إن لم يكووا العُضْوَ بطل نفعه فنهاهم ﷺ عَنْهُ إذا كان علىٰ هذا الوجه ، وأَبَاحه إذا كان سبباً للشفاء لا علمة فإن الله تعالىٰ هو الذي يشفي ويبرىء لا لكي ولا لدواء ، وهذا أمر يكثر فيه

(٣٦١) تقدم الحديث ، وانظر فهرس الأحاديث .

شكوك الناس . يقولون : لو شرب الدواء لم يمت ، ولو قام ببلده لم يقتل .
ويحتمل أن يكون نهيه عن الكي إذا عمل علىٰ طريق الاحتراز من حدوث
٧٢ب المرض قبل الحاجة / إليه ، وذلك مكروه .

وإنما أبيح عند الحاجة ، ويحتمل أن يكون نهيه من قبيل التوكل ويحتمل أن يكون فعله وأذن فيه حيث لم يقم غيره مقامه لأن الجراحة إذا وقعت بشريان لا ينقطع الدم غالباً إلا بالكي لأن حركة الشريانات مانعة من التحامه فإذا كوىٰ أحدث الكي علىٰ فوهة الجرح سدداً ، فإنَّ جفاف الدم الخارج علىٰ فوهة العرْق ، وليبصق بفمه فينقطع الدم .

وقال الخطابي : إنما كوىٰ سعد خوفاً أن ينزف دمه فيهلك ، ومن هذا القبيل : يكوىٰ من قطعت يده أو رجله وحينئذٍ فقد يجب ، وروىٰ نافع أن ابن عمر اكتوىٰ للقوة ، عن ابن الزبير قال : رأيت ابن عمر وقد اكتوىٰ في وجهه من اللقوة .

قلت : واللقوة إنما تحصل من مادة غليظة وهي : الأمراض المزمنة ، ولا تكاد تلك المادة تحلل بالدواء والكي في حينه من أنفع علاجها .

وأما علاج الضربة والوباء فيكون بإخراج الدم وترك البلح واللحم ، عن جابر أن النبي ﷺ : احتجم في وركه من وَثْءٍ كان به رواه أبو داود (٣٦٢) . والوثء والوهن من غير كسر ولا فك وينبغي أن يقوىٰ المكان بدهن الورد السبرجي والآس المطحون .

* * *

وأما علاج الكسر : فبالجبيرة قال علي : انكسر احدىٰ زندي فجبرته

---

(٣٦٢) أخرجه أبو داود في كتاب الطب ، (باب) متى تستحب الحجامة ؟ ح (٣٨٦٣) ، ص (٤ : ٥) وأخرجه النسائي (٥/ ١٩٣ ، ١٩٤) ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ٣٠٥ ، ٣٨٢) .
(الوَثْء) : وهن يصيب العضو دون الخلع والكسر .

٧٣أ فسألت رسول الله ﷺ فقال / : «امسح عليه يجوز المسح علىٰ الجبيرة إلىٰ حين البُرء » .

* * *

فصل في عضة الكلب : هو جنون يعرض للكلب لاستحالة مزاجه إلىٰ السوداء ، وعلامته : احمرار عينيه ، وخروج لسانه ، وسيلان اللعاب من فيه ، وأن يطأطيء رأسه نحو الأرض ويرخي أذنيه ويدس ذنبه بين رجليه ويجرب جلده ويعدو دائماً . ويكون في حركته كالسكران ، ويحمل علىٰ من رآه ولا ينبح إلا قليلاً مع بحة صوته ويهرب منه الكلاب ويمتنع من الأكل والشرب ويهرب من الماء إذا رآه ، فإذا عض إنساناً عرض له من الأمراض نحو ما عرض له ، والعلة التي ينبع عضة عظيمة حتىٰ إن المعضوض يفزع من الماء إذا رآه ويستوحش من جميع من يراه ويرىٰ وجهه في المرآة صورة كلب . قال رسول الله ﷺ : «إذا ولغ كلب في إناء أحدكم فاغسلوه سبعاً إحداهن بالتراب» . وفي رواية أولاهن بالتراب (٣٦٣) .

وذلك أن سمية الكلب تسري في لعابه ، فإذا ولغ في الإناء سرىٰ فيه من تلك اللعابية كما يسري في عضو من عضوه سوء رماية يعمل عن تناوله كما تعمل عضته والله أعلم .

أمر عليه الصلاة والسلام بِغَسْلِ الإناء من ولوغ الكلب . والمراد : كل كَلْبٍ سداً للذريعة وشفقة منه علىٰ أمته .

قد يفزع المعضوض من الماء بعد أسبوع وأسبوعين / وإلىٰ ستة أشهر ، ٧٣ب وإذا اشتبهت علامة المعضوض بغيره فَلْتَأْخُذْ قطعة من خبز ولطخها بالدم

(٣٦٣) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء (٣٣) باب الماء الذي يُغسل به شعر الإنسان . فتح الباري (١ : ٢٧٤) ، وأخرجه مسلم في الطهارة (٢٧) باب حكم ولوغ الكلب . ح (٨٩) ، ص (١ : ٢٣٤) ، وأخرجه أحمد (٢ : ٢٤٥) ، وغيرهم .

السائل من العضة ، واطرحها إلىٰ كلب آخر فإن أكلها فالكلب الذي عضَّ ليس بمكلوبٍ ، وإن لم يأكلها فإنه مكلوبٍ .

والعلاج : أن تشق موضع العضة ويوضع عليها المحاجم ويمص مصاً قوياً ، واجتهد أن يبقىٰ الجرح مفتوحاً ليخرج منه تلك المادة الفاسدة يستعمل ماء الشعير ولحم الجدي والراحة ، وقد يبول المعضوض لحمية عجيبة كأنها كلاب صغار ينبغي للماص أن يدهن فيه بدهن الورد . لأنه إذا نام سرىٰ السم إلىٰ أعماق البدن ، وأن يضع علىٰ مكان اللسعة المحاجم ويمص كما تقدم ، والعصر نافع بعد انتشار السم وأما في الأول فلا ، وأما **نهش العقارب** فيعرض منها حالتين برد في وقت وحر في وقت .

وعلاجه : أن يشق العقرب ويضمد به بعد شد العضو شداً جيداً ليأكل المريض قلب البندق وحب الأترج فإنه مجرب . وقد تقدم أن رسول الله ﷺ وَضَعَ علىٰ لدغة العقرب ماء وملح .

وفي رواية : فقتلها رسول الله ﷺ ثم دعا بماء وملح وجعل يصبه علىٰ اصبع الملسوع .

٤٧أ ومن / قال حين يمسي : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق . لم يضره عقرب حتىٰ يُصْبح (٣٦٤) الحديث صحيح .

* * *

فصل في طرد الهوام : كان من عادة الأطباء أن يمسكوا في المساكن السنانير واللقالق ، والطواويس ، والقنافذ ، وأن يصنعوا السيرج والمصابيح في الليل في البيوت ليميل الهوام إليها كل ذلك حذراً من أذى الهوام . وقد خالفهم رسول الله ﷺ بقوله : «إذا نمتم فَأَطْفِئُوا مصابيحكم» (٣٦٥) .

---

(٣٦٤) أخرجه البخاري في كتاب الطب . فتح الباري (١٠ : ٢٠٦) .

(٣٦٥) الطبراني في الكبير ، والحاكم في المستدرك ، وأشار إليه السيوطي بالصحة . فيض القدير (١ : ٤٤٩) .

وبقوله : «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون »[٣٦٦] .

وبقوله: «إن هذه النار عدو لكم فأطفئوها إذا نمتم »[٣٦٧] .

وبقوله : فإن الغويسقة ربما اجترّت الفتيلة فأحرقت علىٰ أهل البيت »[٣٦٨] . كلها صحاح .

أمرنا أن نتعوذ بكلمات الله التامات ونقرأ آية الكرسي .

قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا أوىٰ إلىٰ فراشه جَمَعَ كفيه ثم نَفَثَ فيهما : قُلْ هو الله أحد ، والمعوِّذَتين ، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يفعل ذلك ثَلَاثَ مرات متفق عليه[٣٦٩] .

والنفث يشبه البرق ، لا برق والتفل بريق يسير وقيل بالعكس .

وسئلت عائشة عن نفثِه عليه الصلاة والسلام قالت : كنفث أكل الزبيب ، وقال عليه الصلاة والسلام : «من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة في ليلة / كفتاه » متفق عليه[٣٧٠] . ٧٤ب

قيل : كفتاه من كل أذىٰ .

---

(٣٦٦) أخرجه أبو داود في الأدب (٤ : ٣٦٣) ، والترمذي في الأطعمة (٤ : ٢٦٤) ، وقال : حديث حسن صحيح ، وأخرجه أحمد في المسند (٢ : ٧ ، ٨ ، ٤٤ ، ٧١) .

(٣٦٧) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ، وعزاه للبخاري ، ومسلم ، وابن ماجه . فيض القدير (٢ : ٥٤٨) .

(٣٦٨) أخرجه البخاري في : ٥٩ ـ كتاب بَدْءِ الخلق (١٦) باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم . ح (٣٣١٦) ، فتح الباري (٦ : ٣٥٥) .

وأخرجه الترمذي في الأدب باب (٧٤) ، والإمام أحمد في مسنده (٣ : ٣٨٨) .

(٣٦٩) أخرجه البخاري في : ٦٦ ـ كتاب فضائل القرآن (١٤) باب فَضْل المعَوِّذات ، ح (٥٠١٧) . فتح الباري (٩ : ٦٣) ، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٦ : ١١٦) ، وأبو داود في الأدب باب (٩٨) ، والترمذي في الدعوات (٥ : ٤٧٣) .

(٣٧٠) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، في باب فضل سُورَة البقرة . فتح الباري (٩ : ٥٥) .

وكان ﷺ يقول: « اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك» عند نومه إذا استيقظ قال: « الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور» .

وأمر عليه الصلاة والسلام بالاستغفار عند النوم والتسبيح والتكبير والتحميد كما هو مشهور . وقال: «من قرأ آية الكرسي عند نومه لم يزل عليه حافظاً من الله حتىٰ يصبح» أخرجه البخاري (٣٧١) .

فشرع لنا عليه السلام هذه الكلمات المباركات الحافظات عوضاً عن استحفاظ أولئك بالنار والحيوانات محفظنا في الدنيا بهذه الكلمات وبقي لنا في الآخرة أجره ـ وذلك من بركته وشفقته ﷺ .

(**فصل**) **في الطاعون والوباء** : عن سعد سأل أسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون ؟ فقال : قال رسول الله ﷺ : «الطاعون رِجْزٌ أُرْسِلَ علىٰ طائفة من بني إسرائيل أو علىٰ من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه ، وإذا وَقَع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه». رواه البخاري ، ومسلم ، عن أنس مرفوعاً (٣٧٢) .

الطاعون شهادة لكل مسلم (٣٧٣) ، رواه البخاري ، ومسلم .

---

(٣٧١) أخرجه البخاري في الموضع السابق .

(٣٧٢) الحديث أخرجه مالك في الموطأ ، في : ٤٥ ـ كتاب الجامع (٧) باب ما جاء في الطاعون ، حديث (٢٣) ، صفحة (٨٩٦) وهو جزء من الحديث الطويل الذي قبله في الموطأ .

وأخرجه البخاري في : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء ، (٥٤) باب حدثنا أبو اليمان ، فتح الباري (١٠ : ٥١٣) ، وأخرجه مسلم في ٣٩ ـ كتاب السلام ، (٣٢) باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها ، حديث (٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥) ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (١ : ١٨٢) ، (٥ : ٢١٣) .

(٣٧٣) أخرجه البخاري في : ٧٦ ـ كتاب الطب ، (٣٠) باب ما يُذكر في الطاعون ، فتح الباري (١٠ : ١٨٠) ومعنى الحديث أن من مات مطعوناً صار كالشهيد في سبيل الله لمشاركته إياه فيما كابده من الشدة ، ولذا فقد أخرجه البخاري (أيضاً) في كتاب الجهاد (٣٠) باب الشهادة سبع سوىٰ القتل ، فتح الباري (٦ : ٤٢) .

وأخرجه مسلم في ٣٣ ـ كتاب الإمارة (٥١) باب بيان الشهداء ، حديث (١٦٦) ، ص (١٥٢٢) . =

والطاعون (٣٧٤) : هو الموت من الوباء نقله في الصحاح . وهو في الطب ورم رديء قَتَّال تلهب عظيم وسود / ما حوله وتحضر ، ويحدث كثيراً في الإبط وتحت الأذن .

١٧٥أ

في حديث عائشة : والمطعون شهيد . قلت : ما الطاعون ؟ قال : كغذة البعير يخرج في المراق والآباط (٣٧٥) .

قال ابنُ سينا : إذا وقع الجراح في اللحم الرخو أو المغابن وخلف الأذن سُمِّي طاعوناً هو دم رديء عَفِن سَمي ربما رشح دماً صديداً يأذي إلىٰ القلب .

= كما أخرجه النسائي في الجنائز ، والدارمي في الجهاد ، والإمام أحمد في « مسنده » (٢ : ٣١٠) ، (٣ : ١٥) وغيرها .

(٣٧٤) والطاعون مرض مُعْد يتسبب عن بكتريا قصيرة بيضوية عضوية ٢× ٠,٧ ميكرون تنتقل إلى الإنسان والقوارض بواسطة البراغيث .

حصل الطاعون على موجات عاتية خلال التاريخ وسمي : « الموت الأسود » لأنه يحيل الحياة أثراً بعد عين فلا يبقي ولا يذر ، وتحصل الإصابة بواسطة البرغوث حيث يتغذى من فأر مصاب ، فيمتص دمه المصاب بالبكتريا ، وتتكاثر البكتريا في معدة البرغوث .

وعندما يلدغ البرغوث الإنسان فان المعدة المثقلة بالبكتريا تقذف بعض محتوياتها إلى مكان اللدغة ، وتنتشر في دم الإنسان .

والطاعون على أنواع أهمها :

١ ـ الطاعون الدُّبلي ويتميز بالحرارة ، وتضخم العقد اللمفاوية خاصة في الإرب وتحت الإبط ، ويتضخم الطحال كذلك ونسبة الوفاة فيه ٤٠٪ .

٢ ـ الطاعون الرئوي القاتل وهنا طريقة الإصابة مباشرة عن طريق رذاذ مصاب آخر ونسبة الوفاة فيه ١٠٠٪ .

٣ ـ الطاعون الدموي : حرارة ، وطفح على الجلد ، وأعصاب ثائرة ، ومرض منتشر بكل أنحاء الجسم ونسبة الوفاة فيه ٧٠٪ .

وهناك أنواع أخرى . . .

وأول عنصر من عناصر الوقاية هنا « الحجر الصحي » فلا يدخلن أحد مدينة أو يخرج منها إلا بشهادة التطعيم والحجر الصحي .

(٣٧٥) الحديث أخرجه أحمد (٦ : ١٤٥) ، والطبراني في الأوسط ، وأبو نعيم في الطب . ومراق البطن : مارق منه ولان في أسافله ونحوها ، وقد وردت كلمة الإبط في المخطوطة الأباط .

كيفيته قتالة : فيحدث غشا وخفقان وَأَخَفُّهُ الأحمر ثم الأصفر وأَقْتَلُه الأسود لا يُفْلِتُ منه أحداً ويكثُرُ في الوباء في نهيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن القدوم عليه . فائدتان : أحدهما لئلا يستنشقوا الهواء العفن الفاسد فيمرضون . وثانيهما : لئلا يتجاوزوا المرض فتضاعف البلية بالأمرين .

ورَوَىٰ أبو داود عن النبي ﷺ : أنه قال: «من القرفِ التَّلَفُ»[٣٧٦] .

قال ابن قتيبة : القَرف مداناة الوباء والمَرْضَىٰ . وقوله: « لا تخرجوا فراراً منه»فيه أسباب للتوكل والتفويض . وقيل : إنما حذر ـ عليه السلام ـ من الانتقال إليه لأن الانتقال يغير المزاج ويضعف القوىٰ . بدليل قول عائشة لمَّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ وعك أبو بكر وبلال . الحديث .

فإذا ضعفت القوىٰ وتغير المزاج كان تأثير الهواء الوبيء فيه أسرع وقوله: « وإذا وقع / بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه»لأن مثل هذا الداء العظيم إذا وقع بأرض أضعف الأبدان وآثر فيها . ٧٥ب

وقد ثَبَتَ أنَّ الانتقالَ يُضْعِفُ الأَبْدان أيضاً ، فلذلك نهىٰ عنه .

وقالت عائشة : سَأَلْتُ رسولَ الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني أنه عَذابٌ يبعثه الله علىٰ من يشاء من عباده ، وأن الله جعله رحمةً للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون في بلده فيمكث صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان مثل أجر شهيد . رواه البخاري .

---

(٣٧٦) جزء من حديث أخرجه أبو داود في كتاب الطب ، (باب) في الطيرة ، حديث رقم (٣٩٢٣) ص (٤ : ١٩ ـ ٢٠) أن فروة بن مسيك ، قال : يا رسول الله ! أرض عندنا يقال لها أرضُ أَبْيَنَ هي أرض ريفنا وميرتنا وإنها وَبِئة ، أو قال : وباؤها شديد ، فقال النبي ﷺ : « دَعْها عَنْك فإنَّ من القَرَفِ التَّلَفَ » .

وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ٤٥١) ، والبيهقي في شعب الإيمان . (والقَرَف) هو ملابسة الداء ، ومداناة المرض . (والتلف) . الهلاك .

وقيل : إن الوباء هو الطاعون والمرض العام . وسببه بعض البعوض في الهواء [الذي] [٣٧٧] سببه : بعض الماء المستنقع الا جَرَّاء ما [يحدث] [٣٧٨] عن أسباب [أرضية] كالمقاتل إذا لم يُدْفَن ، أَوْ مِنْ أَسْبابٍ سماوية مثل قلة المطر وكثرة الشهوب والرجوم فإن بعض الهواء عفن الأخلاط ويعم أكثر الخلق وهم أكثر الناس امتلاء .

قوله عليه السلام : رِجْزٌ [٣٧٩] : (الرجز) : العذاب قيل : مات منه في ساعة عشرون ألفاً من بني إسرائيل ، وقيل : سبعون ألفاً فلعلهم أول من عذب به ، وقيل : ما فَرَّ أحد من الطاعون فسلم في قوله تعالىٰ ﴿ ألم تَرَ إلىٰ الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ، حَذَر الموت ﴾ [٣٨٠] ، أي الطاعون / ٧٦أ قال ابن عباس : كانوا أربعة آلاف هربوا من الطاعون فماتوا جملة فدعا لهم نبي من الأنبياء فأحياهم الله تعالىٰ . قيل : لم تزل الشام إلى آخر أيام بني مروان مطروقة بالطواعين لا سيما دمشق والأُرْدُن .

قيل : إن عمر السفاح خطب بدمشق فقال : يا أهل الشام أحسن الله إليكم إذ رفع عنكم الطاعون ، وعن جابر بن عينك مرفوعاً : «الشهادة سبع سوىٰ القتيل في سبيل الله : المطعون شهيد والغَرِيق شهيد ، و[المصاب بذات] [٣٨١] وذات الجنب شهيد ، والمبطون شهيد ، والحريق شهيد ، والرَّدِيم شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيدة » .

رواه أبو داود ، وهو في الموطأ .

---

(٣٧٧) زيادة متعينة .

(٣٧٨) زيادة توضيحية .

(٣٧٩) جزء من حديث . فتح الباري (٦ : ٥١٣) وتتمته : أنه بقية رجز أرسل على بني إسرائيل » . مسلم (٣ : ١٧٣٧) .

(٣٨٠) الآية الكريمة (٢٤٣) من سورة البقرة .

(٣٨١) زيادة لتوضيح المعنى .

وعن عبد الرحمن بن عوف : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « إذا كان الوباءُ بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها فراراً منه وإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه » .

رواه البخاري ومسلم [٣٨٢] ، والوباءُ ـ مهموز ممدود ويُقْصَر ـ قال ابنُ سينا : يَجِبُ على كل من يحترز من الوباءِ أن يُخْرِجَ عَنْ بدنهِ الرطُوباتِ الفَضَلِيَّةَ ويجوعَ ويجتنبَ الحمَّامَ ، ويلزمَ الراحةَ ويُسَكِّنَ هيجانَ الأَخْلاَطِ ؛ إذْ لا يمكن الهربُ منه إلا بالحركة وهي مضرة فلاح .

المعنىٰ الطبي من الخبر النبوي ، وخبر عُمَرَ مشهورٌ : لمَّا خرجَ إلىٰ الشامِ حتى قَدْ شَرَعَ ، فقيل له : إن الطاعون بأرض الشام فرجع وشَرَع مَرية بوادِي تبوك . وقيل : هي آخر عمل / الحجاز . ٧٦ب

* * *

(فصل) في الجُدَرِي والحَصْباءِ

آعلمْ أن الجدري أنواع كثيرة فمنه ما لونه أبيض ، ومنه ما لونه أحمر ، ومنه ما لونه أصفر ، ومنه ما لونه بنفسجي وأخضر وأسود ، فخيره الأبيض لدلالته علىٰ قوة الطبيعة كإكحال في المرأة البيضاء ، والرسوب الأبيض والأحمر دونه ، والأصفر دونه ، والبنفسجي والأخضر والأسود رديءٌ جدّاً والقليلُ العددِ أسْلَمُ ، وكذلك الكبيرُ الحجمِ لأنه أدلُّ علىٰ مطاوعة المادة وعلىٰ قُوَّةِ الطبيعة ، وذلك إذا لم يكن مضاعفاً أعين : لا يكون واحدةً وأخرىٰ طالعةً في جنبها ، وأما الكثيرُ العدد والصغيرُ الحَجْمِ فرديء أسْلَمُهُ ما ابتدأ خروجه في اليوم الثالث أو ما قرب منه والبطيءُ الخروجِ رديءٌ لدلالته علىٰ

---

(٣٨٢) أخرجه البخاري في الطب . فتح الباري (١٠ : ١٧٩) ، ومسلم في السلام حديث رقم (٩٣) ، و(٩٤) . وغيرهما .

قُوَّةِ المادةِ وعَجْزِ الطبيعةِ ، والذي يظهر تارةً ويعودُ أُخْرَىٰ فَمَخُوفٌ ، والذي سَهل بصحته سليم وبالضد ، والذي هو في شكله ذو أضلاع رديءٌ ، والمستديرُ سليمٌ والذي يَظْهَرُ منه في الصَّدْرِ والْبَطْنِ أَكْثَرَ ، رديءٌ ، لدلالته على عَدَمِ مطاوَعَتِهِ المادَّةَ للاندفاعِ إلىٰ الأطرافِ ، والذي يظهر في الأطراف خَيْرٌ من الذي يَظْهَرُ في الوجهِ والرأسِ ، والذي يَقِلُّ معه الكرب والحُمَّىٰ قَبْلَهُ أسلمُ من الذي يَعْرِضُ قَبل الحمىٰ ، ومَتَىٰ كان النَّفَسُ جيداً كان سليماً ، ومتىٰ تواتر النَّفَسُ فرديءٌ ، ومتىٰ تواتر معه العَطَشُ فهو من الهالكين ، ومتىٰ / بال دماً أو بَوْلاً أسودَ ، فهو هالك . وأما الحصباء فهي من المرَّة الصفراءِ ، كما أن الجُدَرِيَّ مَادَّةُ الدَّمِ . والحمقاءُ متوسطٌ بين الجُدَري والحَصْباءِ .

١٧٧أ

وعلاجه : ينبغي أن يتوقَّىٰ الإسهالَ ، ويخرجُ منه الدمُ بالفَصْدِ وبالحجامَةِ ، ويُسْقَىٰ شراب العَنَّاب ، والرُّمَّان ، ويَتَغَذَّىٰ بالأسباناخ والحريرة باللَّوْزِ ، وماء الشعير بدُهْنِ اللَّوْزِ ، ويقطر في العين ماء الكسفرة ، ويَنْفُضُ فيها الكُحْلَ الأسْوَدَ ويخضب تحت الرجل بالحِنَّاءِ ، وبعد زوال الحُمَّىٰ يَتَغَذَّىٰ المريضُ بأمراق الفراريج ، وبعد العشرين يدخل الحمَّام .

ومُدَاواةُ الحَمقَاءِ والحَصْبَاء قريب من مداواة الجُدَرِي .

* * *

(فصل) في الغيل[٣٨٣]

عن أسماءَ بنت يُرَيْدَةَ الأنصارية قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « لا تغيلوا أولادكم سراً ، فإن الغيل يدرك الفارس فيدغره عن فرسه » .

---

(٣٨٣) (الغيل) : قال أهل اللغة : الغيلة : أن يجامع امرأته وهي مرضع ، وقال ابن السكيت : هي أن ترضع المرأة وهي حامل ، وسبب النهي الخوف من حدوث ضرر بالرضيع .

(٣٨٤) أخرجه أبو داود في الطب (٤ : ٩) .

أخرجه أبو داود .

وعن حذامة بنت وهب قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ : «لقد هممتُ أَنْ أَنْهَىٰ عن الغيلة فنظرتُ في الرُّومِ وفارسَ وإذا هم يغيلون أولادهم فلا يضر ذلك أولادهم شيئاً » .

ثم سألُوهُ عن العَزْلِ ، فقال رسول الله ﷺ : «الوَأْدُ الخَفِيُّ» . وهي : ﴿إذا الموءودة سئلت﴾ .

أخرجه مسلم [٣٨٥] .

قال مالك : الغيلة أن يَمَسَّ الرَّجُلُ امرأَتَهُ وهي تُرْضِعُ أغال ولده إذا جامع أمه / وهي ترضعه . ٧٧ب

وقيل : إذا أَرضعته وهي حامل واسم ذلك اللبن أيضاً الغيل ويدغره : أي يَضَعُهُ ، ويهلك لأنه لبن رديء من فَضْلَة دَمِ الحَيْض ، لأن المرأة إذا حَمَلَتْ أو أرضعتِ ٱنْقَطَعَ حَيْضُهَا وصارت جيدة إلىٰ تغذية الطفل . فلأجل ذلك قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : «يُدْرِكُ الفَارِسَ فيدعثره»[٣٨٦] ، أي لا يَزَالُ تأثيرُ ذلك الغذاءِ الفاسدِ بالرجل حتىٰ يَبْلُغَ الرجالِ ، فإذا أراد مبارزةَ قَرْنٍ في الحَرْب وَهَىٰ عنه .

قوله : « لقد هممتُ أن أنهىَ »هُوَ نَهْيُ تَنْزِيهٍ ، وإنما لم ينه لِعِلْمِهِ بما يَلْحَقُ الزوجَ من الضَّررِ بتَرْك الوَطْء ومكابدةِ الشَّهْوَةِ ولِعِلْمِهِ أنَّ فارسَ والرومَ لم يَضُرَّ أَوْلَادَهُمْ ذَلِكَ .

أما العَزْلُ فإنه جائز إذا ٱتَّفَقَا عليه ، قال جابر : كنا نَعْزِلُ علىٰ عهد رسول الله ﷺ والقرآن يَنْزِلُ .

---

(٣٨٥) أخرجه مسلم في : ١٦ ـ كتاب النكاح (٢٤) باب جواز الغيلة ، ص (٢ : ١٠٦٦) .
(٣٨٦) سنن أبي داود (٤ : ٩) .

متفق عليه [٣٨٧] .

لمسلم : كنّا نَعْزِلُ ، فبلغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ فلم يَنْهَنَا ، وقال : « ما مِنْ نَسَمَةٍ كَائِنةٍ إلىٰ يَوْمِ القيامةِ إلاَّ وَهِيَ كائنة » .

متفق عليه [٣٨٨] .

وقال عمر : نهىٰ رسولُ الله ﷺ أن يعزل عن الحُرَّةِ إلا بإِذْنَها .

رواه ابن ماجةَ [٣٨٩] . ويجوز للمرأة أن تشرب دواء يَقْطَعُ عنها دَمَ الحيضِ إذا كان دواءً لا ضرَرَ فيهِ . نص عليه أحمد في رواية صالح .

قال بعضُ الشافعية : لا يجوز لها ذلك لأن فيه قَطْعَ النَّسْلِ ، فإن كان للمرأة زَوْجٌ توقفت علىٰ إذنه / . ١٧٨

* * *

(٣٨٧) راجع الحاشية التالية (٣٨٨) .

(٣٨٨) أخرجه البخاري في : ٦٧ ـ كتاب النكاح (٩٦) باب العزل . فتح الباري (٩ : ٣٠٥) ، ومسلم في الطلاق الحديث (٢٦) ، وأحمد (٣ : ٣٠٩) ، وغيرهم .

(٣٨٩) ابن ماجه في المقدمة باب (١٠) .

(فَصْل) في أن العين حق والرقية منها

عن أم سَلَمَة أنَّ النبيَّ ﷺ رأىٰ في بيتها جاريةً في وَجْهِهَا سَفْعَةٌ . فقال : « ٱسْتَرْقُوا لها فإن بها النظرة » .

رواه البخاري ومسلم [٣٩٠] . النَّظْرةُ : العَيْنُ ، وبه نظرةٌ أي : أصابته عين .

روىٰ أبو هريرة ، عن النبي ﷺ : العَيْنُ حَقٌّ .

رواه البخاري [٣٩١] . كان ﷺ يُعَوِّذُ الحسنَ والحُسَيْنِ مِنْ كل شيطان وهَامَّةٍ ومن كل عَيْن لاَمَّةٍ .

الهامة : جَمْعُ هَوَامّ ، وهي : كل ذات سمّ يَقْتُلُ كَالحَيَّةِ ، وقد يقع علىٰ ما لا يقتل كَقَوْلِهِ لكَعْبٍ : أيؤذيكَ هَوامُّ رَأْسِكَ ؟

لاَمَّة : أي ذات لَمَمٍ ، وهي المؤذية .

روت عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أسترقي من العَيْن .

متفق عليه .

عنها : كان يأمر العَائِنَ فيتوضأ ثم يَغْسِلُ منه المَعِينَ .

---

(٣٩٠) أخرجه البخاري في : ٧٦ ـ كتاب الطب ، (٣٥) باب رُقية العين . فتح الباري (١٠ : ١٩٩) ، ومسلم في : ٣٩ ـ كتاب السلام ، (٢١) باب استحباب الرقية ، ح (٥٩) ، ص (١٧٢٥) .

(٣٩١) أخرجه البخاري في : ٧٦ ـ كتاب الطب ، (٣٦) باب العين حق ، ومسلم في : ٣٩ ـ كتاب السلام ، (١٦) باب الطب والمرضى والرقى ، حديث (٤١) . والإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٢٧٤) .

رواه أبو داود [٣٩٢] . عن ابن عَبَّاس ، أن النبيَّ ﷺ قال: « العين حق لو كان شيءٌ سابِقَ القَدَرِ لَسَبَقَتْهُ العَيْنُ ، واذا ٱسْتُغسلْتُمْ فـٱغْسِلُوا » .

أخرجه مسلم [٣٩٣] .

قوله : «استغسلتم»أي : إذا طلب منكم من أصيب بالعين أن تغسلوا له فأجيبوه ، وهي أن يَغْسِلَ العاني وَجْهَهُ ، وَيَدَيْهِ ، ومرفقيه ، ورجلَيْهِ ، وَرُكْبَتَيْهِ ، وَدَاخِلَة إِزَارِهِ في قَدَحٍ ثم يصب علىٰ المَعِين ويكفي القدح ، وراه علىٰ ظهر / الأرض .

٧٨ب

وقيل : يعتلله بذلك حتىٰ يصبه عليه فيبرأ بإذن الله تعالىٰ هكذا رواه مالك في الموطأ .

سئل أحمد عن دَاخِلَةِ الإزارِ ، قال : الذي يلي الجسد من الإزار .

قال أبو داود : قلت لأحمد : الرُّقْيَة من العَيْنِ ؟

قال : لا بأس بها .

قال جماعة من أهل التفسير في قوله تعالىٰ : ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ﴾ [٣٩٤] . أي : لَيُصِيبُونَك بأعينهم . قال النبي ﷺ : « إذا رأىٰ أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فَلْيَتَبَرَّكْ عليه » ، وقال : « من رأىٰ شيئاً فأعجبه فليقل : مَا شَاءَ الله لَا قُوَّةَ إلَّا بالله » .

رُوِي عنه عليه السلام أنَّه كان إذا خاف أن يصيب شيئاً بعينه قال :

---

(٣٩٢) أخرجه أبو داود في الطب ، حديث (٣٨٨٠) .

(٣٩٣) أخرجه مسلم في صحيحه في : ٣٩ ـ كتاب السلام (١٦) باب الطب والمرضى ، حديث (٤٢) ، ص (٣ : ١٧١٩) ، والترمذي في الطب ، باب ما جاء في الرقية ، وقال : « حسن صحيح » ، وابن ماجه في الطب ، باب من استرقى .

(٣٩٤) الآية الكريمة (٥١) من سورة القلم .

« اللهم بارك فيه ولا تضره » . وقال أبو سعيد : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسـان .

رواه الترمذي [٣٩٥] .

وأما السَّعْفَةُ فأثرٌ أسود في الوجهِ ويقال : صُفْرَةٌ في الوَجْهِ . قال ابن قتيبة : هو لَوْنٌ يخالف لَوْنَ الوجهِ ، وقال الأصمعيُّ : حُمْرَةٌ بِسَوَادٍ ، وقال ابن خالد به سَعْفَةٌ أي حُبُوبٌ .

وفي كتاب العَيْن : السَّعْفَةُ سوادٌ وسحورٌ في الوجه .

عن عُمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنِ مرفوعاً :« لا رقية إلا من عَيْن أو حُمة » رواه البخاري [٣٩٦] .

١٧٩ الحمة / سمُّ ذَواتِ السُّمُومِ ويسمىٰ : إبرةُ العَقْرَبِ والزَّنْبُور ، وقد صَحَّ أن رسول الله ﷺ رَقَىٰ رجلاً من وَجَعٍ به .

وعن أَنَس أن النبي ﷺ رَخَّص في الرُّقْيَةِ من العَيْن والحمة والنملة . رواه مسلم [٣٩٧] .

النملة : قروحٌ في الجسد ، وزعم بعض الحكماء أن العاني يبعث من عينه قوة سمِّيَّة تتصل بالعَيْن فتُؤْذي .

قد ذكر أنَّ نوعاً من الأفاعي إذا وقع بصرهُ علىٰ الإنسانِ هَلَكَ وآعلمْ أن الرُّقْيَا والتعاويذُ إنما تُفِيدُ إذا أخذت بقَبُولٍ وصَادَفَتْ إجابةً ، فالرقيةُ والتَّعَوُّذُ آلْتجاءُ من الله ـ تعالىٰ ـ ليهبه الشفاءَ كما يعطيه الدواءَ ، والرُّقَىٰ المذمومُ ما كان بغَيْر العَرَبيِّ ، ولم يُعْلَمْ مَعْنَاهَا . أمَّا إذا علمت فمستحبةٌ .

---

(٣٩٥) سنن الترمذي (٤ : ٣٩٥) ، والنسائي (٨ : ٢٧١) .

(٣٩٦) أخرجه البخاري في الطب ، باب النفث في الرقية .

(٣٩٧) أخرجه مسلم في كتاب السلام (١٦) باب الطب والمرضى والرقى .

وروىٰ عَوْفُ بن مالكٍ ، قال : كُنَّا نرقىٰ في الجاهلية ، فقالوا : يا رسول الله ! كيف ترىٰ في ذلك ؟ فقال: « آعْرِضُوا عَليَّ رُقْيَاكُمْ لا بأس بالرقيا ما لم يكن فيها شِرْكٌ». رواه مسلم (٣٩٨) .

وفي لَفْظ أن النبيَّ ﷺ أتاه رجل فقال : يا رسول الله ! نهيتَ عن الرُّقَىٰ وأنا أرقي من العَقْرَب فقال: « من آستطاع منكم أن يَنْفَعَ أخاهُ فليفعل»، رواه مسلم (٣٩٩) .

والنهي إنما كان عن رقي كُفْرٍ به أو كان النهي ثابتاً ثم نسخ .

وقال حَرْب : سألتُ أبا عبد الله عن رقية / العَقْرَب فلم يَرَ بها بأساً إذا كانت تعرب أو من القرآن . ٧٩ب

عن أسماء بنت عبد الله قالت : دَخَلَ النبيُّ ﷺ وأنا عند حَفْصَةَ فقال لي : « عَلِّميهَا رُقْيَةَ النَّمْلَةِ كما عَلَّمْتِهَا الكتابة». رواه أبو داود (٤٠٠) . فيه جواز تعلم المرأة الكتابة .

---

(٣٩٨) الحديث في صحيح مسلم ، كتاب السلام ، الحديث (٦٤) ، ص (٣ : ١٧٢٧) .

(٣٩٩) صحيح مسلم (٣ : ١٧٢٦ ـ ١٧٢٧) .

(٤٠٠) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٦ : ٣٧٢) وأبو داود في كتاب الطب (باب) ما جاء في الرقى ، ح (٣٨٨٧) ، ص (٤ : ١١) .

(النملة) : قروح تخرج في الجنبين ، وهو داءٌ معروف . وسمي نملة : لأن صاحبه يُحس في مكانه كـأن نملة تَدِبُّ عليه وتَعضه . وأصنافها ثلاثة .

قال ابن قتيبة وغيره : كان المجوس يزعمون : أن ولد الرجل من أُخته ، إذا خُطَّ على النملة : شُفي صاحبها . ومنه قول الشاعر :

وَلَا عـيْبَ فِـينَـا غَـيْـرَ حطٍّ لِمَـعْـشَـر كِـرامٍ ، وأنَّـا لَا نَـخُطُّ عـلَى الـنَّـمْـل

وروى الْخَلَّال : « أن أسماء بنت عبد الله كانت ترقي في الجاهلية من النملة ؛ فلمَّا هاجرت إلى النبي ﷺ ـ وكانت قد بايعته بمكة ـ قالت : يا رسول الله ؛ إنِّي كنت أرقي في الجاهلية من النملة ؛ وإني أريد أن أعرضها عليك . فعرضتْها فقالت : باسم الله ضَلَّتْ حتى يعود من أوفاهها ولا تضرَّ أحداً ؛ اللهم : اكشف البأسَ ، ربَّ الناس . قال: «ترقي بها على عود سبع مرات ، وتقصد مكاناً نظيفاً ، وتَدْلُكه على حجر بخَلِّ خَمرٍ حاذق ، وتَطْليه على النملة » وفي الحديث : دليلٌ على جواز تعليم النساء الكتابة .

عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا آشتكىٰ الإنسان الشيء أو كانت به قُرْحَةٌ أو جُرْحٌ قال النبيُّ ﷺ بأصبعه هكذا بالأرض ثم رفعها ، وقال : « بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفىٰ به سقمنا بإذن ربنا » .

متفق عليه (٤٠١) .

قوله : تربة أرضنا لأن طبيعة التراب البرد واليبس والتجفيف للرطوبات ، فإن القرحة والجرح يكثر فيهما الرطوبات التي تمنع الطبيعة من جَوْدَةِ فِعْلِهَا وسُرْعَةِ إدخالها .

---

(٤٠١) بعض التعوذات النبوية .

نحو : أعوذ بكلمات الله التامَّاتِ من شر ما خَلق . ونحو : أعوذ بكلمات الله التامَّةِ ، من كل شيطانٍ وهامَّةٍ ، ومن كل عَينٍ لامَّةٍ . ونحو : أعوذ بكلمات الله التامَّاتِ التي لا يُجاوِزُهُنَّ بَرٌّ ولا بحرٌ ، من شر ما خلق وذرَأ وبرأ ، ومن شر ما ينزل من السماءِ ، ومن شرُّ ما يَعْرُجُ فيها ، ومن شر ما ذرأ في الأرض ، ومن شر ما يخرج منها ، ومن شر فِتَن الليلِ والنهار ، ومن شر طَوَارق الليل والنهار ، إلا طارقاً يطرُق بخير يا رحمان .

(ومنها) : أعوذ بكلمات الله التامَّةِ من غضبه وعقابه . ومن شر عباده ، ومن همَزات الشياطينِ وأنْ يَحضُرونِ .

(ومنها) : اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم . وكلماتك التامَّات ، من شر ما أنت آخذٌ بناصيته ؛ اللهم أنت تكشف المأْثَمَ والمَغْرَمَ ، اللهم إنه لا يُهزم جندُك ، ولا يُخلف وعدك ، سبحانك وبحمدك .

(ومنها) : أعوذ بوجه الله العظيم الذي لا شيءَ أعظمُ منه ، وبكلماته التامات التي لا يجاوزهنَّ بر ولا فاجرٌ ، وبأسماءِ الله الحسنى ـ ما علمت منها وما لم أعلمْ ـ من شر ما خلق وذرَأ وبرأ ، ومن شر كل ذي شرٍّ لا أُطيق شره ، ومن شر كل ذي شرٍ أنت آخذٌ بناصيته ؛ إن ربي على صراط مستقيم .

(ومنها) : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، عليك توكلت ، وأنت ربُّ العرش العظيم ؛ ما شاءَ الله كان ، وما لم يشأْ لم يكن ؛ لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ أعلم أنَّ الله على كل شيءٍ قديرٌ ، وأن الله قد أحاط بكل شيءٍ علماً ، وأحصى كل شيءٍ عدداً . اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشرْكِه ، ومن شر كل دابةٍ أنت آخذٌ بناصيتها ؛ إن ربي على صراط مستقيم وإن شاء قال : تحصنتُ بالله الذي لا إله إلا هو إلهي وإله كل شيءٍ ، واعتصمت بربي ورب كل شيءٍ ، وتوكلت على الحي الذي لا يموت ، واستَدْفَعتُ الشر بلا حولَ ولا قوةَ إلا بالله ؛ حسبيَ الله ونعم الوكيلُ ، حسبي الرب من العباد ، حسبيَ الخالقُ من المخلوق ، حسبي الرازاق من المرزوق ، حسبي الله هو حسبيَ ، حسبيَ الذي بيده ملكوت كل شيءٍ وهو يُجيرُ ولا يَجارُ عليه ؛ حسبي الله وكفَى سمع الله لمنْ دعا ، وليس وراءَ الله مرمًى ؛ حسبي الله لا إلَه إلا هو ، عليه توكلت ، وهو رب العرش العظيم .

قوله : بِرِيقِهِ أي بُصَاقه فإذا أضيف الريق إلىٰ التراب وجفف ووضع علىٰ القُرْحَةِ بَرِيءَ بإذن الله ـ تعالىٰ ـ والأحاديث نحو هذا كثيرة ، وأما الرقية بالقرآن فقال عليٌّ مرفوعاً : « خير الدواء القرآن » ، رواه الترمذي (٤٠٢) .

وقال الله تعالىٰ : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين ﴾ (٤٠٣) ، أي كما هو شفاء من أمراض الجسد إذا استعمل كذلك يَشْفِي من الضلالة والجهل / والشبهة ، ويهتدي به من الحَيْرَةِ فهو شفاء للقلوب يزول الجهل عنها وشفاء للأجساد يزول الأمراض عنها . واعلم أن إصلاح الجسد [من] (٤٠٤) إصلاحِ القَلْبِ فأَصْلِحْ قلبك يَصِحَّ جَسَدُكَ .

١٨٠أ

قال رسول الله ﷺ : « إن في الجسد مُضْغَةً إذا صَلُحَتْ صَلُحَ الجَسَدُ كُلُّهُ » ـ الحديث ، وتقدم الرقية بأم القرآن . وعن عائشة ، قالت : كان رسول الله ﷺ إذا مَرِضَ أحدٌ من أَهْلِهِ نَفَثَ عليه بالمُعَوِّذَتَيْنِ (٤٠٦) .

قد روىٰ الدارقطني بإسناده عن آبن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنِ آشتكىٰ ضرْسَهُ فَلْيَضَعْ أُصْبُعَهُ عليه وليقرأ : ﴿ وهو الذي أنشأكم من نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ (٤٠٧) الآية . وإذا كان بعض الكلام له خواص تنفع بإذن الله فما ظنك بكلام الله ـ عز وجل ـ » .

---

(٤٠٢) أخرجه ابن ماجه ، في الطب ، باب الاستشفاء بالقرآن ، حديث (٣٥٠١) ، صفحة (٢ : ١١٥٨) ، وفي سنده الحارث بن الأعور ، وهو ضعيف .

(٤٠٣) الآية الكريمة (٨٢) من سورة الإسراء .

(٤٠٤) زيادة متعينة .

(٤٠٥) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، فتح الباري (١ : ١٢٦) ، ومسلم في المساقاة ، الحديث (١٠٧) ، وغيرهما .

(٤٠٦) تقدم الحديث وانظر فهرس الأحاديث .

(٤٠٧) الآية (٩٨) من سورة الأنعام .

ونص أحمد أن القرآن إذا كتب في شيء وغسل وشرب ذلك الماء لا بأس به .

وفي الرجل يكتب القرآن يسقيه المريض ، وكذلك يقرأ القرآن علىٰ شيء ثم يشرب كل ذلك لا بأس به .

وكذلك يقرأ علىٰ الماء ويرش علىٰ المريض .

وكذلك يُكْتَبُ للمرأة إذا عسر عليها الولادةُ شَيْءٌ من القرآن ، ويُسْقَىٰ لها .

ورُوي أن ابن عباس قال : إذا عسر علىٰ المرأة ولادتها يأخذ إناءً نظيفاً ويكتب فيه ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون﴾[٤٠٨] ، / ﴿كـأنهم يوم يرونها﴾[٤٠٩] ، الآية . ٨٠ب

﴿ولقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾[٤١٠] ، ثم يغسل ، ويسقىٰ الإناء للمرأة ويُنْضَحُ منه علىٰ بطنها ، ونص أحمد أنه يجوز إطلاق المسحور بضَرْبٍ من العلاج وإنما جاز حَلُّ السحر لأن النبيَّ ﷺ لما سُحِرَ أخرج وحل ولأن تحليله ضرب من التداوي .

والسحر في اللغة : صَرْفُ الشَّيءْ عَنْ وَجْهِهِ ، يقال : مَا سَحَرَكَ عَنْ كَذَا ؟ أي صَرَفَكَ ، وسحره بمعنىٰ خَدَعَهُ أيضاً ، والساحر العَالِمُ ثم هو رُقَىٰ وَعُقَد وكَلامٌ يَتَكَلَّمُ به السَّاحِرُ أو يكتبه فيؤثر في بَدَنِ المسحور أو قَلْبِه أو عـقله من غير مباشرة له ، وله حقيقة ، منه ما تَقْتُل ، ومنه ما يُمْرض ، ومنه ما يَأْخُذُ الرَّجُلَ عن آمْرَأَتِهِ فَيَمْنَعَه وَطْئَهَا ، ومنه ما يُفَرِّقُ بَيْنَ المَرْءِ وَزَوْجِهِ ، وَمِنْهُ

(٤٠٨) الآية الكريمة (٣٥) من سورة الأحقاف .

(٤٠٩) الآية (٤٦) من سورة النازعات .

(٤١٠) الآية (١١١) من سورة يوسف .

[ما] (٤١١) يُبْغِضُ أَحَدَهُمَا عَلىٰ الآخَرِ .

قالت عائشةُ : كان يُخَيَّلُ إلىٰ رسول الله ﷺ أنه قد فعل الشيء ولم يفعله . أعاذنا الله منه برحمته .

قيل : إن الأطباء يقولون : لا يدخل الشيء في الشيء يعين من أهل الأرض ، فقال : هو يتكلم علىٰ لسانه .

وقال النبي ﷺ : « إن الشيطان يَجْرِي من آبنِ آدمَ مَجْرَىٰ الدَّم »(٤١٢) .

قلت : لأن الجِنَّ أجسامٌ لطائفُ وغير مُسْتَنْكِرٍ آختلاطُ الجِنِّيِّ بِرُوحِ الإنسانِ كاختلاط الدمِ والبلغم في البدن مع كثافة ، ولما أُبْطِىءَ خَبَرُ عُمَرَ علىٰ آبنِ مُوسَىٰ أتى امرأةً في بطنها شيطان / فسألها عنه فقالت : حتىٰ يجيء شيطاني .

١٨١

فجاء فسألته فقال : تركته يُهَيِّءُ إبلَ الصَّدَقَة .

وهذا باب واسع فيه من الحِكَاياتِ والآثَارِ ما يَضِيقُ هذا المَوْضِعُ عَنْ ذِكْرِهَا . والله أعلم .

وأما تعليقُ التمائم : فَنَصَّ أحمدُ علىٰ كَرَاهيَتِها وقال : من تعَلَّقَ شيئاً وُكِلَ إلَيه ، ونَقَل حَرْبٌ قال : قلت لأحمد : تعليق التعاويذ فيه القرآن وغيره . قال : كان ابن مسعود يكرهه .

وذكر أحمد عن عائشة وغيرها أنهم سَهَّلُوا فيه ولم يُشَدِّدُوا .

عن عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « إذا فزع أحدكم من نومه

---

(٤١١) زيادة متعينة .

(٤١٢) الحديث أخرجه البخاري في الأحكام ، فتح الباري (١٣ : ١٥٨ ـ ١٥٩) ، وأحمد في المسند (٣ : ١٥٦) ، وغيرهما .

فَلْيَقُلْ : أعوذُ بكلمات الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ غضبهِ وعِقَابِه وشَرِّ عِبَادِهِ ، ومِنْ همزات الشياطين وأَنْ يَحْضُرُونِ ، فإنها لن تضره » ، وكان ابن عمر يُعَلِّمُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ ، ومَنْ لَمْ يَبْلُغْ كتبها في هَيْكَلٍ ثم عَلَّقَهَا في عُنُقِه ـ رواه أبو داود .

والكلام على الكراهة وعدمها إذا آعتقد أحدٌ أنها تَنْفَعُ بنفسها أو تَضُرُّ أو كان فيها ما لا يُعْرَفُ ، كما تقدم .

وأما النشرة : وهو ما يرقىٰ ويترك تحت السماء يغسل به المريض ، فقال أحمد : كان ابن مسعود يكره ذلك .

وذكر أبو داود في كتاب المراسيل بإسناده قال : سألت الحسن عن النشرة فقال : ذكر لي عن النبي / ﷺ أنها من عمل الشيطان . وعن جابر نحوه . ٨١ب

* * *

(فَصْل) في الأدوية النبوية

قال أبو هريرة : رآني رسولُ الله ﷺ وأنا نائم أتلوَّى من وَجَع بطني ، اشكم درد [٤١٣] . قلت : نعم يا رسول الله . قال : «قُمْ فَصَلِّ ، فإن في الصلاة شفاء » .

رواه ابن ماجه . هذا لَفْظُهُ فارسيٌّ ، معناه : إنك وجع البطن ، اشكم : البطن ، ودرد : وجع .

قال العلماء : في هذا الحديث فائدتان :

(أحدهما) : أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ تكلم بالفارسية .

(والثانية) : أن الصلاة قد تُبْرِيءُ مِنْ وَجَعِ الفؤاد والمعدة ، والأمعاء .

وكذلك ثلاث علل :

(الأولى) : أَمْر إلهيّ ، حيث كانت عبادة .

(الثاني) : أمر نَفْسِيّ ، وذلك أن النَّفْسَ تُلْهَىٰ عن الألم بالصلاةِ ، ويَقِلُّ إحْسَاسُهَا بهِ ، فَتَظْهَرُ القُوَّةُ عن الألم فتدفعه والمَاهِرُ من الأطباءِ يعملُ كل حيلةٍ في تقويةٍ يقوىٰ بها بالتقوية ، وتارةً بتحريكِ السرورِ والفرحِ ، وتارة بالرجاءِ ، وتارةً بالحياءِ ، وتارةً بالحرف ، والرجاء والحياء والحب ، وتذكر الآخرة ما يقوي قوته ويشرح صدره [وَ] يَنْدَفِعُ بذلكَ مَرَضُهُ .

وَيُرْوَى عن بَعْض ولد عليٍّ ـ كرَّم الله وَجْهَهُ ـ كان به جِرَاحٌ فلم يمكنه

---

(٤١٣) كذا أيضاً في سنن ابن ماجه ، واللفظ فارسي ، ولم يؤثر عن رسول الله ﷺ أنه تكلم الفارسية ، والحديث موضوع .

٨٢أ [أنْ](٤١٤) يطبه فأمهله أهله حتىٰ دخل في الصلاة ثم تمكنوا منه / فلم يكترث لاسْتِغْرَاقِهِ في الصلاة .

وكان أَبو أيّوب يَأْمُرُ أَهْلَه إذا كان في البيت بالسّكوت فإذا قام إلىٰ الصلاة أمرهم بالكلام وكان يقول : إني لا أسمع كلامكم في الصلاة .

وآنهدم حائط لمُحَمَّدٍ وهو في الصلاة فلم يلتفت .

وفي الصلاة أيضاً أمر طبيعي رياضة النفس ورياضة الجسد لأنها جامعة بين قيام وركوع وسجود وآستكانة وإخلاص وعِبَادَةٍ ، وخضوعٍ وذِلَّةٍ وغَيْرِ ذلك الذي يتحرك معها مَفَاصِلُ البَدَنِ ويلينُ معها أكثرُ الأعضاءِ لا سيما المَعِدَةُ والأمعاءُ وما أقوىٰ معونتها علىٰ دَفْعِ الأخبثَيْنِ وحذر الطعام عن المعدة .

قال الموفق عبد اللطيف في كتاب الأربعين : وقد رأيت جماعةً من أرباب الغِلْظَةِ والبر ومحفوظي الصحة فَبَحَثْتُ عن سَبَبِ ذلكَ فَأَلْفَيْتُهُمْ كثيرِي الصلاةِ والتَّهَجُّدِ ، إلىٰ أن قال : وما أَنْفَعَ السُّجُودَ لصَاحِبِ النَّزْلَةِ والزُّكَامِ .

ما أشد إِعَانَةَ السجودِ علىٰ فَتْحِ سَدَّةِ المِنْخَرَيْنِ .

ما أقوىٰ معونةَ السجودِ علىٰ بَعْضِ الأجنين وحذر الطعام عن المعدة والأمعاء والتحريك الفصول المختلفة فيها وإخراجها إذ عنده تنعصر أوعية الغذاء بازدحامها وتساقط بعضها علىٰ بعض كثيراً ما تُشْرَحُ النَّفْسُ بالصلاة ويُمْحَقُ الهَمُّ وهي تطفيء نارَ الغضب وتُورِثُ الإِخْبَاتَ للحَقِّ والتواضعَ ٨٢ب للحقِّ ، وتُرِقُّ القَلْبَ وتحبب العضو / كثيراً ما يحضر فيها الرأيُ ، والتدبيرُ المصيب ، والجوابُ السَّدِيد ، وتُفَكِّرُ العَبْدَ في مصادرِ أمورِه ومواردِهَا ، ومصالِح دُنْيَاهُ ، وأُخْرَاهُ ومحاسبةِ النفسِ لا سيما إن أطال الانتصاب وكان ذلك ليلاً عندما تصبح العيون وتهدأ الأصواتُ ونظام قوىٰ العالم الأسفل

---

(٤١٤) زيادة متعينة .

وتتروىٰ فراشه ويستر قوىٰ العالم الروحاني ، ويبسط عوارشه ، كذلك أشار ـ عليه السلام ـ أَرِحْنَا يا بلال بالصلاة ، وبقوله : « وجعلت قرة عينه ﷺ لما فيها من الفضائل الدينية والدنيوية » .

قَد تَقَدَّم قَوْلُه ـ عليه السلام ـ : « أذيبوا طعامكم بالذكر والصلاة » [٤١٥] ، فحصل من الصلاة خير الدنيا والآخرة .

بما نزل القوي من تجليات بارئها وخالقها فعند ذلك يدفع ما عندها من الأمراض والأسقام البدنية ، وينكشف لها أخلاق النفس فيشمّر لتكميلها وتزكيتها .

وعن سَهْل بن سعد أن النبي ﷺ بصق في عين عليٍّ ـ كرم الله وجهه ـ وهو أَرْمَدُ ودعا له فبرأ مكانه . رواه البخاري ومسلم [٤١٦] .

* * *

هذا الباب نعجز عن وصفه والله أعلم .

ويقال بريء رجل شكا إلىٰ رسول الله ﷺ ـ وَجَعَ عينيه ، فقال له : ٱنظُرْ في المصحف .

وقيل : إن رجلاً شكا إلى رسول / الله ﷺ قساوة قَلْبِه فقال : « ٱمسح برأس اليتيم وأَطْعِمْهُ » .   ١٨٣أ

وشكا ذلك إلىٰ أبي الدرداء فقال : عُدِ المريضَ وشَيِّعِ الجنائزَ وزُرِ القبورَ .

---

(٤١٥) تقدم وانظر فهرس الأحاديث .

(٤١٦) عن سهل بن سعد رضي الله عنه ، سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر : « لأعطينَّ الراية رجلاً يَفْتَحُ الله على يديه » فقاموا يرجون لذلك أيّهم يُعْطى . فَغَدَوْا وكلهم يرجو أن يُعْطى . فقال : « أين عليٌّ » ؟ فقيلَ : يشتكي عينيه ، فأمر ، فَدُعي له ، فبصقَ في عينيه ، فبرأ مكانه . . . » الخ الحديث الذي أخرجه البخاري كتاب الجهاد ، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة .

قال المروزيُّ : بلغ أحمد أنِّي حُمِمْتُ فكتبَ لي من الحمىٰ رقعةً فيها: بسم الله الرحمن الرحيم ـ بسم الله وبالله ومحمد رسول الله يا نارُ كوني برداً وسلاماً علىٰ إبراهيم ـ وأرادوا به كَيْداً فجعلناهم الأخسرين ـ اللهمَّ رَبَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ وعَزْرائيلَ آشفِ صاحبَ هذا الكتابِ بِحَوْلِكَ وقُوَّتكَ وَجَبَرُوتِكَ إله الحق ـ آمين .

وعن عثمان بن أبي العاص أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً بجسده يجده منذ أسلم .

فقال رسول الله ﷺ : «آجعل يدك اليُمنىٰ علىٰ الذي تألمُ ثم قُلْ : بسم الله ثلاثاً ، وقل سَبْعَ مراتٍ : أَعُوذُ بعزة الله وقدرته من شَرِّ ما أجدُ وأُحَاذِرُ» .

رواه مسلم .

وقال خالد بن الوليد إلى الرسول : ما أنام الليل من الأرَقِ فقال : إذا أويت إلىٰ فراشِكَ فقلِ : اللَّهُمَّ رَبَّ السمواتِ السبعِ وما أَظَلَّتْ وَرَبَّ الأَرَضِينَ السَّبْعَ وما أَقَلَّتْ وَرَبَّ الشياطينِ وما أَضَلَّتْ كُنْ لِي جَاراً مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ ـ كلهم جميعاً أن يفرط علي أحدٌ منهم ، وأن يَبْغِيَ عليَّ عَزَّ جَارُكَ وجَلَّ ثَنَاؤُكَ ولا إلهَ غَيْرُكَ ولا إله إلاَّ أَنْتَ .

أخرجه الترمذي (٤١٧) . الأرق : السَّهَرُ .

٨٣ب وعن خالد أنه / شَكَا إلىٰ رسول الله ﷺ فَزَعاً بالليل فقال: « ألا أُعَلِّمك كلماتٍ علمنيهن جبريلُ ـ عليه السلام ـ وزعم أن عرما من الجن يكيدوني فقال : أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بَرٌّ ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما يَلِجُ في الأرضِ وما يَخْرُجُ

---

(٤١٧) أخرجه الترمذي في الدعوات .

مِنْهَا ومن شَرِّ فِتَنِ الليل والنهار ، ومن شَرِّ طوارق الليل والنهار إلَّا طارق يطرق بخير يا رَحْمَن » .

كذا رواه الطبراني في معجمه .

* * *

صفة معجون يصلح القلب ويدفع الوسواس

وهو أكل الحلال وملازمة الورع وتَرْكُ ركوب الرُّخَصِ بالتأويلات وحفظ الجوارحِ الظاهرةِ وحراسةُ الحوائج الباطنةِ وسياسةُ النَّفْسِ بالعِلْمِ ، وسياسة السر بالمراعاة والابتهال إلىٰ الله ـ تعالىٰ ـ أن يعيذك من شر نفسك وهواك وشيطانك .

وعن بلال مرفوعاً : « عليكم بقيام الليل فإنه دَأبُ الصالحينَ قَبْلكُمْ ومَنْهَاةٌ عن الإثم وقُرْبَةٌ إلىٰ الله ـ تَعَالىٰ ـ وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد» .

رواه الترمذي .

صفة أخرىٰ : فقيل : إن ذا النون مَرَّ يوماً ببعض الأطباء وإذا حوله جماعةٌ من الناسِ رجالٌ ونساءٌ في أيديهم قواريرُ الماءِ وهو يَصِفُ لكلٍّ منهم ما يوافقُ مَرَضَهُ .

قال : فَدَنَوْتُ / مِنْهُ فَسَلَّمْتُ عليه فردَّ فقلت له : يـرحمك صِفْ لي دواءَ الذنوبِ فأطرق ساعةً ، ثم رفع رأسه فقال : إن وصفت لك الدواء تَهُمُّ به وتفهمه عني ؟ فقلت : نعم ! إن شاء الله . قال : خذ عروق الفَقْرِ مع ورق الصَّبْرِ مع أهليلج التَّوَاضُعِ مع بليلج الخُشُوعِ ، وهندي الخُضُوعِ ، وسفانيج التُّقَى وراوند الصَّفَاءِ ، وغاريقون الوفاءِ ثم آلقمه في طنجير العِصْمَةِ وأوْقِدْ

١٨٤

تحته نار المحبَّةِ حتىٰ تُرْغِي زَبَدَ الحِكْمَةِ فإذا أزبد الحكمة ضِفْهُ بِمُحتل الذكْرِ ثم صُبَّه في جَامِ الرِّضَىٰ وَرَوِّحْهُ بمِرْوَحَةِ الحَمْدِ حتىٰ يَبْرُدَ فإذا بَرَدَ فاَشْرَبْهُ ثم تَمَضْمَضْ بَعْدَهُ بالوَرَعِ فإنك لَنْ تَعُودَ لمعصيةٍ أبداً . إنَّ مَنْ عَدَّ عَدّاً مِنْ أَجَلِه وتَمادَىٰ جاهلاً في أَمَلِهِ لَمْ يُقَدِّمْ صَالحاً مِنْ عَمَلِهِ لاَ ، وَلَمْ ترفع حرفي حلله فَعَالِجْ قَلْبَكَ بهذه الأدوية كما تُعَالِجُ جَسَدَكَ بتلْكَ الأدوية تَقْوَ بالعافيةِ التامَّةِ الكاملةِ في الدنيا والآخرة ، ولا حولَ ولا قوةَ إلاَّ بالله العَلِيِّ العظيم .

* * *

(فَصْلٌ) جَامِعٌ في فَضْلِ الأَمْرَاضِ وعِيادَةِ المَرْضَىٰ وغَيْرِ ذلكَ ، والمَرَضُ هو أَقْوَىٰ الأسبابِ في توبة العَبْدِ وصدقه وتكفير ذنوبه وعُلُوِّ درجته

ويروىٰ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ مات مريضاً مات شهيداً ووقىٰ فتاني القبر / وعدي وريح عليه بورق الجنة». رواه ابن ماجه (٤١٨) . ٨٤ب

وعن أبي هريرة وأبي سعيد قالا : قال رسول الله ﷺ : «لا يصيب المؤمن من وَصَبٍ ولا نَصَبٍ ولا سَقَمٍ ولا حَزَنٍ حتىٰ الهمَّ يهمه حتىٰ الشَّوْكة يشاكها إلا كَفَّرَ الله بها خطاياهُ» . متفق عليه (٤١٩) .

وعن النبيِّ ﷺ قال: «عجيب للمؤمن من حزنه للسقم ولو يعلم ما له في السقم لأَحَبَّ أن يكونَ سقيماً حتىٰ يلقاهُ الله»، رواه البزار .

وقال عليه الصلاة والسلام: «أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرش ، ورُبَّ قتيلٍ بَيْنَ صَفَّيْنِ الله أَعْلَمُ بنيته» .ـ رواه ابن أبي شيبة .

وعن جابر مرفوعاً: «الحُمَّىٰ تُذْهِبُ خَطَايَا بني آدمَ كما يُذْهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحَديدِ» رواه مسلم (٤٢٠) .

---

(٤١٨) أخرجه ابن ماجه في : ٦ ـ كتاب الجنائز (٦٢) باب ما جاء فيمن مريضاً ، الحديث (١٦١٥)ض، ص (١ : ٥١٦) ، وقال السيوطي : « هذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات وأعلّه بإبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي ، فإنه متروك وقال الإمام أحمد : « إنما هو من مات مرابطاً » .

(٤١٩) أخرجه البخاري في أول كتاب المرضى ، ومسلم في كتاب البر ، الحديث (٥٢) ، والترمذي في أول كتاب الجنائز ، وأحمد في المسند (٢ : ٣٣٥) .

(٤٢٠) أخرجه ابن ماجه في الطب (٢ : ١١٤٩) ، وليس عند مسلم .

وقال أبو هريرة : قال رسول الله : « من يُرِدِ الله به خَيْراً يُصِبْ منه ». رواه البخاري [٤٢١] .

وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ : ما رأيتُ الوَجَعَ أشدَّ منه علىٰ رسول الله ﷺ . رواه البخاري [٤٢٢] .

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « أشدُّ النَّاسِ بَلاَءً الأَنْبِيَاءُ ، ثم الصالحونَ ، ثم الأَمْثَلُ ، فالأَمْثَلُ ويُبْتَلَىٰ الرجلُ عَلَىٰ حَسَبِ دِينِهِ ، ولا يزال البلاءُ يَمشي عَلَىٰ الأَرْضِ وليس عليه خطيئة» رواه الترمذي ، وقال : حسن صحيح [٤٢٣] .

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : «إن الله إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم» .

١٨٥ وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ / : «ما من مرض أو وجع يصيب المؤمنَ إلا كان كفَّارةً لذنبِهِ حتىٰ الشوكةُ يشاكها أو النكبة ينكبها». رواه البخاري [٤٢٤] .

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « ما من مسلمٍ يصيبه أَذىً إلَّا حَطَّ الله خطاياهُ كَما تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرقَهَا أخرجها» . والأحاديث بنحو هذا كثيرة .

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « لو لم يكن لابنِ آدمَ إلَّا السلامةُ والصحةُ لَكَفَتَاهُ » رواه أبو داود .

---

(٤٢١) أخرجه البخاري وأحمد . فيض القدير (٦ : ٢٤٣) .

(٤٢٢) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، فتح الباري (١٠ : ١١٠) ، ومسلم في كتاب البر ، الحديث (٤٤) ، وأحمد في المسند (٦ : ١٨١) ، وغيرهم .

(٤٢٣) أخرجه الترمذي في الزهد (٤ : ٦٠١ ـ ٦٠٢) ، وأحمد في المسند (١ : ١٨٠) ، وغيرهما .

(٤٢٤) انظر الحاشية (٤١٩) .

وقال حُمَيْد بن ثَوْر :

أَرَىٰ بَصَرِي قَدْ رابني بَعْدَ حِدَّةٍ   وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا[٤٢٥]

وسُئِلَ أبُو الغَيْثَاءِ وقَدْ شَاخَ فقيل : كيف أنت ؟ فقال : في الداءِ الذي تمناه الناس

وقال عمر بن قميئة :

كانت قَنَاتِي لَا تَلِينُ لغامزٍ   ما لانها الإصباح والإمساء
ودعوت ربّي بالسلامةِ عاجلاً   ليصحني فإذا السلامة داء

ورد في الأثر : عبدي العافية تجمع بينك وبين نَفْسِكَ ، والمرض يجمع بينك وبيني ، فعلىٰ الإنسان أن يسأل الله العافية ، فإذا قَدَّرَ عليه المرضَ يَلْقَاهُ بالرضا والصبر والشكر .

قال الحارث المحاسبي : البلاءُ للمخلصين عقوباتٌ .

وللتائبين طهاراتٌ ـ وللطاهرين درجات .

قال عليه السلام : « عودوا المريض / وفكوا العاني » .   ٨٥ب

رواه البخاري [٤٢٦] .

---

(٤٢٥) البيت من قصيدة لحُمَيْد بن ثور مطلعها :

ولو أنَّ رَبْعاً ردَّ رجعاً لِسائِلِ   أشار إلى الرَّبْعِ أو لتفهَّما
أرىٰ بصري قد رابني بعد حِدَّة   وحسبك داءً أنْ تصحَّ وَتَسْلَما

يريد أن الصحة والسلامة تؤديه إلى الهرم .

والقصيدة في ديوانه صفحة (٧) ، وكذا في سمط اللآلىء (٥٣٢) .

(٤٢٦) أخرجه البخاري في كتاب المرضى (١٠ : ١١٢) ، وأحمد في « المسند » (٤ : ٤٠٦) .

قال عليه الصلاة والسلام : « من عادَ مريضاً أو زار أخاً له في الله ـ تعالىٰ ـ نَادَىٰ مُنَادٍ: طِبْتَ ، وطابَ ممشاكَ ، وتَبَوَّأْتَ في الجنة منزلاً » .
رواه الترمذي (٤٢٧) .

قال عليه الصلاة والسلام : « تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده علىٰ جبهته ويسأله كيف هو » .

رواه الترمذي (٤٢٨) .

وفي لفظ : يَضَعُ يده عليه ، ويقول : كيف أصبحت ؟ كيف أمسيت ؟

عن أنس : كان النبي ﷺ لا يعود مريضاً إلاَّ بعد الثلاث .

رواه ابن ماجة (٤٢٩) .

قال عليه الصلاة والسلام : « إذا دَخَلْتُمْ علىٰ مريض فنفسوا له في الأجل » .
رواه ابن ماجه (٤٣٠) .

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « عائدُ المريض له عِرْقٌ في الجنة » .
رواه البخاري (٤٣١) .

كان ـ عليه السلام ـ إذا دخل علىٰ مريض يعوده ووضع يده عليه وقال : « لَا بَأسَ طهوراً إن شاء الله » ـ رواه البخاري (٤٣٢) ـ .

---

(٤٢٧) أخرجه الترمذي في كتاب البر (٤ : ٣٦٥) ، وابن ماجه في الجنائز ، وأحمد في المسند (٢ : ٣٢٦) .

(٤٢٨) رواه الترمذي في الطب .

(٤٢٩) رواه ابن ماجه في الجنائز (١ : ٤٦٢) وفي إسناده « مسلمة بن علي » : منكر الحديث .

(٤٣٠) رواه ابن ماجه في أول كتاب الجنائز (١ : ٤٦٢) ، الحديث رقم (١٤٣٨) .

(٤٣١) كذا بالأصل ، وفي مسند أحمد (٥ : ٢٦٨) « عائد المريض يخوض في الرحمة » .

(٤٣٢) في كتاب المَرْضىٰ . فتح الباري (١٠ : ١٣٠) .

وعن أبي هُرَيرَةَ ـ برفعه ـ : «ثلاثة لا يعادون : صاحب الرمد ، وصاحب الضرس ، وصاحب الدمل » .

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ لعُمَر : «إذا دخلت علىٰ مريضٍ فَمُرْهُ يَدْعُو لك ، فإنَّ دُعَاءَ المريض لدعاء الملائكة » .

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « إذا حَضَرْتُمُ المريضَ فقولوا خيراً فإن الملائكة يُؤَمِّنُونَ علىٰ ما تقولون » .

قال ـ عليه السلام ـ : « من عاد مريضاً لم يحضر أَجَلُه ، فقال عنده سبع / مرات : اسأل الله العظيم رَبَّ العَرْشِ العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله » . ١٨٦أ

كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذا أتىٰ مريضاً أو أُوتي به إليه ، قال : « أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ واَشفِ أَنْتَ الشَافِي لَا شِفَاءَ إلَّا شِفَاؤُكَ شفاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً » (٤٣٣) .

أي لا يترك .

ينبغي للمريض أن يقرأ علىٰ نفسه الفاتحة ، وقُلْ هُوَ الله أَحَدٌ ، والمُعَوِّذَتَينَ ، ونفث في يديه ويمسح بهما وجهه ، كما ثبت ذلك عنه ﷺ في الصحيح (٤٣٤) .

وينبغي له أن يَدْعُو بدعاء الكرب ، وهو : لا إلهَ إلَّا الله الحَلِيمُ العظيم ، لا إلهَ إلَّا الله رَبُّ العَرْشِ العظيمِ ، لا إلهَ إلَّا الله ربُّ السمواتِ

---

(٤٣٣) أخرجه البخاري في كتاب المَرْضىٰ في باب دعاء العائد للمريض ، فتح الباري (١٠ : ١٣١) .

السَّبْعِ وربُّ الأرضِ ، رب العرش الكريم . ويجوز للمريض أن يقول : أنا شديد الوجع .

قال رسول الله ﷺ : « وَارَأْسَاهُ ! ولا يُظْهِرُ الجَزَعَ والتسخط ويقول : الحمدُ لله قبل الشكوىٰ ، فإنها لـم تكن شَكْوَىٰ » .

يجوز لأهلِ المريضِ أن يسألوا عنه الطبيب . وكان عليٌّ ـ كرم الله وجهه ـ حين يخرج من عند النبي ﷺ في مرضه يَسْأَلُ عنه فيقول : أصبح بحمد الله بارئاً .

يكره للمريض التمني للموت وإن خاف علىٰ دينه جاز له ذلك .

وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ : رأيت النبي ﷺ وهو بالموت عنده قَدَحٌ فيه ماءٌ ، وهو يُدْخِلُ يده في القدح ، ثم يمسح وجهه ، ويقول : «اللهمَّ/ أَعِنِّي علىٰ غمرات الموت وسكرات الموت» . ٨٦ب

وقَالَتْ أيضاً : كان يقول : اللَّهُمَّ اغفر لي وارحمني وأَلْحِقْنِي بالرفيق الأَعْلىٰ » صحيح .

وقال الشيخ مُحِيي الدين النَّوَوِيُّ ـ في الأذكار ـ : يُسْتَحَبُّ لِمَنْ أَيِسَ من حياته أن يُكْثِرَ من قراءةِ القرآنِ ، والأذكار . ويُكْرَهُ الجزع ، وسوء الخلق ، والمخاصمة ، والشتم ، والمنازعة ، في غير الأمور الدينية ، ثم يستحضر أنَّ هذا آخِرُ أوقاتِه من الدنيا . فيجتهدُ علىٰ خَتْمِهَا بخير ، ويبادر إلىٰ أداءِ وَرَدِّ الودائعِ والعَوَارِي واستحلال أهله ، وولده ، وغلمانه ، وجيرانه ، وأصدقائه . ومن كان بينه وبينه معاملة ، ويكون شاكراً لله ، راضياً به ، حَسَنَ الظنِّ به أنْ يرحمه ، ويغفر له ، فإن الله غَنِيٌّ عن عذابه ، وعن طاعته ، فيطلب منه العَفْوَ والصفح ، ويستغفر إيَّاهُ ، ويجتنب النجاسات ، ويحذر من التساهل في ذلك ؛ فإن من أقبح القبائح أن يكون آخر عمره من الدنيا ، التفريط في حقوق الله تعالىٰ ، وأن لا يقبل قول من يخذله في ذلك .

ويستحب أن يُوصِيَ أهله بالصبر عليه في مرضه ، وبالصبر علىٰ مصيبتهم ويجتهد في وصيتهم بترك البكاء عليه ويقول لهم : صَحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الميت يُعَذَّبُ ببكاءِ أَهْلِهِ عليه فإيَّاكُم يا أحبابي والسعي في أسباب عذابي » وأن يتعاهدوه بالدعاء . ويوصيهم باجتناب رَفْع الصوت بالقراءة وغيرها / في جنازته ، وإذا حضره النَّزْعُ فلْيُكْثِرْ من قول : لا إلهَ إلَّا الله ، وَيَقُولُ لَهُمْ : إذا أهملتُ فنبهوني . ٨٧/أ

قال ﷺ : « مَنْ كان آخر كلامه : لا إله إلَّا الله دخل الجنة» رواه أبو داود .

وقال : « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله » . رواه مسلم .

فإن عجز عن القول لقَّنَهُ من حضره برفق مخافة أن يضجر فيردها ، وإذا قالها مرةً لا يعيدها عليه إلا أن يتكلم بكلام آخر ويكون المُلَقِّن غير متهم لئلا يخرج الميت ويتهمه .

وإذا غَمَّضْتَ عينيه ، فقل : بسم الله وعلىٰ ملةِ رسول الله ، ولا يقول أحد إلا خيراً .

قال ﷺ : « إذا حضرتم الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يُؤَمِّنُونَ علىٰ ما تقولون » .

وقد روي أن الأنصار كانوا يقرؤن عند الميت سورة يس والبقرة .

وفي رواية: « آقرأُوا يس عند موتاكم » رواه أبو داود .

ويضع علىٰ بطنه شيئاً من الحديد .

ولما احتضر عُمَرُ بن الخطاب ، قال لابنه : ضع خَدِّي علىٰ الأرض ، قال : فبكىٰ حتىٰ التصق الطين بعينيه من كثرة الدموع ، وهو يقول : يا وَيْلَ عمر ، يا وَيْلَ أُمِّه إلَّا أن يتجاوز الله عنه .

وفي رواية : بكىٰ وأبكىٰ من حوله ، وقال هذا حين الاحتضار : لو أنَّ لي ما طَلَعَتْ عليه الشمس لافتديت به من هول / المطلع ، وقال لابنه : إذا وَضَعْتَني في لَحْدِي فاَجعلْ خدي علىٰ الأرض ، حتىٰ لا يكون بين خدي وبين الأرض شيء .

٨٧ب

وقال لحفصةَ بِنْتِهِ : بما لي عليك من الحق لا تندبيني فأمَّا عَيْنكِ فلا أملكها ، إنه ليس مَيِّتٌ يُنْدَبُ بما ليس فيه : إلَّا مِنَ الملائكة تلعنه .

ولما مات رؤي في المنام ، فقيل له : ما صنع الله بك ؟ فقال : خيراً ، كاد عَرْشي يَهْوِي لولا أَنْ لَقِيتُ رَبّاً غفوراً . وقال عمر بن عبد العزيز عند موته : ما أحب أن يخفف عني الموت لأنه آخِرُ ما يؤجر عليه المسلم ، ورؤي في المنام فقيل : أي الأعمال وَجَدْتَ أفضل ؟ قال : الاسْتغفار وقال معاذ حين اَحْتُضِرَ : مرحباً زائراً مغب حبيب جاء علىٰ فاقة ، اللهم إني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك ، وقال معروف في مرضه : إذا مِتُّ فتصدقوا بقميصي ، فإني أحب أن أخرج من الدنيا عرياناً .

وقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ : كنت عند الجنيد حين مات ختم القرآن ثم ابتدأ من البقرة فقرأ سبعين آية ثم مات .

(فَصْلٌ)

وقد سألني بعض الإخوان أَنْ أذكر له شيئاً من التشريح كيف يصل الغذاءُ إلىٰ الأعضاء ؟ فأجبت سؤاله ، قال / الله تعالىٰ : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ (٤٣٤) .

٨٨أ

(٤٣٤) الآية الكريمة (١٢ ـ ١٣ ـ ١٤) من سورة المؤمنون .

قوله عز وجل : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ﴾ يعني وَلَدَ آدَمَ ، والإنسان آسم جنس يَقَعُ علىٰ الواحِدِ ، والجَمْعِ .

﴿من سلالة﴾، قال ابن عباس: السلالة صفرة الماء . قال مجاهد : يعني مني بني آدم ، وقال عكرمة : هو الماء يسيل من الظهر والعرب تسمي النطفة سلالة ، والولد سليلاً وسلالة لأنهما سلولان منه من طين يعني طين آدم عليه السلام . والسلالة تولَّدتْ من طين خَلْق آدم منه ، وقيل : المراد بالإنسان هو آدم عليه السلام . أي : سل من كل تربة ـ قال الكلبي : من نطفة سلت من الطين ـ طين آدم عليه السلام .

﴿ثم جعلناه نطفة﴾ :

يعني الذي هو الإنسان جعلناه نطفة، ﴿في قرار مكين﴾: حَرِيزٍ ، وهو الرَّحِمُ ، مكن أي هي لاستقرارها فيه إلىٰ بلوغ أمدها .

﴿ثم خلقنا النطفة علقة﴾. قيل: بين كل خلقين أربعون يوماً .

روىٰ ابن مسعود قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق / : ٨٨ب « إن أحدكم يجمع خَلْقه في بطن أمه أربعين يوماً نُطْفَةً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مُضْغَةً مثل ذلك ، ثم يرسل الله المَلَكَ فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقيٌّ أو سعيد » متفق عليه .

وآتفق الأطباء علىٰ أن خَلْق الجنين في الرحم يكون في نحو الأربعين وفيها تتميز أعضاء الذكر دون الأنثىٰ لحرارة مزاجه وقواه ، ثم يكون علقةً ، مثل ذلك ، والعلقة قطعة دم جامد ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، أي : لحمة صغيرة وهي الأربعين الثالثة فيتحرك كما قال ﷺ فينفخ فيه الروح .

وآعلم أن المني يصير أوَّلاً زبدياً مثل التفاحة ثم يصير دماً ثم لحماً ثم

يقبل الصورة ثم يتحرك أقل مدة حمل يعيش فيه الولد آثنان وثمانون يوماً أكملها مائتان وثمانون يوماً .

وعن أنس مرفوعاً: « ماء الرجل أبيض غليظ ، وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علق أو علا أو سبق يكون منه الشبه» رواه مسلم .

ومن ماء الرجل تخلق الأعضاء الأصلية والعظام ، ومن ماء المرأة تخلق اللحم .

وروىٰ أنس أن عبد الله سأل رسول الله ﷺ : مِنْ أين يُشْبِهُ الرجلُ أبَاهُ أو أُمَّهُ ؟ فقال : « إذا سبق ماءُ الرجلِ ماءَ المرأةِ نزع إليه ، وإذا سبق / ماءُ المرأة ماءَ الرجل نزع إليها » . [٨٩أ]

رواه البخاري .

منيُّ الرجل أحرُّ وأَقْوىٰ فلذلك غَلُظَ وآبيض . ومنيُّ المرأةِ أرقُّ وأَضْعَفُ فلذلك كان أصفر .

فالشبه يكون لأسبقهما إنزالاً وأكثرهما مَنِيّاً وأصدقهما شَهْوَةً .

قال أبُقْرَاطُ : المنيُّ يَسِيلُ من سائِرِ الأعضاءِ فيكون من الصحيح صحيحاً ومن السَّقيم سقيماً .

قال رسول الله ﷺ : « تحت كل شعرة جنابة » .

وهو يشير إلىٰ أن المنيَّ يَسِيلُ من كُلِّ عُضْوٍ . وقوله : ﴿ ثم أنشأناه خلقاً آخر ﴾ قال آبن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، والشعبي ، والضحاك ، وأبو العالية : وهو نفخ الروح فيه ، وقال قتادة : نبات الأسنان والشعر . وقال مجاهد : استواء الشباب ، وعن مجاهد والحسن : ذكراً أو أنثىٰ .

وروىٰ العوفي عن ابن عباس : أن ذلك تصريف أحواله بعد الولادة من

الاستهلال إلىٰ الارتفاع إلىٰ الصعود إلىٰ القيام إلىٰ المشي إلىٰ العظام إلىٰ أن يَأْكُلَ ويَشْرَبَ إلىٰ أن يَبْلُغَ الحُلُمَ ويتقلب في البلاد إلىٰ ما بعدها كما هو مذكور في كتب التفسير .

﴿ فتبارك الله ﴾ أي آستحق الثناءَ والتعظيم بأنه لم يزل ولا يزال .

﴿أحسن الخالقين﴾ أي المصور في المقدرين ، والخلق في اللغة : التصوير يقال : رجل خالق أي / صانع . قال مجاهد : يَصْنَعُونَ ويَصْنَعُ الله والله خَيْرُ الصَّانِعينَ . ٨٩ب

وعن عائشة : أن رسول الله ﷺ قال : « إنه خلق كل إنسان من بني آدم علىٰ ستين وثلثمائة مفصل فَمَنْ كبَّرَ الله عزَّ وجلَّ ـ وهلَّلَ الله ، وسبَّح الله ، واستغفر ، وحرَّك حجراً عن الطريق أو شاله أو عظماً أو أمر بمعروف ونهىٰ عن منكر عدد الستين والثلثمائة السُّلامىٰ يمشي يومئذٍ وقد زحزح نفسه عن النار» رواه مسلم .

وفي رواية : فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه صدقة . وفي رواية : فعليه لكل عظم منها في كل يوم صدقة .

قال ﷺ : « إنَّ في الجسد مُضْغَةً إذا صَلُحَتْ ، صَلُحَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ الا وَهِيَ القَلْبُ » . عن أبي هريرة ، قال رسول الله ﷺ : « المعدة حَوْضُ البدن ، والعُرُوقُ إليها واردةٌ ، فإذا صَلُحَتِ المَعِدَةُ صَدرتِ العروقُ بالصحَّةِ ، وإذا سلمت المعدة العروق بالصحة ، وإذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم» ذكره أبو نعيم . وعن أبي عُمَرَ ـ مرفوعاً ـ : «المؤمن يأكل في معًىٰ واحدٍ والكافرُ يأكلُ في سَبْعَةِ أَمْعَاء » متفق عليه .

والمعدة : عضو عصبي مجوف كقرعة طويلة العنق ـ رأسها الأعلىٰ يُسَمىٰ : المرِّيءَ، فيه ينحدر/ الطعامُ والشراب . ٩٠أ

والأسْفَلُ منها يُسَمى : البوابَ، ومنه ينحدر النقل إلىٰ الأمعاء. وفم المعدة يسمىٰ : الفؤاد . وفي باطنها حمل وهي ما في وسط البطن ، وهي بيت الداء إذا كانت محل الهضم الأول فإن فيها ينطبخ الغذاء وينحدر إلىٰ الكبد وجعلت عصبية كي يَقِلَّ التَّهَدُّدُ عِنْدَ كَثْرَةِ الغِذَاءِ ، ولا ينقطع ، ويليها ثلاثة أمعاء : الأول : الاثنى عشر طوله اثنىٰ عشر إصبعاً ، والثاني يسمىٰ : صائماً لأنه في أكثر الأوقات يكون خالياً . والثالث : طويل سلف رقيق يسمىٰ السلفائفي . ثم بعده ثلاث غلاظ : الأول يسمىٰ : الأعور ، وهو واسع ليس له منفذ في الجانب الآخر ، وفيه سنن البراز ، والثاني يُسَمىٰ : قَوْلُون ـ والثالث يُسَمَّىٰ المستقيم وطرفه الصرم ـ فهذه ستة أمعاء . والمعدة فهذه سبعة أمعاء التي عدها رسول الله ﷺ .

قال إن شئنا أن الله تعالىٰ لعنايته بالإنسان خلق أمعاء ذات عدد وتلافيف ليكون للطعام المنحدر من المعدة مكث فيها والمعدة أصل كل داء وقد قال النبيُّ ﷺ : « المعدة بَيْتُ الداء » كذلك قيل : إذا صدر سقم المعدة صدرت العُرُوقُ بالسَّقَمِ وتقدم الكلام .

٩٠ب وآعلم أن الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ ركب أبدان الحيوان من / أعضاء كثيرة وجَعَلَ العظام عُمُدَ البَدَنِ ولم يجعل ما في البدن عَظْماً واحداً بل عِظَاماً كثيرةً للحَاجَةِ إلىٰ آختلاف الحركاتِ ، فلو كان البدنُ عَظْماً واحداً لامْتَنَعَ مِنَ الحركةِ المختلفةِ وأَوْصَلَ ـ سبحانه وتعالىٰ ـ كل عَظْمَتَيْنِ بجِسْمٍ يُسَمَّىٰ الرِّبَاطَ ، وجَعَلَ ـ سبحانه وتعالىٰ ـ في أحد طرفي العَظْم زائدةً ثانية ، وفي الطَّرَفِ الآخرِ فقرةً موافقةً لدخول تلك الزائدة فالتأمَتْ بذلك هيئةُ الخِلْقَةِ وتَسَهَّلَتِ الحركاتُ ، وجعل ـ سبحانه ـ الدِّمَاغَ مبدأَ الحِسِّ ، والحركة وأنبت منه الأعصاب ليؤدي إلىٰ كل عُضْوٍ الحِسَّ والحركة ، وبعث سبحانه وتعالىٰ من هذه الأعصاب قِسْماً إلىٰ العَيْن يسمىٰ العَصَبَ النُّوريَّ به يتم البصر-وقسماً

آخر إلىٰ الأذنين به يتمُّ السَّمْعُ . وقسماً إلىٰ المنخرين به يتم الشَّمُّ ، وقِسماً إلىٰ اللسان به يتمُّ الذَّوْقُ ، وجعل ـ سبحانه ـ حركاتِ الأعضاءِ بآلاتٍ تسمىٰ العَضَلَ ، وزاد ـ سبحانه ـ وثاق الأعضاء بآلاتٍ تسمىٰ الوتر ، ولما كان أسافلُ البدنِ فيه بعد ما عن الدماغ جعل الخالق ـ سبحانه وتعالىٰ ـ في مؤخر عظم قَحْفِ الدِّمَاغِ ثقباً يخرج منه النخاع يمتد في حرز الظهر يعطي أسافل البدن الحِسَّ والحَرَكَةَ ، وخص ـ سبحانه وتعالىٰ ـ الدماغَ بعظم القَحْفِ ، والنُّخَاع بحرز الظهر / كما خص القلب والكبد بعظام الصَّدْرِ ، فإن هذه أعضاء شريفةٌ فَخُصَّتْ بالعظام لتكونَ أبْعَدَ عن قَبُولِ الآفاتِ، وجعل ـ سبحانه ـ الدماغ بطون البطن المقدم للتحيل والمتوسط للفكر ، والمؤخر للذكر وكذا جعل ـ سبحانه ـ القلب معدن الحياة ، ويَنْبوعاً للحار الغريزي وكما يخرج من الدماغ أعصاب توصل الأعضاء الحِسَّ والحركة كذلك يخرج من القلب شريانات مانعة توصل للأعضاء مادة الحياة لما كان القلب مستوقد الحرارة الغريزية ، والحرارة إن لم تتزوج انطفأت . ‏[٩١أ]

جعل الحق ـ سبحانه ـ آلات التنفس الفم ، والأنف ، والمنخرين . في الفم مَجْرَيَان ، الواحد لدخول الهواء إلىٰ الرئة ، والآخر لدخول الغذاءِ والماءِ في المرِّيء إلىٰ المعدة .

جعل ـ سبحانه ـ الرئةَ بمنزلةِ المِرْوَحَةِ تُرَوِّحُ علىٰ القلب لئلا ينطفيء الحرارة ، وأما الأنفُ فَيَنْقَسِمُ إلىٰ قِسْمَيْنِ : الواحد يكون به الشمُّ والآخر تنادي به الهواء إلىٰ القلب عند انْطِبَاقِ الفمِ عند النوم ، وعند الأكل والشرب ، ولولا الأنف لكان الإنسانُ يختنقُ عند النَّومِ ، ولذلك كان الأنفُ دائم الانتفاخِ وعند الأكل والشُّرْب يَنْسَدُّ مجرىٰ الهواءِ سَدّاً مُحْكماً ، فإذا أكثر الانسان ـ الحديث انفتح مجرىٰ الهواء ، ومن ذلك يكون الشَّرَقُ لأنه قد يقعُ في مجرىٰ الهواء شيء من الطعام والشراب ، وكما جعل الحق سبحانه / ‏[٩٠ب]

الدماغ والقلب يُؤدِّيانِ الحِسَّ والحركةَ والحياةَ ، إلىٰ سائرِ البدن جَعَلَ الكبدَ يُؤدِّي الغذاءَ إلىٰ سائر الأعضاء بعُرُوقٍ ساكنةٍ فإن الإنسان إذا تناولَ الطعامَ قطعته الثنايا ، وكسرته الأنياب وطحنته الأضراسُ ، وقَلَّبَهُ اللسانُ ، وبعد ذلك ينحدر إلىٰ المعدة فإذا آسْتَقَرَّ في المعدة آنْجَمَعَتْ عليه وانسد بابها سداً وثيقاً وآنبطخ فيها فإذا لبث وآنبطخ آحتاج إلىٰ الماء ، فعند ذلك يجعل العطش لتتمكن المعدة من تقليبه وترطيبه لئلا يحرق ،فإذا أكمل انطباخه بالماء بقي مثل الحسو الدقيق. وبين المعدة والكبد عروق فيها يصل الغذاء من المعدة إليها وهذا هو معنىٰ قوله ﷺ : «المعدة حوض البدن» والعروق إليها واردة فيمتص الكبد أجود ما في الغذاء بتلك العروق فيطبخها طبخاً آخر حتىٰ يصير دماً ، فإذا صار دماً أرسلت إلىٰ كل عضو منه ما يكفيه وما يقضيه مزاجه ، والذي يتأخر من الغذاء في المعدة يندفع إلى الأمعاء فتتغذى الأمعاء بأجوده ويندفع الباقي بخراً ، ثم إن الكبد يُرْسِلُ إلىٰ القلب أجود الغذاء وأصلحه وإلىٰ الرئة أرقَّهُ وأحَّده وإلىٰ الدماغ أَرْطَبَهُ ، وإلى العظام أغْلَظَهُ وأيْبَسَهُ . ويُبْقِي فضلاتِهِ فيها فتدفع قسطاً إلى المرارة ويسمىٰ المرة الصفراء وقسطاً إلى الطحال ويسمىٰ المرة السوداء ، وقسطا من المرارة الى الأمعاء فيعين على خروج التفل ويدفع قسطاً من الطحال / إلىٰ فم المعدة فينبه شهوة الطعام ويصحب الدم من الماء قسطاً لترفعه وتنفذه في المسالك الضيقة،ثم ذلك الماء يرجع قهقرى إلىٰ الكبد ثم إن الكبد يدفعه إلىٰ الكلىٰ والمثانة ، وهو البول ، ويصحب ذلك قليلا من الدم لتغذية الكلىٰ والمثانة .

١٩٢أ

والدليل على أن الماء يصل إلىٰ الأعضاء ويرجع أمر المخضوبة بأنه يصبح ماؤها عقب الحناء أحمر لانصباغ بالحناء ينبت من الكبد عرقان عظيمان أحدهما من مقعرها يسمىٰ الباب يتصل بالمعدة يأخذ ما فيها من الغذاء كما تقدم . والثاني ينبت من محدبها يسمىٰ الأجوف فيصل بجميع البدن ويمرُّ

قسم منه إلىٰ الصلب يسمىٰ الوَتِينَ ، ومعلق القلب لأنه معلق به يسقي كل عضو في الإنسان ويسمىٰ أيضاً النياط . قاله آبن عباس . فإذا آنقطع مات صاحبه . هذا معنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ أي العرق الذي يسمىٰ الوتين يطلع قسم إلىٰ الحلق يسمىٰ الوريد . منه قوله تعالىٰ : ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ ويسمىٰ أوداج أيضاً وهو الذي يقطع عند الذبح من الحيوان يمرُّ قسم منه في تجويف القلب الأيمن يسمىٰ : الأبهم ، قيل : الأبهر : عِرْقٌ منشأُهُ من الرأس . والأول أصح ، ومنه قوله ﷺ في مرضه الذي مات : « هذا أَوَانُ آنقطاع أبهري من تلك الأكلة التي أكلتها بخبر» .

وقال الأَصْمعِيُّ : الأبهر هو : عرق باطن الصلب يتصل بالقلب فإذا / ٩٢ب آنقطع لم يكن معه حياة .

الأكلة كانت من كتف شاة مسمومة سمتها زينب بنت الحارث أخت مرحب اليهودي وكـان ذلك السم يتحرك عليه كل عام في مثل ذلك الوقت باقي عروق الوريد يطلع إلىٰ الرأس يسمىٰ التامة ومنه قولهم : أسكت الله منه لامته أي أمانه . ويمر قسم الباسليق ويتشعب منه فروع تجتمع وتسمىٰ الأكحل وهو الذي جسمه النبي ﷺ لسعد بن معاذ لما رمىٰ في الحلة ، ويسمىٰ قسم منه حبل الذراع قسم منه يسمىٰ الكتفي والاسليم وهذه العروق هي العُروقُ المقصودة في اليد وينزل قسم منه في الفخذ ويسمىٰ عرق النساء يُفْصَدُ في علةِ عرق النساء فيدزه ويمتد باقيه إلىٰ الساقين يسمىٰ الصافي يُفْصَدُ في أمراضِ الرِّجْلَيْنِ وهذه العروق المذكورة لا تتم الحياة إلا بها ، فإن الإنسان إذا قطعت يده والعياذ بالله أو رجله أمكن بقاؤه ، وأما هذه إذا قطعت لم يكن معها حياة إلا أن يُجسم .

ولهذا جسم النبي ﷺ أكحل سعد . واعلم أن هضم سائر الأعضاء فضلته العرق والوسخ ولكل عضو فضلية ، الدماغ : المخاط ، والبصاق .

وفضلة هضم العين : الرمض ، وجعلت مالحة كيلا تعفن . وفضلة هضم القلب والمثانة : نبات الشعر الذي / أمر الشارع بنتفه من الإبط وحلقه من العانة .

١٩٣

وفضلة هضم الأذن : وسخ الأذن وجُعِلَ مُرّاً لئلا يتولد منها الدُّودُ ، فسبحانَ الرحيمُ الرحمنُ الخالقُ البارىءُ المصوِّرُ . ولما تعذَّر بقاءُ الشخص الواحد بعينه خلق الحق سبحانه أعضاء التناسل لبقاء نوعه وهي الذكر والأنثيين من الرجل والرحم والثديين من المرأة ، وخلق سبحانه وتعالىٰ في الرحم تَجْويفَيْن عظمِين : أحدهما من الجانب الأيمن ، والآخر : من الجانب الأيسر ، فيتولد الذكر من الجانب الأيمن غالباً ، ويتولد الأنثىٰ من الجانب الأيسر غالباً . « أو يزوجهم ذكراناً وإناثا » .

إذا وقع المني في الرحم انضم عليه ، وذلك لما فيه من الاشتياق إلىٰ المني ، قرأ خبر الصادق المصدوق أن في الرحم ملكاً يقول : يا رب نطفة ، فإذا وقعت النطفة في الرحم انضم عليها فكرهت المرأة الجماع وذلك إحدىٰ علامات الحمل . أعني : كراهة المرأة للنكاح وذلك في كل حيوان . قال بعض العلماء : إن الرحم كان حيواناً مشتاقاً فإذا انخلط مني الرجل بمني المرأة امتزجا وانطبخ وحدث منهما نفاخات بتوسط حرارة الطبخ كما يحدث في الأشياء الغلطة المطبوخة ثم تجتمع تلك النفاخات حتىٰ تصير تفاحة واحدة فيحصل منها / تحريف عظيم وتتجمع في ذلك التحريف الروح بإذن رَبِّهَا ويصير لظاهر ذلك المني المنطبخ صلابة ويسمىٰ ذلك الوقت علعقة عند ذلك .

٩٣ب

يقول المَلَكُ المُوَكَّلُ بالرَّحِم : يا ربِّ ذكراً أو أنثىٰ . . . الحديث . ثم هذه العلقة بتخللها عروق دموية تغذيها وتسمىٰ ذلك الوقت مُضْغَةً ، ثم يأذن الله الملك الحق ـ سبحانه وتعالىٰ ـ فينفخ فيه الروح ، ثم يؤمر الملك يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد كما في الحديث .

ثم يُحيط به ثلاثة أغشية يسمىٰ الواحد منها المشيمة يتصل بسرة الجنين ، يمده بالغذاء فإن الجنين في بطن أمه إنما يتغذىٰ من سُرَّته .

الثاني : يقبل بول الجنين . والثالث : يقبل البُخَارَاتِ التي تصعد من الجنين التي هي بمنزلة العرق والوسخ في أبدان المستكملين . هذا معنىٰ قوله ﷺ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق ﴾ ، أي نطفةً ثم علقةً ثم مُضْغَةً في ظلماتٍ ثلاثٍ . أي أغشية ثلاثة فإذا تكامل أجلهُ الذي أجل الله لَهُ في بطن أمه ، أذن سبحانه وتعالىٰ لتلك الأغشية الثلاث فتحركت وتقطعت فحينئذٍ يعرض للمرأة من الألم والمرض ونزف الدم الذي هو دم النفاس .

واعلم أن الطفل في بطن أمه قاعد وجهه إلىٰ ظهرها فإذا أراد الخروج انقلب / أعلاه أسفله . ١٩٤أ

ولولا ذلك لتشبكت يداه في بطن أمه فيموت وتموت الأم لأجل تلك المشاق كانت الميتة في تلك الحالة شهيدة كما أخبر بذلك ﷺ .

فيخرج إلىٰ دار الأحزانِ والهموم والغموم والخطايا والذنوب لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً فيسخر له أباه وأمه وقد أعد له أطيب الأغذية وأعدلها وأجودها وأنفسها ، ويحن عليه الغريب والقريب ويَرْحَمُ مَنْ يراه لضعفه فيقتضي مدة أجله في دار الدنيا بالسعادات أو مغموراً بالشقاوات ، ومصيره إما إلىٰ جنة وإما إلىٰ نـارٍ أعاذنا الله ـ تعالىٰ ـ منها .

فتفكَّـر أيها الإنسـانُ في مَبْدَئـك ومنتهاك ، وعقبـاك ، وآسـألِ العـزيـزَ الغفَّارَ أنْ يغفرَ لَكَ ويَعْفُو عَنْكَ ويجتبيكَ ويرضاك . قال المجربون : إذا كان حَمْلُ المرأةِ ذكراً ، حَسُنَ لَوْنُهَا وخَفَّتْ حركتها ، وكانت حركةُ الولدِ في

الجانب الأيْمَنِ ، وكِبَرَ الثَّدْيُ الأيمنُ وعظم الفيضُ في اليدِ اليمنىٰ ، وتُقَدَّمُ رِجْلَها اليُمْنَىٰ في المشي علىٰ اليُسْرَىٰ ، والأُنْثَىٰ بالعكْس .

وأما قوله ﷺ : « إنه خلق الإنسان علىٰ ستين وثلثمائة مفصل »فها أنا أعدها إن شاء الله تعالىٰ .

قال أصحابُ التشريح : إن في الرأس إحدىٰ عشر عظماً ، وفي العينين / ستة أعظم ، وفي الجنين عظمان ، وفي الأنف أربع ، وعظمتان فيها الثنايا والرباعيات والأضراس . ويسمىٰ الحنك الأسفل والذقن أيضاً ، أما عظام الأسنان فهي ستة عشر من فوق وستة عشر من أسفل الثنايا . والرباعيات والأنياب والأضراس ، ويتصل بعظام الرأس من خلف خرز الظهر وهي أربع وعشرون خرزةً ويتصل بهذه الخرز عظم العَجُزِ وهو الذي قال عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ : «لم يبق من آبنِ آدَمَ إلا عَظْمُ الذَّنَبِ» ، ويتصل به من أسفل عظام العصعص وهي ستة ، وهي كالأساس لسائر البدن ويتصل بعظام العجز عظم الخاصِرَتَيْنِ وهما حفا الورك وفيهما يدخل عظما رأس الفخذين .

٩٤ب

(فَصْل) هيئة عظام المؤخر

وأما هيئة عظام المقدم فإن دون الرقبة عظماً التُّرْقُوَّتَيْنِ ، وعظام الكتفين أربعة وفي العَضُدَيْنِ عظمان ، وفي الزندين أربعة ، وعظام الصدر سبعة وتسمىٰ هذه العظام القس والزور وعظام الأضلاع من كل جانب آثني عشرة مجدبة تتصل بخرَزِ الظَّهْرِ منْ خَلْفِ فخذِه هيئة عِظَامِ القَدَمِ ، وأما عظامُ اليدَيْنِ فَمِنْهَا عظام رسغي الكعبين ستة عشر عظماً ، ومجمع عظام الذراع مما يلي الكف يسمىٰ الرسغ والكوع منه ما يلي الإبهام والذي يلي الخنصر / يسمى كرسوع ، وعظام مشطي الكفين ثمانية ، وعظام الأصابع من اليدين ثلاثون ، لكل إصبع ثلاثة أعظم ، وتسمىٰ المثلثات .

٩٥أ

وقد تقدَّمَ ذِكْرُهَا عَنِ النبي ﷺ .

وأما عظام الرِّجْلَيْنِ فمنها في الوركين عظمان ، وفي الفخذين عظمان ، وفي الركبتين عظمان ، وفي الساقين أربعة ، وفي الكعبين عظمان ، وفي العينين عظمان ، والعظام الروَزفية عظمان وهما يحتويان علىٰ الكعب ، يتم بهما حركة القدمين وعظام رسغ القدمين ثمانية ، وعظام مشطي القدمين عشرة ، وعظام أصابع الرجلين ثمانية وعشرون ، لكل أصبع ثلاثة إلا الإبهام فإنه له عظمان .

فهذه جملة العِظَامُ التي ذكرها رسول الله ﷺ .

(فصل)

ولما كانت هذه العظام لا تقوم بذاتها أثبت الخالقُ ـ سبحانه ـ لها من أطرافها أجساماً تشدها وتربطها تسمىٰ أوتاراً ورباطات ، وجعل من حركتها بالعضلات وعدد العضلات خمسمائة وتسعة وعشرون عضلة .

وتركيب العَضَلِ من لَحْمٍ وعَصَبٍ ثم يتصل بهذه الجملة الشرايين والعروق والأعضاء ليعطيها الحياة والحِسَّ والحركة والغذاءَ كما تقدَّمَ ثم يغشي هذه الجملة اللحمُ والسمن والشحم وقد جعل الحقُّ ـ سبحانه وتعالىٰ ـ اللحم ليَسُدَّ خَلَلَ الأعضاء ويَقِيَهَا البَرْدَ والانصداء والانقطاع ، ومنه ما هو أميل الوطا مثل لحم الفخذين والإليتين .

أما السمين فإنه / مادة للحرارة إذ النارُ لا تقومُ إلا بالدُّهْنِ ، وأما الشَّحْمُ فهو يسخن آلاتِ الغذاءِمثل الدثار ، فيُعينُ علىٰ الهَضْمِ وأكْثَرُهُ من مراق البطن والأمعاء ، فلما كانت البنية غطاها ـ سبحانه وتعالىٰ ـ بالجلد ، جعل منه رقيقاً مثل جلدة الوجهِ لما احتاج فيها من الحُسْنِ والجَمَالِ ، جعل منه غليظاً مثل جلدة باطن القدم لمَّا آحتاج فيها إلىٰ المشي ومُلاَقَاةُ الأجسام

٩٥ب

الصُّلْبَةِ ثم أَوْدَعَ ـ سبحانه وتعالىٰ ـ في الجِلْدِ ضروبَ الحِسِّ واللَّمْسِ وأوصلَ به فَوْهَاتِ العُرُوقِ ، ففي أي موضعٍ نخشته ولو بإبرةٍ نَبَع منهُ الدَّمُ ، وذلك سبب تغذيته .

ثم أثبت فيــه أنــواع النبــات من الشعــر والأظفــار فجعــل من الشَّعَــرِ ما هُوَ للزِّينَةِ والوقاية مِثْلَ شَعرِ الرأسِ والحاجبَيْن ، وهو بالعينين ، فشعر الحاجبين والرأس للزينة ، وشعر هُدْبِ العَيْنَيْنِ ليُوقِيَ العَيْنَ من شيءٍ يقع فيها وللزينة فلو تصورنا رجلاً أقرع محلوق الحاجبين والعينين لكان أشنع الأشكال وأقبحها .

ألا ترىٰ القَلَنْدَرِيَّةَ ما أقْبَحَ أَشْكَالَهُمْ ، وأشنع هيئاتهم ومن تمام الحكمة أن جَعَل شعْرَ الحاجِبَيْنِ والعينين واقفاً لا يطول إذ لو طال لانْسَبَل علىٰ العينين ، وأضَرَّ بالبَصَرِ . ولو كان نابتاً إلىٰ فَوْق أو إلىٰ أَسْفَلَ فإنْ من جملة أمراض العين الشعرةُ الزائدةُ فإنها تضُرُّ البَصَرِ وتُعَالَجُ بالقَلْعِ / من الشعر ما هو للزينة ، اللحية فإنها تزيد الرجل مهابةً ووقاراً ، ألا ترىٰ الخِصْيَانَ والكعرسجَ ما أَقْبَحَ وُجُوهَهُمْ . ومن الشعر ما هو لا للزينة ولا لمنفعة مثل شعر العانة والإبطين ـ لذلك أمر الشارع ـ ﷺ بنَتْفِهِ وحَلْقِه إذْ حَلْقُ العانَةِ يُقَوِّي شَهْوَةَ النِّكَاحِ كما تَقدَّمَ وإن حَلَقَ مُؤَخَّر الرأسِ يُغْلِظُ العُنُقَ .

من تمام حكمة الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ أن جعل في رءوس الأصابع الأظفار لتقوي حركتها وتمنع رءوس الأصابع من التآكل ، وجُعِلَتْ تطولُ في كُلِّ وَقْتٍ إذ لو كانت واقفةً لا تطولُ لتآكلتْ بكثرة الأعْمَالِ .

وقد وردت السنةُ بتقليمها ودفنها مثل قوله ﷺ : « قُصُّوا الأظافر ، وآحْلقُوا العَانةَ وآنتفوا الإِبِطَ يوم الخميس ، واجعلوا الطيب واللباس والغسل يوم الجمعة » .

وأما غسل الجمعة فمنه واجب ، ومنه مستحب .

وروي : من قَصَّ أظافِرَهُ مخالفاً لَمْ يَر في عينيه رمداً .

روي : أنه أَمَرَ بنَتْفِ الشَّعرِ ودَفْنِهِ ودَفْنِ الأظفار لئلا يَلْعَبَ به سَحَرَةُ بني آدَمَ .

وروىٰ وكيع بإسناده ، وعن مجاهد قال : يُسْتَحَبُّ دفن الأظفار .

وبإسناده أنه يُستَحبُّ دفْنُ الدَّمِ والشَّعرِ . وروىٰ أبو داود بإسناده قال : احتجم رسولُ الله / ﷺ ثم قال لرجلٍ : آدْفِنْهُ لا يُنَجِّسْهُ كَلْبٌ . قال الأطباء : إنَّ دَمَ الإنسانِ إذا لَحَسَهُ كلبٌ فإنه يَكْلَبُ ، فصلواتُ الله وسلامُهُ علىٰ هذا النبي الأُمِّيِّ الذي قد بَهَرَتْ حكمتُهُ الأبْصَارَ وحَيَّرَتِ العُقُولَ والأفْهَامَ .

٩٦ب

صلاةً دائمةً بدوامِ اللَّيْلِ والنَّهارِ .

فهذه ما يَسَّرَهُ الله ـ تعالىٰ ـ من فَضْلِهِ وإحْسَانِهِ فآعْتَبِرُوا يا أُولي الأَبْصَار .

تَمَّ الكتابُ بِحَمْدِ الله وحُسْنِ تَوْفِيقِه .

وصلىٰ الله علىٰ أفْضَلِ خَلْقِه سيِّدِنَا ونبيِّنَا محمدٍ وعلىٰ آلِهِ وصَحْبِه وسَلَّم تسليماً كثيراً إلىٰ يوم الدين وكان الفراغُ من كِتَابَةِ النُّسْخَةِ يَوْمَ الأحد المبارك حادي عشر صفر الخير سنة سبعة وثلاثين ومائةٍ وألْفٍ من الهجرة / .

* * *

(فصل) في الحث علىٰ تعلم الطب

قد تقدم قوله ﷺ إن الله لم ينزل داء إلا له دواء وقلنا : إن ذلك يقتضي تحريك الهمم وحث العزائم علىٰ تعلم الطب ، وقد تقدم أن الطب الحذق .

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ : لا أعلم علماً بعد الحلال والحرام أنبل من الطب ، وكان يتلقف علىٰ ما صنع المسلمون من الطب ويقول : ضعوا ثلث العلم ووكلوه إلىٰ اليهود والنصارىٰ .

وكان يقول : إن أهل الكتاب قد غلبونا علىٰ الطب وكان مع عظمته في علم الشريعة وبراعته في العربية بصيراً بالطب .

وقال المؤلف : رأيت شيخنا إبراهيم الرقي بصيراً بالطب ، وكذلك شيخنا الشيخ تقي الدين بن تيمية ، والشيخ عماد الدين الواسطي .

قال أبقراط وغيره : الطب إلهام من الله ، وقال قوم : إنَّ شِيتَ أَظْهَرَ الطب ، وإنه ورثه من أبيه آدم .

وقيل : حصل بالتجارب ، وقيل بالقياس .

وقيل استخرجه قوم بمصر ، وقيل : إدريس وهو هرمس استخرج الصنائع والفلسفة والطب .

والأغلب أنه من تعليم الله تعالىٰ وإلهامه وهو الحق ، ثم أضيف إليه التجارب والقياس .

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ / قال : «كان سليمان ـ عليه السلام ـ إذا ٦٢أ

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

حرف الهمزة

همزة الوصل

همزة القطع

الموضوع	الصفحة
إذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله	٢٢٥
إذا سبق ماء المرأة نزع إليه	٢٤٨
إذا سمعتم صوت الديك فاسألوا (موضوع)	١٠٣
إذا فزع أحدكم من نومه فليقل	٢٣٢
إذا كان الوباء بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا	٢٢٠
إذا كان أحدكم في الشمس	هـ ٢٨
إذا وقع الذباب في شراب أحدكم	١٠٤
إذا ولغ كلب في إناء أحدكم فاغسلوه سبعاً	٢١٣
إذا نمتم فأطفئوا مصابيحكم	٢١٤
أذيبوا طعامكم بذكر الله تعالى والصلاة (ض)	١٨ ، ٢٥
أذيبوا طعامكم بالذكر والصلاة	٢٣٥
أذهب الباس رب الناس	٢٤٣
أرحنا يا بلال بالصلاة	٢٣٥
أصدق كلمة قالها شاعر	١٧٢
أصل كل داء البرد	١٣
أطعموا حبالاكم السفرجل فإنه يجم الفؤاد	١١٧
أطيب الطيب المسك	١٦٢
أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق	١٦٤ ، ٢١٤
أفتأكل تمراً ربك رَمَدٌ	١٨٥

الموضوع	الصفحة
أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرش	٢٣٩
ألا أعلمك كلمات علمنيهن جبريل	٢٣٦
ألا وإنَّ الغضب جَمْرةٌ في قلب ابن آدم	٥٠
أمر رسول الله ﷺ بالطيب والغسل يوم الجمعة	١٦٣
أمر رسول الله ﷺ بالوضوء من أكل كل ذي ناب من السباع	١٥٧
أمر النبي ﷺ أبواي أن يطعموني القثاء والرطب	١٤١
أمره عليه السلام بصب سبع قرب ماء عليه في حال مرضه	١٩٩
أمره أن يحلق رأسه	١٩٩
أنا أصح وأداوي فتداووا	١٨٠
أنا أنام وأقوم وأصلي	٥٣
أن أبا هند حجم النبي ﷺ في النافوخ	٤٦
أن إبراهيم بن رسول الله ﷺ مات في الثدي	هـ ٢١
إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه	٢٤٧
إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء	٩٧
إن إسرائيل عليه السلام اشتكى عرق النسا	٢١٠
إن أعرابياً جذب النبي ﷺ جذبة شديدة	٥٠
أن أمة من بني إسرائيل أنها إذا وجدت ألبان الغنم شربه	١٥٤
إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط	

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف اللام

حرف الميم

الموضوع	الصفحة

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

٣ ـ فَهَرسُ أبجدي للأمراض وعلاجها

الموضوع | الصفحة

ـ أ ـ

الموضوع	الصفحة

١ - ب -

- ت -

- خ -

ـ د ـ

- ذ -

- ر -

- ز -

- س -

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- هـ -

- و -

٤ - قائمة بالمراجع التي عُزِيَ إليها في تخريج أحاديث الكتاب ، والتعليقات وتاريخ طبعاتها .

المراجع

١ ـ الأحكام النبوية للكحال (الحلبي) .

٢ ـ أحكام القرآن لابن العربي (الحلبي) .

٣ ـ إحياء علوم الدين للغزالي (التجارية) .

٤ ـ الإسلام منهج حياة : عمر فروخ ـ بيروت .

٥ ـ الإسلام والطب : د . شوكت الشطي ـ دمشق .

٦ ـ الإسلام والطب : د . محمد وصفي .

٧ ـ الإسلام والطب الحديث : د . عبد العزيز سليمان .

٨ ـ الإصابة لابن حجر .

٩ ـ الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي . بتحقيق : د . قلعجي .

١٠ ـ إنباه الرواة للقفطي .

١١ ـ بغية الوعاة للسيوطي .

١٢ ـ بلوغ الأرب للألوسي .

١٣ ـ بين الطب والإسلام ، د . حامد الغوابي .

١٤ ـ التاريخ لابن معين .

١٥ ـ التاريخ الكبير للبخاري .

١٦ ـ تاريخ الأدب العربي : بروكلمان .

١٧ ـ تاريخ التراث العربي : فؤاد سزكين .

١٨ ـ تأويل مختلف الحديث : ابن قتيبة .

١٩ ـ تاريخ الطب قبل الإسلام : د . شوكت الشطي .

٢٠ ـ تاريخ الطب عند الأمم القديمة : عيسى اسكندر .

٢١ ـ تحفة الأشراف .

٢٢ ـ التراتيب الإدارية : للكتابي .

المراجع

١ ـ الأحكام النبوية للكحال (الحلبي) .

٢ ـ أحكام القرآن لابن العربي (الحلبي) .

٣ ـ إحياء علوم الدين للغزالي (التجارية) .

٤ ـ الإسلام منهج حياة : عمر فروخ ـ بيروت .

٥ ـ الإسلام والطب : د . شوكت الشطي ـ دمشق .

٦ ـ الإسلام والطب : د . محمد وصفي .

٧ ـ الإسلام والطب الحديث : د . عبد العزيز سليمان .

٨ ـ الإصابة لابن حجر .

٩ ـ الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي . بتحقيق : د . قلعجي .

١٠ ـ إنباه الرواة للقفطي .

١١ ـ بغية الوعاة للسيوطي .

١٢ ـ بلوغ الأرب للألوسي .

١٣ ـ بين الطب والإسلام ، د . حامد الغوابي .

١٤ ـ التاريخ لابن معين .

١٥ ـ التاريخ الكبير للبخاري .

١٦ ـ تاريخ الأدب العربي : بروكلمان .

١٧ ـ تاريخ التراث العربي : فؤاد سزكين .

١٨ ـ تأويل مختلف الحديث : ابن قتيبة .

١٩ ـ تاريخ الطب قبل الإسلام : د . شوكت الشطي .

٢٠ ـ تاريخ الطب عند الأمم القديمة : عيسى اسكندر .

٢١ ـ تحفة الأشراف .

٢٢ ـ التراتيب الإدارية : للكتابي .

٢٣ ـ تفسير ابن كثير (الحلبي) .
٢٤ ـ التمريض والإسعاف : د . محمد زكي سويدان .
٢٥ ـ تهذيب التهذيب (الهند) .
٢٦ ـ تنزيه الشريعة المرفوعة لابن عَرَّاف .
٢٧ ـ الثقات لابن حبان . ط الهند .
٢٨ ـ جامع الترمذي ـ ٥ مجلدات ـ حققه : أحمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وأتمه : إبراهيم عطوة عوض .
٢٩ ـ الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي .
٣٠ ـ الجامع الصغير للسيوطي .
٣١ ـ الجامع الكبير (مجمع البحوث الإسلامية) .
٣٢ ـ الجذام (دار المعارف) .
٣٣ ـ الجرح والتعديل للرازي .
٣٤ ـ الحافظ أحمد بن تيمية للندوي ـ (الكويت) .
٣٥ ـ حسن المحاضرة للسيوطي .
٣٦ ـ حياة الصحابة (دار الوعي ـ حلب)
٣٧ ـ حياة محمد للدكتور هيكل .
٣٨ ـ الحيوان للجاحظ (الحلبي) .
٣٩ ـ الحماسة بشرح المرزوقي .
٤٠ ـ خزانة الأدب .
٤١ ـ الخصائص لابن جني . ط . دار الكتب .
٤٢ ـ خطط مبارك .
٤٣ ـ دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة : د . موريس بوكاي .
٤ ـ ديوان علقمة الفحل .
٤٥ ـ ديوان المتنبي بشرح البرقوقي .
٤٦ ـ روح الدين الإسلامي : عفيف طبارة .
٤٧ ـ زاد المعاد لابن القيم .
٤٨ ـ سنن ابن ماجه (الحلبي) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
٤٩ ـ سنن أبي داود . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

٥٠ ـ السنن الكبرى للبيهقي . ط . الهند .
٥١ ـ سنن النسائي ٨ أجزاء ومعه المنذري .
٥٢ ـ سير أعلام النبلاء . ط . الرسالة ـ بيروت .
٥٣ ـ شذرات الذهب لابن العماد (القدسي) .
٥٤ ـ شرح المواهب للقسطلاني .
٥٥ ـ شرح الزرقاني على الموطأ (المشهد الحسيني) .
٥٦ ـ شرح القصائد السبع الطول . ط . دار المعارف .
٥٧ ـ الشيخان : طه حسين .
٥٨ ـ صحيح ابن حبان تحقيق : د . قلعجي .
٥٩ ـ صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
٦٠ ـ صفوة الصفوة لابن الجوزي (حلب) .
٦١ ـ الصلاة : د . محمد زكي سويدان .
٦٢ ـ الضعفاء الصغير للبخاري .
٦٣ ـ الضعفاء الكبير للعقيلي . تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٦٤ ـ كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي (دار الوعي) .
٦٥ ـ الطب العربي : ترجمة أحمد شوقي حسين .
٦٦ ـ الطب العربي : أمين أسعد خير الله .
٦٧ ـ الطب المصري القديم : د . حسن كمال .
٦٨ ـ الطب النبوي للذهبي .
٦٩ ـ الطب النبوي لابن القيم ـ حلب ١٣٤٦ .
٧٠ ـ الطب النبوي لابن القيم ـ القاهرة ١٩٨٥ (الطبعة الخامسة) .
٧١ ـ طبقات الشافعية للسبكي (دار إحياء الكتب العربية) .
٧٢ ـ طبقات الشافعية لابن هداية الله (ط . الهند) .
٧٣ ـ العِبَر للذهبي . ط . الكويت .
٧٤ ـ العلاج بعسل النحل . ترجمة د . محمد الحلوجي .
٧٥ ـ عبقرية العرب في العلوم والفلسفة : عمر فروخ .
٧٦ ـ عقود الجوهر : جميل العظم .

٧٧ ـ علل الحديث للرازي (السلفية) .
٧٨ ـ علل الحديث ومعرفة الرجال لابن المديني . دار الوعي ـ حلب .
٧٩ ـ العلوم العملية : عمر رضا كحالة (دمشق) .
٨٠ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء : ابن أبي أصبيعة .
٨١ ـ الغذاء لا الدواء : د . صبري القباني .
٨٢ ـ الغذاء والدواء في القرآن : مهران وصابر .
٨٣ ـ الفاروق عمر : للدكتور هيكل .
٨٤ ـ الفائق في غريب الحديث للزمخشري (الحلبي) .
٨٥ ـ فتاوي ابن الصلاح . تحقيق د . قلعجي .
٨٦ ـ فتح الباري لابن حجر (السلفية) .
٨٧ ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة .
٨٨ ـ في ظلال القرآن .
٨٩ ـ فيض القدير (التجارية) .
٩٠ ـ القرآن والعلم : أحمد محمد سليمان .
٩١ ـ قواعد الأحكام : للعز بن عبد السلام .
٩٢ ـ قصة الحضارة : ول ديورانت .
٩٣ ـ كشف الخفا : للعجلوني . ط القدسي .
٩٤ ـ كنوز الأجداد : محمد كرد علي . دمشق .
٩٥ ـ اللب في الإسلام والطب : للشطي (دمشق) .
٩٦ ـ لمحات في الثقافة الإسلامية : عمر عودة الخطيب .
٩٧ ـ اللؤلؤ والمرجان . (الحلبي) .
٩٨ ـ المجتمع الإسلامي : د . صلاح المنجد .
٩٩ ـ المجروحين لابن حبان (دار الوعي ـ حلب) .
١٠٠ ـ مجمع الزوائد للهيثمي (القدسي) .
١٠١ ـ مختصر السنن للمنذري .
١٠٢ ـ المقاصد الحسنة للسخاوي .
١٠٣ ـ المستدرك للحاكم ط . الهند .
١٠٤ ـ معالم السنن للخطابي ـ ٤ ج . ط . حلب .

١٠٥ مسند ابن حنبل ـ طبعة الشيخ شاكر .
١٠٦ ـ مفتاح كنوز السنة .
١٠٧ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن .
١٠٨ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث .
١٠٩ ـ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية .
١١٠ ـ معجم المؤلفين لكحالة .
١١١ ـ مغني المحتاج (الحلبي) .
١١٢ ـ المُغْرب في ترتيب المعرب (للمطرزي) الهند .
١١٣ ـ مقدمة ابن خلدون .
١١٤ ـ المنار المنيف لابن القيم ـ تحقيق أبو غدة .
١١٥ ـ مناقب علي والحسنين وأمهما فاطمة .
١١٦ ـ المنتقى شرح نيل الأوطار .
١١٧ ـ موجز في تاريخ الطب للشطي (دمشق) .
١١٨ ـ الموجز في تاريخ الطب والصيدلة . د . فؤاد الحفناوي وزملاءه .
١١٩ ـ الموضوعات لابن الجوزي (المجد) .
١٢٠ ـ موفق الدين عبد اللطيف البغدادي في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده ط . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة .
١٢١ ـ موطأ مالك : محمد فؤاد عبد الباقي .
١٢٢ ـ ميزان الاعتدال (الحلبي) .
١٢٣ ـ النجوم الزاهرة .
١٢٤ ـ نظرية الضرورة الشرعية : وهبة الزحيلي (دمشق) .
١٢٥ ـ نصب الراية للزيلعي .
١٢٦ ـ النهاية في غريب الحديث لابن الأثير .
١٢٧ ـ نيل الأوطار للشوكاني (الحلبي) .
١٢٨ ـ الهدية العلائية لابن عابدين (دمشق) .

الكتب المخطوطة

١٢٩ ـ أنا طبيب نفسي : د . زكي كرام .
١٣٠ ـ الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي .
١٣١ ـ الناسخ والمنسوخ لابن شاهين .
١٣٢ ـ الطب النبوي : ضياء الدين المقدسي .
١٣٣ ـ الطب النبوي : محمد بن مساعد الأنصاري .
١٣٤ ـ الطب النبوي : محمد الصفتي الزيني .
١٣٥ ـ الطب النبوي : ابن القيم .
١٣٦ ـ الطب النبوي : لمؤلف مجهول .

الدوريات

١٣٧ ـ مجلة الأزهر : ٦ ، ٧ ، ٨ .
١٣٨ ـ لواء الإسلام : ١ ـ ٢ إلى ١١ .
١٣٩ ـ مجلة القضاء الشرعي : ٢ .
١٤٠ ـ المجلة العربية .
١٤١ ـ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٧ : ٤ .
١٤٢ ـ المشرق : ٤ .
١٤٣ ـ المقتطف : ٦٨ ـ ٧٤ .
١٤٤ ـ نور الإسلام ٥ .
١٤٥ ـ الهلال : ١٨ .
١٤٦ ـ الرسالة : ١٦ .
١٤٧ ـ الأهرام : ١٩٧٧ .
١٤٨ ـ الأخبار : ١٩٧٧ .
١٤٩ ـ مجلة فتاة الشرق : ١٩١١ .
١٥٠ ـ مجلة المعهد الطبي العربي ـ دمشق .

الكتب الأجنبية

CURRENT : Medical. Diagnosis, Treatment.

DAVIDSON : The Principles and Practice Medicine.

FAROUK : GAMAL « EDDIN Outlines of medical parasitology .

GADDUM : Pharmacology.

G. CLyton : Obstetrics.

GREYE'S: Anatomy (part of embryology).

HASSAN ABDEL - AAL: Spotlights on Dermat ology.

HAMARNEH: Catalogue of arabic manuscripts on medicine and pharmacy.

IVAN ILLICH : Limits of medicine.

JEFFCOATE: Principles of Gynaecology

Laurence: Clinical PharmacologyKritichevesky.

M. ABDEL AZIM RIFAAT : Principles and practice of surgery.

TALAAT : physiology.

THORPE : Biochemistry.

المجلات الأجنبية

1 - Sainai. G. S. D. B. Desai and K. N. More. Onion, garlic and atherosclerosis. Lancet 2: 575. 1976.

2 - Jain. R. C.. and C. R. Vyas. Garlic in alloxan induced diabetic rabbits. Am. J. Clin. Nutr. 28: 684. 1975.

3 - Kritichevsky. D. Effect of garlic oil on experimental atherosclerosis in rabbits. Artery 2: 310. 1975.

4 - Jain. R. C. Onion and garlic in experimental atherosclerosis. Lancet 1: 1240 . 1975.

5 - Mo Cance. R. A.. and E. M. Widdowson. The composition of foods. Medical Research Council Spec. Report. Ser. No. 297. London H. M. S. O. 1960.

6 - Kim. E.. And M. Goldberg. Serum cholesterol assay using a stable Liebermann - Burchard reagent. Clin. Chem. 15: 1172, 1962.

7 - SWAHN. B. A. method for localization and determination of serum lipids after electrophoretic separation on filter paper. Scand. J. Clin. Lab. Invest. 3: 98, 1952.

8 - Carlson, L. A.. and L. B. Wadstrom. Determination of tryglyceride in blood serum. Clin. Acta 4: 197, 1959.

9 - Leavell, B. S. . and O. A. thorup. in Blood Coagulation: theory and clinical application, Fundamentals of Clinical Haematology Philadelphia: Saunders. 1960. P. 238.

10 - Biggs. R.. and R. G. MaCfarlane. Technical methods in human blood coagulation and its disorders. Appendix 3. Oxford: Black well. 1962. p. 395.

11 - Jain. R. C. Onion and garlic in experimental cholesterol atherosclerosis. ind. J. Med. Res. 64: 1509. 1976.

٥ ـ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الخاء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

الموضوع — الصفحة

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

في علاج الأمراض

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة بعض المواد والأعشاب للانكليزية أو اللاتينية

حرف الألف

أترُج	—
	CITRUS MEDICA
أثل	TAMARISK
أثمد	ANTIMONY
أجاص	PEAR
إذخر	A SWEET-SMELLING RUSH
أرز	RICE
	ORYZA SATIVA
أرنب	HARE
اسباناخ	SPINACH
آس	MYRTLE
إلْية	GREASY TAIL (SHEEP)

حرف الباء

بابونج	CAMOMILE
باقلاء	—
	DOLICHOS LABLAB
باذنجان	AUBERGINE
	(ROM.) ALBERGINIA
بردي	—
	PAPYRUS SPC.
بصاق	SPITTLE
بطيخ	—
(أصفر)	* *MELO*
(أخضر)	* *PATECA (PORTUG.)*
بلوط	—
	GLANS, GLANDIS
بندق	HAZELNUT
بنفسج	VIOLET
بيض	EGGS
	BOILEDEGGS

(*) حرف *Italique* لاتيني ـ والـ Normal إنكليزي .

حرف التاء

تراب	SOIL
الثريد	SOPPED- BREAD
تفاح	APPLES
توت	—
	(LAT.) MORUM
تمر	DRIED, RIPE DATES
تمر هندي	TAMARIND
تين	FIG

حرف الثاء

ثوم	—
	ALLIUM

حرف الجيم

الجبن	CHEESE
جنب	SIDE
جرجير	WATERCRESS
جراد	LOCUST
جزر	CARROT
جُمَّارْ	PALM PITH, PALM CORE
جوز طيب	NUTMEG
جوز	WALNUT
	NUX

حرف الحاء

حبة سوداء	BLACK CARAWAY
	NIGELLA SATIVA
حب الصنوبر	PINE NUT, PINON
حُرْف	COMMON GARDEN PEPPER CRESS
	LEPIDIUM SATIVUM
حريرٌ	SILK
حُلْبَة	—
	TRIGONELLA - FOENUM - GRAECUM
حلواء	SWEET MEATS
حمص	CHICK - PEA
حَمَامْ	PIGEON
حمار وحش	WILD ASS
حنظل	—
	CITRULLUS COLOCYNTHIS
حِنْطَةٌ	WHEAT
حِنَّاء	HENNA
	(PLTE.) LAWSONIA INERMIS

حرف الخاء

خباز	MALLOW
خبز	BREAD
خرنوب	CAROB
خردل	MUSTARD
خسّ	LETTUCE
	LACTUCA SATIVA
خَشْخَاش	—
	PAPAVER SPC.
خلٌ	VINEGAR

خطمي	MARSH MALLOW *ALTHAEA OFFICINALIS*
خمر	WINE
خيار	CUCUMBER

حرف الدال

دبس (العنب)	TREACLE OF GRAPES
دجاج	CHICKENS

حرف الذال

ذباب	FLIES
ذهب	GOLD

حرف الراء

راوند	RHUBARB
رازيانج	RESIN
رُطَب	FRESH, RIPE DATES
رمان	POMEGRANATE
رَيحان	MYRTLE

حرف الزاي

زُبْد	BUTTER
زبيب	DRIED POMEGRANATE DRIED GRAPES
زَقُّوم	AN INFERNAL TREE WITH EXCEEDINGLY BITTER FRUIT MENTIONED IN THE KORAN
زَعْفَران	SAFFRON
زنجبيل	GINGER *ZINGIBER*
زيت وزيتون	OIL AND OLIVES

حرف السين

سِدْر الاغتسال	LOTUS TREE
سفرجل	QUINCE
سكر	SUGAR
مُسكّ	MUSK
سلوى	QUAIL
سماق	SUMAC
سمسم	SESAME
سَمْنْ	CLARIFIED BUTTER
سمك	FISH
السلور	CONGER - EEL
سنا	SENNA *SENNA*
سواك	TOOTH-PICK

حرف الشين

شحم	FAT, GREASE
شعير	BARLEY
سَلْجَم	TURNIP.

حرف الصاد

صَبِرٌ	ALOE *MYRRHA*

صعتر	—
	THYMUS SERPYLLUM
صندل	SANDALWOOD
	SANTALUM
صنوبر	PINE
	PINUS PINEA

حرف الضاد

ضأن	SHEEP
ضِبّ	LIZARD
ضفدع	FROG

حرف الطاء

طباشير	CHALK
طحال	SPLEEN
طرخون	TARRAGON
	ARTEMISIA DRACUNCULUS
طَلْح	(ACACIA) BANANA
طلع	SPADIX OR INFLORESCENCE OF THE PALM TREE, POLLEN
طين	CLAY, SOIL
طيب	PERFUME

حرف العين

عجوة	PRESSED DATES
عدس	LENTILS
العسل	HONEY
عصفور	ANY SMALL BIRD
عقيق	CARNELIAN
عنبر	AMBERGRIS
عنّاب	JUJUBE
	ZIZYPHUS VULGARIS
عنب	GRAPES
عود	ALOES WOOD
عود السوس	LICORICE ROOT

حرف الغين

غالية	A PERFUME MADE OF MUSK AND AMBERGRIS
	GALIA MOSCHATA
غزال	GAZELLE
غراب	CROW

حرف الفاء

فاغية	HENNA BLOSSOM
فجل	RADISH
فستق	PISTACHIO
فضة	SILVER
فُقّاع	BEER

حرف القاف

قِثّاء	CUCUMBER
قرع	GOURD
قرطاس	SHEET
قصب السُّكّر	SUGAR CANE

قطن COTTON

قُنَّب HEMP

قنبيط CAULIFLOWER

حرف الكاف

كافور CAMPHOR

كاهربا YELLOW AMBER

كبد الدجاج CHICKEN LIVER

كتان FLAX, LINEN

كَرَفْس CELERY

كُرَّاث LEEK

كراع وكارع FOOT

كرم VINE

(LAT.) VINEA SPC

كمون —

(LAT.) CUMINUM SPC

كَمأة TRUFFLE

حرف اللام

لبان FRANKINCENSE, OLIBANUM

لبن MILK

لحم MEAT

لسان ثَوْر BORAGE

BORAGO OFFICINALIS

لسان الحمل PLANTAIN

PLANTAGO MAJOR

لفت TURNIP

(LAT.) BRASSICA RAPA

لوز ALMONDS

AMYGDALA SPC

لولو DAISY

ليمون LEMON

حرف الميم

ماء WATER

ماء الورد ROSE WATER

محمودة SCAMMONY

مَرْجَان CORALS

مرزنجوش MARJORAM

مسك MUSK

مشمش APRICOT

مصطكي MASTIC

مغافير JUICE OF رِمْث TREE

ملح SALT

حرف النون

نارجيل COCONUT

نارَنج BITTER ORANGE

نَبْق LOTUS FRUIT

نرجس NARCISSUS

نعناع MINT

نَوْرة A FLOWER ESPECIALLY WHITE

نوفر WATER-LILY

حرف الهاء

هدهد HOOPOE

هليون	ASPARAGUS
	ASPARAGUS ARUMA
هليلج	MYROBALAN

حرف الواو

وَرْد	ROSE
ورس يستخرج منه الـ (غُمْرة) وهوال (SAFRAN)	
وسمة	LEAVES OF THE نيل

PLANT WHICH WE EXTRACT THE INDIGO.
ورقة النيل يستخرج منها لون *INDIGO*

حرف الياء

ياقوت	HYACINTH SPC
ياسمين	JASMINE SPC
يقطين	PUMPKINS